

قانون

الفرق بين الزوجين

أو

طبيب العادب ودليل المتزوج
هزين بالرسوم

عمل

الكاتب الاجتماعي الشهير

إبراهيم

الجزء الثاني

عنى بذنره وطبعه

﴿مبين مبين﴾

الفصل الاول

مركز المرأة الاجتماعية

والفكرة القديمة التي كانت تجري في أذهانهم من أن نبي الاسلام هو الذي كان أول من سنَّ تعدد الزوجات وجعله شريعة من الشرائع الاجتماعية — وهي فكرة تدل على مقدار جهل الذين حملوها أدمختهم — قد هدمت اليوم ودحضت وظهر لهم فسادها ولكن الخطأ الذي لا تزال جماهير العامة عندهم تستمسك به وتصر عليه ولا تزال خلق كثير من المتعالمين ورجال المسيحية يقولون به هو ما قبله منا من أن محمداً اتخذ تعدد الزوجات شريعة وأقرَّ سنَّةً وقانوناً وتلك فكرة ليس في الدنيا أفسد منها وأبعد عن الحق وأضعف أساساً. فان محمداً وجد تعدد الزوجات معمولاً به بين أمته وجيران أمته والبلاد الواقعة حول جزيرته حيث اتخذت ثمة مظهراً مخيفاً وكانت في حال من التفشي سيئة

ذكرنا ونحن لا ننكر من قوانین الامبراطورية المسيحية
حاولت أن تصلح من أمر هذه النقيصة وتكسر من
حدتها ولكنها عجزت وعادت مخيبة طائشة السهام فظلت
تلك العادة نامية متأصلة لارادتها ولا زاجر يزجرها وظلت
الزوجات المسكينات اللاتي تزوج منهن الرجل بعد زوجته
الأولى يمانين جملة من الآلام وضروباً من الشقاء

وكان فساد أمر الأخلاق في بلاد فارس على عهد ظهور
النبي وتحطم مبادئ الأدب من الشناعة والسوء بحال مروعة
فلم يكن ثمت للزوج قانون أو شرعة معروفة وإن كان ثمت
قانون فلم يكن أحد منهم يعترف به أو يرتضيه

وما كان كتاب الزندافستام يضع حداً محدوداً لعدد
النساء اللاتي يجوز للرجل الا ابتناء بهن لم يكن من الفرس
الأأن جهاوا ينعمون بعدد عديد من النساء وعدد مثله من
السراري وكانت هناك عادة أخرى غير تعدد الزوجات عند
الجاهلية واليهود عادة زواج المتعة فكان لهذا التحال الشنيع
في المبادئ الاجتماعية أثر شفيف سيء منكر في حياة

المجتمع في جزيرة العرب

على أن الاصلاحات التي سنّها النبي أحدثت متسع المدى بيناً محسوساً من وجهة مركز المرأة على حين كانت حالة النساء عند اليهود والعرب غير المستعمرة نهاية في الانحطاط والمهانة والسوء فقد كانت الفتاة اليهودية في بيت أبيها في مكان الخادم لا أكثر ولا أقل وكان لأبيها أن يبيعها في السوق ان كانت قاصرة ولا بنائه الذكور ان من بعده أن يتصرفوا في أمرها كما تشاء أهواؤهم وكانت الفتاة لا ترث أبويها الا اذا كانت وحيدة لا ذكور معها وكان أهل الوثنية القديمة من العرب من جراء تأثير اختلاطهم بالبلدان المحيطة بهم يعدون المرأة سلعة وملكا من سلع الرجال وأملاكه وكانت الأرامل تنتقل بعد موت بعولهن الى حوزة أبنائهم بحق الارث - وكان ذلك منشأ زيجات كثيرة بين أبناء الزوج وأرامل آبائهم وهي التي جاء الاسلام فمنعها وسميت بعد ذلك (زواج المقت) وتمازت بعرب الجاهلية الأولى الكراهية للنساء حتى جعلوا يثدّون البنات ويدسون الولائد

الاناث في الثرى أحياء وهذه المادة الشنعاء التي كانت سائدة بين أهل قريش وقبائل كندة حاز بها الاسلام وشدد محمد النكير عليها واستن لها العقوبة الصارمة والشديدة وكذلك قل عن عادة تقريب الأطفال قرايين لأهلهم وكانت مكان المرأة في دولة الفرس وكذلك في دولة بيزانطة حقيراً مهيناً في نظام المجتمع وانبرى قوم من اليهوديين الدينيين خلعت عليهم المسيحية القاب القديسين والأولياء الصالحين فجعلوا يحطون من قدر المرأة وينكرون قضيتها ويحكمون بشيطانية ناسين ان النقائص التي رأوها في المرأة ليست الا صورة أذهانهم الناقصة الصفراء المريضة معكوسة أمام أعينهم في ذلك العهد و بناء المجتمع يكاد ينخر الى الأرض وينقض حجراً حجراً والرابطة التي كانت تربط ذلك البناء هاوية متحللة ، ظهر محمد بتعاليمه الجديدة وسننه الصالحة فوضع ذلكم النبي الكريم المبدأ الأول في رأس تعاليمه الوصاة بالنساء واحترامهن وتغلغل أثر ذلك المبدأ في صحابته وأتباعه وأنصاره فأسموا ابنة النبي تقديراً لمكانها

واجلالاً لطهرها وقد استها سيدة شباب أهل الجنة وفاطمة
الزهراء ثم قفت على آثار ابنة النبي طائفة طويلة من النساء
أعلن من شأن جنسهن لفضيلتهن ومزاياهن

ومن بين الشرائع التي دعا إليها النبي وسنها منعه عادة
الزينة الوقتية « زواج المتهمة » ولئن كان قد أباحها اضطراراً
في مبدأ الأمر فقد عاد فخرها تحريمًا في العام الثالث من
الهجرة بل لقد وضع محمد للنساء حقوقاً لم تكن لهن من قبل
وأسس لهن امتيازات سيذكر العالم قيمتها على ممر الزمن
بل لقد رفعهن من وهنتهن فسوى بينهن وبين الرجال في
الوظائف والحقوق وكسر من شوكة تعدد الزوجات التي
يحوز للرجل الابتداء بهن معاً ولا تنسى أن الآية التي جاءت
في الكتاب العزيز لتحديد عدد الزوجات وإباحة الزواج
بأربع نسوة إنما عقببت بآية أخرى وهي « وإن خفتم أن لا
تعدلوا فواحدة » فاق هذا الشرط من الأهمية بمكان عظيم
ولم يغفل قيمته علماء الاسلام وسادات الدين ففي القرن الثالث
من الهجرة جعل علماء الاسلام في عهد المأمون يعلمون

الناس ان مبادئ القرآن انما تبنت فكرة الاقتضاء على زوج واحدة وتوحي الى المسلمين الاستمسك بتلك الفكرة وانها في صف فردية الزواج وعلى الرغم من الاضطهادات التي حمل بها الخليفة المروزي (المتوكل) على أولئك العلماء ومنع بها انتشار تلك التعاليم التي بثوها في الناس والمبادئ التي نادوا الجماهير اليها فان الاعتقاد بصحة تلك المبادئ لا يزال ينشر نفسه في كل مكان ويكره الجميع على الاقتناع به ويوحي الى الجماعات الاسلامية المستنيرة المهدية ان تعدد الزوجات يناقض تعاليم الاسلام كما هو مناقض لتقدم المجتمع المتحضر والآلات الخلقية الحقة والمدنية الحديثة

وينبغي أن لا ينسى الناس أن وجود تعدد الزوجات يتوقف على ظروف خاصة وأحوال معينة وأزمة معلومة تجعل العمل به لازماً وأمرّاً لا بد منه لحماية العنصر النسائي من شرا لجوع والفاقة واذا صحت التقارير وصدقت الاحصائيات التي بين أيدينا فان أغلب الفساد الخلقى والاباحية وتهديم المبادئ الأدبية المتفشية في أكبر حواضر المدنية في بلاد

الفرجة لا منشأ له الا الفاقة الشديدة وقد أبان الأب هوك
والسيدة دف غوردون في تواليها أن مجرد الحاجة في أكثر
الأحياء يدفع الناس في المشرق الى اتباع فكرة تعدد
الزوجات

وعلى تقدم الفكر وارتقائه وتقلبات هذا العالم المستمرة
وتطورات أحواله المتعاقبة تنمحي ضرورة الحاجة الى تعدد
الزوجات وتبطلها هذه العادة من تلقاء نفسها أو تبطلها القوانين
والشرائع ومن ثم نرى انه في البلاد الإسلامية التي قد أخذت
تنمحي فيها تلك الأسباب التي كانت استلزمت تعدد
الزوجات في بادئ أمر قد أصبحت هذه العادة تعد شراً
ونكراً ونظاماً منافياً لتعاليم الرسول بينما في البلاد التي
أحوال المجتمع فيها خلاف ذلك والتي ينعدم فيها من وسائل
معاونة المرأة نفسها بنفسها ما هو متوفر في البلاد الأعظم
رقياً والأرقى تمدناً نرى أن مذهب تعدد الزوجات هو مما
لا بد منه ولا مناص عنه ولعل معترضاً يقول انه لما كانت
حرية التفسير تترك مجالاً واسعاً لاختلافات أرباب الفتاوى

فسيكون من الصعب جداً إبطال المذهب التمددي إبطالاً تاماً ونحن لا ننكر ما لهذا الاعتراض من قوة الحجة وصرامة البرهان مما هو جدير بالتفات من كان من المسلمين ينبغي خلاص التعاليم الإسلامية مما لحقها من الانتقاض والعيب ويريد التمشي مع روح العصر والمدنية الحديثة على أنه لا يفوتنا ان مرونة القوانين والشرائع هي أنصع دليل على نفعها وفائدتها وهذه المرونة هي أعظم مزايا الشريعة الإسلامية فهذه الشريعة ملائمة على السواء لمطالب أرقى الشعوب وأشدها تهدياً والاحتياجات أوضعها وأخطرها مدنية والشريعة الإسلامية لا تتجاهل مطالب الانسانية المتطورة المتدرجة كما أنها لا تتجاهل أيضاً ان في الدنيا شعوباً قد يصبح منهم مذهب توحيد المرأه آفة وشرأ بيد أن محاولة الغاء تعدد الزوجات ليس من السموية كما يتوهم ولا خفاء في أن شرما نكسب به الشعوب الإسلامية من الآفات والمعائب انما أتاه من ناحية المذهب التقليدي (الوقوف عند المذاهب الأربعة) الذي جزم الاستقلال بالرأي الفردي (الاجتهاد)

وليس ببعيد ذلك اليوم الذي يرجع الى نص القرآن ذاته
 للفصل فيما اذا كان الواجب على المسلم أن يأخذ بصريح آيات
 الكتاب العظيم وحقيق معانيها أو بتأويلات الأئمة الذين
 يترسلوا باسم النبي الى ارضاء أهوائهم الذاتية أو الى تأييد
 أوامر الملوك والسلاطين الذين كان أولئك الأئمة بعض
 خدامهم وصنائعهم واقدم كابدت أوروبا عين هذه الصعوبات
 والمشاق واقتحمت عين هاتيك العقبات والحوائل فكان
 أولى بها من قذف الاسلام بهذه المطاعن والمثالب أن ترقب
 بعين العطف والرفق وتلاحظ بناظر التمهّل والتأنى ما تبذله
 الشعوب الاسلامية الناهضة المتحفزة من المجهودات الجسيمة
 في سبيل التخلص من رق المذهب التقليدي وماتم للاسلام
 هذا فهبّ وانتعش ونفض عنه غبار الأفكار العتيقة وصدع
 قيود العقائد القديمة أصبح من السهل على مشرعي كل أمة
 اسلامية أن تلتفى بأمر حكومتها مذهب تعدد الزوجات
 في بلادها ولكن هذا الحد لمن الكمال لا يمكن أن ينتج
 الا من رقى عام في اكتناء حقائق الحياة وأمّهات المسائل

وتفهم أسرار معاني الكتاب المقدس ولا أراني مبالغاً إذا
قلت ان مذهب تعدد الزوجات آخذ في الاضمحلال أو
سيضمحل سريعاً تحت أشعة ضياء التأويل الحديث الذي
أصبحت تؤول به آيات الكتاب المنزل وكذلك يتبين لنا
أن ملائمة الشريعة الإسلامية لكل دور من أدوار التمدن
وكل طور من أطوار الرقي تشهد بما أوتي صاحبها (محمد)
من السداد والحكمة فنحن نرى انه في الشعوب الإسلامية
غير البالغة درجة مذكورة من التمدن أن القيود والحدود
التي وضعها الرسول على مذهب تعدد الزوجات قد حالت
دون مصير هذا المذهب آفة وشرّاً على تلك الشعوب فإن
المذهب المذكور هو بلا شك خير وأفضل من تلك الموائد
والتقاليد والأساليب الإباحية الدالة على التجرد التام من
كل مسؤولية أدبية والتخلص الكامل من كل قيد أخلاقي
وقد شوهد أنه بتقديم العلوم والمعارف يزداد الشعوب بسوء
موقع الآفات الناجمة عن مذهب تعدد الزوجات وتزداد
تلك الآفات وضوحاً وتقرب الأذهان من ادراك معنى

التحريم لذلك المذهب ويدنو على متناول الألفهام ماهية الفرض
من الفائه ونحن لا يسعنا قط القول بأن مسلمي الهند قد
استفادوا كثيراً من الاختلاط بأمم البراهمة الذين قد حلل
بينهم مذهب السفاح فان هؤلاء الطوائف من الهنود قد
تراخت عندهم بسبب تلك المبادئ الأخلاقية وتلوثت بينهم
نقاوة العقيدة في وجوب طهارة الروحانية البشرية ورفعة
الشرف الانساني وقد أصبح الفسق والفجور مألوفاً لديهم
كألفته لدى جيرانهم من الوثنية على أن لدينا من الشواهد
ما يحملنا على الظن بأن نور الله الذي أضاء بلاد العرب في
القرن السابع سوف يهبط على قلوب تلك الطوائف الاسلامية
الضالة فيخرجهم من دياجير ما يفساهم اليوم من تلك الجهالة
والعاية ولا مرأى في أن كراهة تعدد الزوجات قد أصبحت
اليوم عقيدة راسخة اجتماعية ان لم تكن أخلاقية وفي البلاد
اليوم من الظروف القهرية مع ما بها من تلك الكراهية
للمذهب التعددي الآنف الذكر ما تنجبه الى اقتلاع هذا
المذهب من أمة الهند الاسلامية فقد أصبح من الشائع بين

جميع هذه الأمم أن يدون في عقد الزواج فقرة تنص على أن الزوج يتعهد بالتنازل عن كل حقه المفروض في الزوج من أى امرأة أخرى طول استمرار الزيجة الأولى ونحن نرى ان ٩٥ في المائة من مساهمي الهند الآن كلهم على مذهب « توحيد الزوجة » إما عن عقيدة أو ضرورة ما بين الطبقات المهذبة العليمة بتاريخ أسلافها القادرة على المقارنة بين هذا التاريخ وتاريخ غيرها من الأمم فان المذهب التعددى مكروه غير مستصوب وكذلك في بلاد الفرس نرى ان نسبة قلبية جداً من السكان ٢٠ في المائة وهم الذين يتمتعون بلذة المذهب التعددى المشكوك في صحتها والذي يرجوه العقلاء من صميم أفئدتهم انه لن يمضى الا قليل من الوقت حتى يبصر أئمة الدين قد اجتمعوا فقرروا نهائياً قرار سارى المفعول نافذ الحكم أن المذهب التعددى هو كالرق مكروه في نظر الشريعة الاسلامية

والآن ننتقل الى مسألة زيجات النبي التي قد جعلها ذوو الجهل بالحقائق المقررة أو ذوو الانكار لها ميلا مع

الهوى وقلة نزاهة حجة لتوجيه المطاعن ضد محمد بكثرة
 زيجاته قد خص نفسه بما لم توجه الشريعة من الملاذ فأظهر
 بذلك من وهن العزيمة وقلة الحزم ما ينافي واجبات الرسل
 وسير الأنبياء ولكن من تأمل الأمر ببصيرة الواسع
 الاطلاع على الحقائق التاريخية وانصاف الحكم العادل حكم
 قطعاً أن محمداً لما تحمل عبء معاونة السيدة المسنة بتزوجه
 إياه حسب النواميس القديمة المتبعة وكان إذ ذاك فقيراً كان
 إنما يكلف نفسه تضحية ذاتية لا يستهان بها ولا أمراً في أن
 من حال نوايا محمد ومراميه في ذلك الصدد تحليلاً تاماً من
 الوجهة الانسانية المحضنة المجردة من الأغراض الشخصية
 تبين الكذب الصراح وسوء النية فيما يوجهه الى « بطل
 الأعراب » من التهم في ذلك الشأن . نقول ان محمداً في
 الخامسة والعشرين من عمره وفي زهرة شبابه تزوج خديجة
 وكانت تتقدم عنه في السن بمراحل وقد لبث معها خمسة
 وعشرين عاماً كان ساوكة معها خلالها مضرب المثل في الصدق
 والاخلاص والأمانة وفي الرخاء والصفاء والسعادة .

وما برحت خديجة أثناء ما انهال عليه من مطاعن الوثنيين
 واساءاتهم ومن مظالمهم واضطهاداتهم عوناً الوحيد وعضده
 وساعده لم تزايله طرفة عين ولم تأل مواساة له ومؤازرة
 ولما توفيت خديجة كان محمد في الواحدة والخمسين من عمره
 ولا ينكر أعداؤه . بل على الرغم منهم يسمون أن محمداً
 لبث طول هذه المدة مبرأً من كل سواة طاهر الذيل من
 كل مدنية نقي الجيب من كل لوثة ناصع الصحيفة مأمون
 الغيب وفي حياة خديجة لم يتزوج محمد امرأة قط غيرها
 بالرغم من أن عادات البلاد وتقاليدها يومذاك كانت تخولة
 هذا الحق لو أراد

وبعد وفاة خديجة بفترة أشهر يوم عاد محمد من الطائف
 مضطهداً لا عون له ولا نصيراً تزوج سعدى أرملة رجل
 من الأعراب كان قد اعتنق الإسلام ديناً ثم اضطر للفرار
 إلى الحبشة هرباً من أذى المشركين . ثم مات هذا الشريد
 في ديار الغربة وخلف سعدى أرملة لا عائل لها ولا ناصر
 فلم يجد محمد حسب عادات البلاد وتقاليدها سبيلاً إلى حماية

الأرملة وصيانتها وانتقاذها غير التزوج بها . ولا مرأى في أن
 مبادئ المروءة والشرف والانسانية وبواعث الرحمة والمطف
 والرافة كانت تقضى على الرسول بذلك . وكيف لا وإنما
 في سبيل محمد ومن أجله وتذرعاً الى نصر دينه وتأيد
 وقد لازمته زوجته سعدى في منفاه واغترابه . وأيام محنته
 ومصابه . ثم عادت الى مكة مضيفة منكوبة مهيشة الجناح .
 دامية الجناح وحيدة مستوحشة فريدة فرأى محمد على
 الرغم من فرط فاقته اذ ذاك وشدة عوزة واحتياجه
 حتى الى القوت الضرورى أنه لا سبيل الى انتقاذ المسكينة
 الا التزوج بها



الفصل الثاني

وصف الحالة الاجتماعية للمرأة

في الولايات المتحدة

(بقلم أحد مشاهير الاجتماعيين بأمريكا)

قد شهد التاريخ ان الأمة اذا أصابها الاستبداد ، وحل بها الرق والاستعباد ، ثار فيها من رجالها أولو البأس والشدة ، وذوو البطش والنجدة ، في وجه عدوها فلا يلبثون أن ينقذوها من ربقة الرق والعبودية ، ويعيدوا لها ما سلب من الاستقلال والحرية

وقد حدث في بلادنا هذه (الولايات المتحدة) انه لما استقر في الأذهان ان شعباً من الشعوب (الزنوج) أصابهم الضيم والاضطهاد ، والذل والاستعباد ، ثار من أجلهم رجال الأمة فشبوا الانقاذ أولئك الزنوج حرباً عواناً ثم ينزعوا عنهم السلاح حتى رأوا ثياب الذل والعبودية قد نزعوا

ذلك الشعب المستعبد

وانى أرى الأمة الآن أخرج ما تكون الى استصراخ
أمثال من ذكرنا من الأبطال المجاهدين واستنجادهم
واستنهازهم لدفع ما هو شر من عبودية الشعوب فقد
دلت الأبحاث التي قامت بها آنفاً حكومة الولايات المتحدة
على أن الأمة تكابد اليوم من أنواع العبودية وضروب الرق
أسوأها وأنكأها . قال الأستاذ العلامة قاضى مدينة سيكاغو
المستر « فيوكر » منذ عهد قريب ما نصه : « اذا كنتم تعنون
بلفظة تجارة الرقيق الأبيض ايداع صغار الفتيات بيوت
الدعارة والفجور فهذه التجارة هي لاشك حقيقة واقعة
تؤيدها شهادات الجرم الفقير من رجال ونساء لا مطمئن في
ذمتهم ولا منعمز في شرفهم وأمانتهم » وهذه الشهادات مثبتة
في محاضر التحقيق وسجلات القضاء .

ولقد جاءنى مرة في مدة لا تتجاوز الأسبوع سبع
رسائل متنوعة من آباء فتيات من أهالى مدن أخرى يسألوننى
بالله العظيم أن أمد اليهم يد المعونة في سبيل البحث عن

بناتهم في زوايا مدينة شيكاغو إذ كنّ قدها جرن من أوطانهم
الى تلك المدينة ثم اختفين وانقطعت أخبارهن البتة »

وجدير بكل امرئ أن يطلع على تقرير حكومة
الولايات المتحدة رقم ١٩٦ المضمن « جريمة استصدار النساء
لأغراض خبيثة » ليقف بذلك على شيء من حقائق هذه
المسألة الخطيرة . ويعرف كنه الخطر الجسيم الذي يهدد
شرف الزوجات والفتيات من كل الطبقات . واليك بضع
نبذ من ذلك التقرير الآنف الذ كر نورها ههنا على
سبيل الاستشهاد

« لقد منيت البلاد بفئة من شر خلق الله قد جعلوا
مهنتهم الاتجار بأعراض النساء وبأبدانهم فمن دأب هؤلاء
الفجرة انهم يفشون كل مكان توجد فيه النساء بحال تمكنهم
من التوصل اليهن والتوصل الى اكتساب صداقتهن ونيل
ثقتهم وحسن اعتقادهم كمكاتب التخييم ودور المهاجرين
ومعارض الصور المتنقلة وكالمراقص والملاهي ومحطات السكك
الحديدية ومساكن الخياطات والمطرزات والماشطات وهلم جرا

والفجرة الذين ينشون أمثال هذه الأما كن لاستجلاب
النساء تراهم عادة على جانب عظيم من الظرف والرقرة والدمائة
وحسن التلطف والطف التزلف أو سلاسة الطبع وحلاوة
الشمال مع دهاء التدبير وسعة الحيلة فهم أقدر الناس على
نصب اشراك الغواية لأولئك الفتيات ومد شباك الاغراء
لاقتناصهن فتراهم أسرع شئ الى استدراج كتبت عليهن
الشقاوه من النساء واستهوأنهن حتى يركن اليهم ويسكن
الى صحبتهم آمناات مطمئنات فلا يلبثن أن يقعن في الشرك
وينشبن في الأحبولة وقد نفذ الحكم في القضية، ومرق
السهم من الرمية

وقد اعترف الكثير من الفتيات المشتغلات الآن
بحرفة الدعارة لمدوبى الحكومة بأن جلالي النساء وأرباب
المواخير أبعد ما تطمح اليهم رغبتهم ، وأقصى ما تشرب
اليه همهم ، الحصول على الساذجات الفريرات من الفتيات،
وأدعى سبب الى هذه الرغبة هو أن أولئك الفريرات
الساذجات لا يكون لهن قواد (جلاب رقيق « يامرجى »)

يتقاضى سهماً من ايرادهن أو يكون له الحق والسلطة على سحبهن من الماخورة متى شاء . فهنّ أخرى أن يطول مكثهن بدار الفجور فربّ الدار يراهنّ أنفق من غيرهنّ في سوق الفسوق وأروج تجارة وأربح صفقة . فأخلق به والحالة هذه أن يغالى بأمثالهنّ فلا يضمنّ عليهنّ لدى المساومة بأبهظ الأثمان . وقد أصيب بين الأوراق التي عثر عليها عند مهاجمة الحكومة لماخورة دوفور (اسم صاحبها) بشيكاغو عام ١٩٠٨ على رسالة من رجل بلندن يطلب من دوفور ٢٠٠ جنيه أجره سفره وامرأة استحضرها له من لندن الى شيكاغو وعلى ايصال باستلام المبلغ المذكور من دوفور وعثر أيضاً على رسالة أخرى من امرأة بمدينة بروكسيل الى المستر والمز دوفور تستعلم فيه عن وجود وظيفة خالية بماخورته لأختها — فتاة في الثامنة عشرة من عمرها تشتهى الإقامة بشيكاغو . وقد استدل من أوراق أخرى على أن دوفور دفع مرة ألف ريال في فتاة فائقة الحسن بارعة الملاحظة وهذا التقرير وإن كان خاصاً بالفتيات المستصدرات من

البلاد الأجنبية فانه ينطبق أيضاً على الأمريكيات بنات الوطن . فقد قال أحد كبار البحائين ما نصه : « ان للفتيات الأجنبية في سرعة المبادرة الى الزواج في حداثة أعمارهن خير عصمة من السقوط في مهاوى الرذيلة ومثلهن العوانس والغرباوات من الأجنبيةات البعيدات عن أوطانهن فانهن أيضاً في أمان من السقوط لاختيارهن الإقامة في أسرات شريفة من أهالي أوطانهن محصنة بأسوار الطهر والعفاف من بواذر المار والفضيحة . وكذلك الايطاليات في منعة وحضانة بفضل ما قد عرف عن آبائهن من فرط التشديد والقسوة . فان الايطالي ليكاد يقتل ابنته اذا زلت بها القدم عن صراط الفضيلة . ولقد بلوت الروسيات والاسرائيليات والاطليانيات فالفيتهن على جانب عظيم من العفاف والبر والرقه والأمانة .

« أما الفتيات الأمريكيات من المرتزقات كاسبات الأجر وفشائهن خلاف ذلك . فلئن كان بعض هؤلاء واجدات عصمة ومعاذاً في بيوت الصاحب والأصدقاء أو

بين ظهراني أسرات من ذوى البيوتات والأحساب وأهل
 العفة والحياء والمروءة فإن الكثيرات منهن يتن في حيث
 يُجوزهن الرقيب المحافظ والغيور المحامي . والكثيرات منهن
 لا يملكن غرفة الجلوس لاستقبال الضيوف والزوار فهن
 يستعملن مضاجعهن (غرف النوم) لذلك المقصد . ولست
 أنكر أن من بين أولئك الفتيات من يؤلمهن هذا النقص
 ويعرفن حرج هذا المركز ويجدن له لوعة في قلوبهن وحرقة
 في أفئدتهم . فأمثال هؤلاء لا خوف عليهن ولا خطر .
 وأخريات يفضبن ويحمين أنفساً أن ينبهن الى حرج مركزهن
 (استقبال الضيف في غرفة النوم) أو أن تلفت أنظارهن
 الى ما فيه من الخطر المهدد إذ ينسبن مثل هذا التحذير الى
 سوء ظن الناصح وضعف ثقته بحضانتهم ومتاعتهن وأخريات
 ينظرن الى هذه المسألة الخطيرة نظرة غير مكترث ولا مبال
 والقوادون والقوادات وأرباب المواقير ورباتها لا يجدن
 مشقة في سبيل الالتقاء بالفتيات الأمريكيات والكثيرات
 منهن يشتغلن في الفنادق والمطاعم وفي الدكاكين والمكاتب

والمصالح والمخازن . واعتقادي أن فتيات الأمريكان محفوفات
 من دواعي الإغراء وأسباب الخواية بما هو أكثر عدداً
 وأقرب أمداً وأدق وأخفى ، وأمرٌ وأدهى مما هو محقق
 بالفتيات الأجانب . »



الفصل الثالث

مركز المرأة في المجتمع

للكاتب النابغة الهندي

سيد أمير علي

في أدوار معينة من التطور الاجتماعي لا يكون تعدد الزوجات أو ارتباط الرجل بعدة نساء إلا أمراً لا بد منه وحالاً لا مفر منها، ولقد كانت الحروب التي نشبت بين القبائل وما كان منها من إقلال عدد الرجال وكثرة عداد النساء، والسلطان المطلق الذي كان ينعم به زعماء القبائل وسادة العشائر والأئنفاد والبطون — كل أولئك كان السبب في إيجاد تعدد الأزواج التي أصبحنا نراها بحق في هذا العصر المتحضر تقيصة لا تحتمل وشرّاً من شروط المجتمع وقد كان تعدد الزوجات في الأمم الشرقية القديمة جماعاً شريعة مقررة وسنة متبعة . وكان اعتياد الملوك إياها

والأكاسرة وأهل بيت الملك — وكانوا اذ ذاك ينزلون
من أهمهم منازل الأرباب ويحملون علم الألوهية — باعنا
للناس على اتباعها — والجرى على سنن ملوكهم من ناحيتها
فقد ذاع تعدد الأزواج « من كلنا ناحيتي أى اكثار الرجل
من النساء بعدد من النساء » بين أهل الهند منذ زمن بعيد
من التاريخ ولم يكن ثمة بين الأشوريين والماديين والبابليين
أى حد لعدد النساء وتعدد الزوجات التى يجوز للرجل
الأعراس بهن . ولا يزال الرجل فى البراهمة الى يومنا هذا
يستطيع أن يتزوج من النساء المدة الذى يحب ويختار .
ولقد كان تعدد الزوجات واقعاً بين بنى اسرائيل قبل عهد
موسى وفى أيامه اذا قر تلك السنة ولم يضع لعدد الزوجات
حداً ولا قيداً ولكن وضع ذلك القيد بعد ذلك فى التامود
ونص على جواز الزواج بعدد من النساء على قدر ما يستطيع
الرجل من اطعامهن والا اتفاق عليهن ولئن كان زعماء اليهودية
قد قالوا بتحريم الزواج بأكثر من أربع نسوة فقد خالفهم
قوم فى ذلك ولم يعترفوا بحمد ولا شرط

أما الفرس فإن دينهم أباح الأكثار من اتحاد الزوجات
وقد انحط تعدد الزوجات بين الشعوب الفينيقية السورية
التي هزمها بنو إسرائيل وأبادوها — إلى درك ليس ينته
وبين الحيوانية الشنعاء أي غارق أو مخلاف . وكذلك فشت
سنة تعدد الزوجات في أهل طراقية وليديا وكثير من
الشعوب القديمة التي كانت تسكن أقاليم عدة من بلاد
الغرب والأقاليم الواقعة في غرب آسيا وزادت عن الحد
وتمادت حتى تجاوزت الوصف

ولقد كانت الزوجة في أهل أثينا القديمة — وهي ولا
خفاء أكبر الأمم الأثرية القديمة الحضارة — متاعا يباع
ويشتري وسلمة في السوق تنتقل من حوزة رجل إلى رجل
وكانا تعد شراً لا غنى عنه في البيت وللاقتبال في الخدمة
واخراج الذراري والأطفال وكان للأثيني أن يتزوج بمن
شاء من النساء حتى لقد جعل الخطيب ديموستينس — وهو
في براعة الخطابة — يفخر بأن في أمته ثلاث طبقات من
النساء ، طبقتان منها أزواج شرعية وأخريات غير شرعية

ولئن كان الرجال في اسبارطه القسدية لا يباح لهم
الزواج بأكثر من زوجة واحدة فقد كان لنسائهم أن
يتزوجن بأكثر من رجل واحد

قانون النواج عند الرومان

ولعل الظروف الخاصة التي وضعت فيها أنظمة الدولة
الرومانية هي التي حالت دون اباحة تعدد الزوجات في ابان
نشأة تلك الدولة ، ومهما كان نصيب اختطاف نساء
الساين في أوائل العهد بدولة الرومان من الصحة
والحق ، فان ثبوت تلك القصة في سجل التاريخ باعث على
الظن بأنها كانت العامل في وضع الأنظمة الأولى عند
في الزواج والأسرة ، على حين أن تعدد الزوجات في
الولايات المجاورة لرومه وفي ولاية انزوسكان خاصة كان
عادة شائعة وسنة مألوفة ، وجاءت بعد ذلك الحروب الكثيرة
والغزوات الطويلة والفتوح المستمرة وما كان منها من
حدوث الاختلاط بالأمم الأخرى التي كانت تسكن

ايطاليا . ثم الطرف الناشئ من النجاح والرفاهية التي تعقب الانتصارات فكانت كلها سبباً في جعل مشروعية الزواج عند الرومان أمراً لا أهمية ولا ضرورة فلم يكتفوا بباحة تعدد الزواج وجعله شرعة ونظاماً مقرباً بل استحال الزواج كذلك ضرباً من التسري لا أكثر ولا أقل . ولم يلبث التسري بعد ان أقرته شرائع الدولة الرومانية الأضحى في قوة الشريعة المباحة والسنة المقررة ولذلك كانت حرية النساء وضعف الرابطة التي تمسكن بالرجال وتبادل الزوجات بين الرجال أو التنازل عنهن لم تكن جميعاً إلا تعدد الزوجات بعينه وإنما تحت اسم آخر ، وفي شكل مختلف

المسيحية الأولى والنزاح

وبدأت يومئذ تعاليم المسيحية الأولى تلقى على سواحل غاليلية وتشبع على العالم الروماني بأسره ، على ان نبي الناصرة « عيسى عليه السلام » لم يستطع أن يقدر مسألة الزواج حق قدرها عامة وكذلك شاعت سنة تعدد الزوجات وفشت

وسادت ، حتى جاءت قوانين جوسنيان فأبطلتها وحرمتها
ولكن ان تحريمها في تلك القوانين المدنية لم يحدث أى
تغيير فى أخلاق الشعب ومبادئ الآداب عندهم فظل
تعدد الزوجات باقياً معمولاً به متبعاً حتى جاءت مدنية
المجتمع المتحضر فقطعت بتحريمه ، وحكمت عليه بالموت
فكانت الزوجات عدا الزوجة الأولى التى بنى الرجل
بها قبل الأخريات فى شراح وأسوأ عيشة ، سلبية الحقوق
لا تتم بشئ من تلك الرعاية التى ترعى القوانين بها حق
الزوجة الأولى ، عبيداً أرقاء ، مستهدفات لتقلب الزوج
رهائن أوهامة ، غرضنا لمنازعة وأهواء نفسه ، وكان أطفالهن
يوسمون بجسم الزنا ، ويدعون من نمين ، ويحرمون من حقهم
فى ارث أبيهم ، ويعاملون كأنهم طرائد المجتمع ، مشردين
منبوذين من صفوفه

ولم يكن التمتع بهتد من الزوجات شرعيات وغير
شرعيات مقصوراً على طبقة النبلاء والأشراف بل لقد كان
كثيرون عن رجال الدين يتناسون العهد الذى عاهدوه

الزواج فيرتبطون بزيجة أو زيجتين شرعيتين أو غير شرعيتين ،
 والتاريخ يدل على أن تعدد الزوجات لم يكن في نظر الانسانية
 محرماً غير جائز كما هو اليوم بل ان القديس أوغستين نفسه
 لم يكن يرى فيه شيئاً من الاثم أو المعابة أو مخالفة نواميس
 الآداب واعترف بأنه لا يعد جريمة اذا كان سنة مقررة في
 بلد من البلدان وقرر المصلحون الدينيون من الجرمان في
 القرن السادس عشر صحة الزواج بامرأة ثانية أو ثلاثة بجانب
 الزوجة الأولى لأسباب كثيرة منها المعقم وقلة النسل

تعدد الزوجات في المسيحية

ونحن نرى كثيرين من العلماء الدينيين يعترفون بأن
 ليس في تعدد الزوجات أي مخالفة لقواعد الآداب وأن
 عيسى لم يحرم التعدد تحريماً قاطعاً ولم يقل بمنعه منعاً باتاً ومع
 ذلك يقولون بأن فكرة الفردية في الزواج لم تعم في الغرب
 ولم تنتشر الا بفضل التعاليم التي بثها الجرمان أو أهل الدولة
 الرومانية الشرقية في تضاعيف المسيحية ولكن هذه الفكرة

والقسم الذي اتخذه من البقاء على العزوبة والتخرج من
 الأخيرة تخالف الواقع والتاريخ ولا أثر لها من الصحة . إذ
 لم يقل باستمساك الجرمان بسنة الاقتصار على زوج واحدة
 غير واحد أو اثنين لا تصح شهادتهما ثم لا ينبغي أن ننسى
 الفرض الذي من أجله وضع المؤرخ تاسيتس كتابه (في آداب
 الجرمان) فقد كان كتابه ذاك نقداً حاراً شديداً على الإباحية
 التي كانت متفشية في بني وطنه وكان غرضه ادخال مبادئ
 أظهر من المبادئ التي كانت سائدة يومذاك في رومه . وإذا
 نحن فرضنا أن تاسيتس كان على الحق فيماذا نؤول عادة تعدد
 الأزواج التي ظل عليها طبقات النبلاء من الجرمان حتي القرن
 التاسع عشر . ومهما كانت عادة الرومان في اليهود الأولى
 من تاريخهم ولا نزاع في أن تعدد الأزواج في أخريات أيام
 الجمهورية الرومانية وأبان عهد الامبراطورية كان ولا ريب
 مقدرًا كسنة مشروعة أو لم يكن على الأقل معتبراً اثماً محرماً
 وأمرًا غير مشروع فان الامبراطور فالنتيان الثاني أصدر
 قانوناً أباح به لرعايا مملكته الزواج بعدة نساء إذا شاءوا

وليس في التاريخ الديني لتلك الأزمنة دليل ما على أن أساقفة ذلك العصر ورؤوس الكنيسة أقاموا أي اعتراض على إصدار ذلك القانون بل لقد تابع القياصرة الذين جاءوا بعد ذلك الإمبراطور سنة تعدد الزوجات ومشى قومهم في آثارهم

وبقيت تلك القوانين على حالها تلك حتى عهد جوستينيان إذ كان أكبر نصحاء ذلك الإمبراطور ووزرائه رجلاً ملحدًا وثنيًا . ولكن تحريم ذلك الملك تعدد الزوجات لم يستطع أن يزجر ميل ذلك العصر ويقمع رعيته بل لم يكن قانون تحريم تلك السنة القديمة إلا دليلاً على تقدم الفكر الانساني في تلك العصور وأثراً من تطور الآداب ليس غير ولم تعد تأثيرها فئة قليلة من المفكرين وراحت في الجماهير ضعيفة الأثر لا سلطان لها ولا نفوذ

وفي الأقاليم الغربية من أوروبا لم يكن من علو كفة البرابرة واختلاط مبادئ السكان بمبادئ الفاتحين إلا أن حطت من علاقة الرجل بالمرأة وحاولت جهلة من قوانين أولئك البرابرة أن تضع، نصوصاً خاصة بتعدد الزوجات

ولكن التعاليم والنصوص لم تكن شيئاً ولم تقصد قتيلاً . إذ كانت الشعوب والجماعات ترى ملوكهم مكثرين من زوجات فلا تجدد عن احتذائهم حولاً ، ولا ترى بداً من الاقتداء بهم حتى أن رجال الدين على رغم وصايا الاستمسك بالعزوبة التي كانت تلقن في الكنيسة جعلوا يتسرون بامرأة أو بأكثر من امرأة . وذلك باذن من رئيس أسقفيتهم وخطأ الأبرار الذي وقع فيه كتاب المسيحية قولهم ان محمداً اتخذ تعدد الزوجات سنة من سنن دينه وأقره وأباحه .



الفصل الرابع

المرأة والزواج

قد قلدت الطبيعة المرأة وظيفة تربية الأطفال لأن المرأة بفطرتها صبيانية الذهن قصيرة النظر حمقاء ، أو بعبارة أخرى هي طفلة طول حياتها — هي شيء بين الطفل والرجل (صاحب الرجولة التامة) — انظر الى الصبية كيف تقضى اليوم أثر اليوم في ملاعبة طفل صغير ترقص معه وتغني له ثم تصور لو أن صبيًا كان مكانها مع الطفل ماذا كان يصنع ؟ أكان يصنع مثلها ؟ الطبيعة تهيب الفتاة حفظًا وافرًا من الحسن والملاحة لمدة بضعة أعوام قلائل أثناء الشباب ثم تسلبها بعد ذلك هذا الجمال . والسفر في ذلك هو أن الطبيعة تمد الفتاة في تلك البرهة بالسلاح اللازم لاقتناص رجل يكون عائلًا لها وقائمًا بشؤونها وحافظًا لحياتها حتى اذا تم لها ذلك نزعته الطبيعة عنها ذلك السلاح فالطبيعة تبدى في ذلك مبدأها

الاقتصادي المهود وهو تقديم ذخائرها لأبنائها وقت الحاجة فقط فشأنها في ذلك كشأنها مع النملة الأثني متى حملت الجنين فقدت أجنتها اذ لا لزوم للأجنة بعد ذلك بل ربما كانت عقبة لها في سبيل تربية النسل وكذلك تفقد المرأة جمالها بعد ولادتها مرة أو اثنتين لعلها لعين ذلك السبب وكذلك ترى ان الفتاة تعتقد أن شؤونها المنزلية والعائلية إنما هي مسائل ثانوية بل ربما عسرتها تافهات يستغنى عنها ويهزأ أما المسائل الجوهرية والأمر الأساسية لديها فهذه هي الحب والمغازلة واقتناص القلوب وكل ما يدخل تحت ذلك من ضروب الحلي والزخرف وصنوف اللهو والرقص وماشاكها لا يخفى انه على قدر عظم الشيء وشرفه وكماله يكون بطء تكونه وطول مدة نمائه فالرجل لا ينضج عقله قبل الثامنة والعشرين من عمره ، أما المرأة فتبلغ ذلك في الثامنة عشر ولكن عقلها ضيق النطاق قريب النظر وهذا هو السبب في أنها تبقى طفلة طول عمرها لأنها لا ترى من الأمور إلا ما بين يديها ولا تتعلق إلا بال حاضر وتغتر بالظواهر

فتحسبها حقائق وتؤثر الحقيير على العظيم والتافه على الجسم
وانما بفضل العقل الراجح نرى الرجل لا يقصر نظره على
الحاضر بل يمدده الى المستقبل والماضى ومن ثم ينشأ الخزم
والتبصر والتدبير مما يمتاز به الرجل على النساء وقلة اهتمام
المرأة بالمستقبل وهى التى تغريها بالتبذير المجاوز كل حد
— المشرف على الجنون فهى تحسب أن الرجل ما خلق الا
ليكسب المال لها — وانها لم تخلق الا لتبده

المرأة مجردة عن صفة العدالة والاهتداء الى الحق ولذلك
سببان : — الأول هو ضعف الادراك وقلة التبصر اللذان أشرنا
اليهما آنفاً . والثانى هو أن الطبيعة لما وهبتها الضعف والوهن
جعلت سلاحها المكر لا القوة وهذا سبب ما ترى المرأة
من الكيد والحيلة وتأصل رذيلة الكذب فى طباعها . وكما أن
الأسود قد زودت بالخالب والفيلة بالأنياب والثيران بالقرون
فكذلك المرأة قد زودت من الطبيعة سلاحاً تدافع به عن
نفسها هذا السلاح هو الرياء — فالرياء فى المرأة يقوم مقام
قوة الجسم والعقل فى الرجل ولذا فالرياء هذا خلق غريزى

في المرأة تستوى فيه الذكوة والبليدة فمن البديهي اذن أن
 تلجأ المرأة الى الرياء عند الحاجة مثلما تلجأ الحيوانات الآتية
 الذكر الى أسلحتها التي أشرنا اليها عند الضرورة ومن ذلك
 ينتج أن المرأة الصادقة التي لا ترأى هي احدى المستحيلات
 وينتج أيضاً ما قد عرف عن المرأة من سرعة استكشافها
 خلق الرياء في الرجل ولا عجب فان من يحاول اجازة الرياء
 على معدن الرياء لىكن يهدى المطر الى السحاب فمن الحماقة
 والأمر هكذا أن يسلك الرجل مع امرأة سبيل الرياء ومن
 هذا الخلق (أعني الرياء) ينشأ ما يعرف عن المرأة من
 صفات الكذب والغدر والخيانة ونكران الجميل وهلم جرا
 وقد ثبت في سجلات المحاكم ان النساء أكثر ارتكاباً
 بالجريمة الخنث من الرجال ومما يشك فيه جواز تخليفهن
 اليمين وقبول شهادتهن وتشهد سجلات القضاء أيضاً أن قد
 يعصاف من حين الى آخر المرأة الفنية الممتعة بكل ما تشتهى
 وهي مع ذلك تعتمد الى الأمتعة في حوائيت الباعة فتسرقها
 ما كان قط لمن له مسكة من العقل أن يسند ذلك

الاسم الجميل « الجنس اللطيف » لذلك الجنس الدميم
الضئيل الضيق المنكبين العريض الكفل القصير الرجاين
فان هذه المقابح هي جل محاسن ذلك الجنس وأقرب إلى
الحقيقة أن يسمين (الجنس المعادي للجمال) لجهلهم بالفنون
الجميلة — الشعر والموسيقى وما يجري مجراها فأنهم لا طبيعة
لهم البتة ولا استعداد ولا ميل ولا ادراك لشيء من هذه
الفنون فان رأيت منهن تعلقاً بشيء منها فها هو الادعاء باطل
أو يتخذن إحدى هذه الفنون ذريعة التقرب من الرجال
قصداً صلياً لهم والحقيقة ان المرأة لا يهمها شيء سوى الرجل
فميدانها الرجل وغايتها والقلعة التي تريد مهاجمتها والاستيلاء
عليها هي الرجل ولذا فالرجل يحوز العاوم وهي تحوز الرجل
فاذا رأيتها تحاول احراز شيء من الفنون فانما تفعل ذلك
لاحرار الرجل فاشتغالها بالطلب والدراسة تفارق ورياء ومن
ثم قال روسو (المرأة بوجه عام لا رغبة لها في الفنون ولا
تفهم المبقرية ولا تملكها) والذي لا ينسب بالظواهر لا بد
أن يكون قد عرف ذلك في النساء ومن لم يكن قد اطلع

على ذلك الخلق فيهن فما عليه إلا أن يراقب حركاتهن في دار
التمثيل أو في دار الموسيقى فانه إذا رأى اشتغالهن أثناء أبداع
الفصول وأعجبها وأطربها وأعربها بصنوف الأحاديث
الصبيانية من فضول القول ولغو الكلام علم مقدار فهمهن
للفن ولنعم ما كان قدماء اليونان يصنعون من منع حضور
التمثيل فان ذلك السبيل الوحيد لاستطاعتهم سماع الموسيقى
والفاظ الممثلين ولعله قد يحسن في أيامنا هذه أن يكتب على
ستار المسرح ممنوع الكلام بحروف كبيرة

ولا عجب فيما قد أوردناه هنا من سوء انصراف
النساء عن محاسن الفن اذا ذكرنا أعظم مشاهير النساء لم
يخرجن قط للعالم من المؤلفات ما هو حقيق أن يعد في الطبقة
الأولى من نتائج الذهن البشرى وأبين ما يشاهد هذا في
فن التصوير الذي قد عرف ان جزاءه الفعلي هو سهل التناول
على المرأة والرجل على حد سواء فهن لهذا يتهاقن على
الاشتغال بالتصوير ومع ذلك فلمت ترى لأثني قط صورة
مشهورة يصح مقارنتها بثمرات أنامل كبار الفن من الرجال

وذلك لتجردهن من الملكة التصويرية التي هي اس النجاح
في ذلك الفن وانما أقوى الملكات فيهن هي الملكة الوجدانية
أى المنصرفه الى ذاتية الانسان ومترقاتها وليس الى تأمل
الأشياء الخارجة عنه وتصورها هي ما قد سميناها الملكة
التصويرية ولذا فالمرأة العادية لا إدراك عندها قطعاً في هذا
الفن (التصوير) وقد قال هوبز في كتابه الذى لم يزل
مشهوراً منذ ثلاثمائة عام ان النساء مجردات من الكفاءات
العليا على ان لكل قاعدة شواذ ولكن النادر لا حكم له فلا
جرم اذا قلنا ان النساء بوجه الاجمال ما زلن ولن يزلن
سوقيات الأذواق (نسبة الى السوق وهم العامة) سخيقات
الآراء ولذا لا يزال منهن محرضات لأزواجهن على كل
خطئة ذنبة وغاية سافلة وكونهن سوقيات وسخيقات مع
ما لهن من السلطة والنفوذ فى المجتمع هو سبب انحطاط
المجتمع فى هذا العصر الدنى وفساده وما أصدق ما قاله
شامفورت حيث قال انما وظيفتهن العبث بحماقتنا وسفاهتنا
وليس بعقولنا وأذهاننا فلا جدال فى أنهن الجنس المؤخر

والذكور هم الجنس المقدم فأقصى حقهن علينا هو ان نرمقن
بعين الصفيح والتجاوز عن زلاتهن فأما اجلالهن واحترامهن
فهذا بله منا وسخف وسفاهة لا ثمرة منه الا أن يحقرنا في
نظرهن والرجل مقدم على المرأة وهو أعظم شأنًا منها
وأرجح وزنًا وقد أحسن الشرقيون والقدماء في تفضيلهم
الرجل على المرأة لله درهم انهم أنفذ بصيرة وأصح رأياً
وقبحنا الله أو تقتدى بقدماء الفرنسيين في تقديسنا المرأة
اتباعاً لمذهب الفروسية أسوأ العصور الوسطى وأسود
وصماتها وهل كان لهذا المذهب الفاسد مذهب تقديس
المرأة من فائدة سوى انه ملأ علينا ذلك المخلوق الضعيف
خيلاء وخطرة وطفياًناً. وعتوا حتى صرن يشبهن السه
الهنود القردة المقدسة التي لشعورها بمنزلتها السامية عند
عبادها قد أصبحت تظن انها قادرة أن تعمل ما تشاء كما تشاء
أن مركز المرأة أعني السيدة في أوروبا كاذب لأنها
لا تصلح وهذا رأى القدماء وما أصحبه — لما أصبحنا نخصها
به من آيات التشریف والتقديس حتى عادت تشمخ على

أرجل أنفًا وتقدم فوقه وتتقدمه إلى صدور الحفلات
والمجالس وتنافس في حقوقه وامتيازاته خالفنا هذه قد
أصبحت موضع استهزاء الشرق وسخريته وأصبحنا نحن
في نظر سكان آسيا أعجوبة وأضحكة ولو بعث الله يونان
وروما القديعتين لنظرتا إلينا كما ينظر الشرقيون الآن

وخلاصة القول أنه لا بد من انزال المرأة السيدة عن
منزلتها الباطلة المكذوبة إلى مكانها الحقيقي أجل إذا كان
هناك مخلوق يجب محو من الكون فهو السيدة الأوروية
لأنها خارجة عن نظام الكون . نحن لا نريد السيدة وإنما
نريد ربة البيت الخبيرة بشؤونها العلية بطرق تدبيره المؤدية
المتواضعة الخاضعة العارفة وظيفتها ومنزلتها وقدر نفسها
غير الشاغرة ولا المتفطرة ولا التكلفة ولا السخيفة التي
أضحكت منا أهل العالم بالحق والجهل والادعاء الكاذب
ويعجبني مقال اللورد بيرون في هذا الصدد وهو من بعض
رسائله (مركز المرأة في يونان القديمة معقول مستصوب
عمر كرها الحالي بقية من وحشية العصور الوسطى عصور

الاقطاعات والفروسية وذلك انه سر كز كاذب مصطنع
الواجب عليهن الاهتمام بشؤون البيت وان يطعنن الطيت
ويكسين الجديد ولكن لا ينبغي اختلاطهن بالرجال
أو دخولهن في حومة المجتمع ويجب تعليمهن الدين ومنعهن
من الشعر والسياسة وأن لا يصل الى أيديهن من الكتب
إلا ما كان خاصاً بالفقه والطبيخ وقد أبصرتهن ليشغلن في
اصلاح الطرق في بلدة اييراس فرائتهن يحدن هذا العمل
البيان فاذا يقول دعاه السفور بعد كلمة هذا الفيلسوف
الألماني الكبير .



الفصل الخامس

الزواج

و

تعدد الزوجات

نظرة فلسفية عامة في هذا الموضوع

للفيلسوف الانكليزي « دافيد هيوم »

لما كان الزواج عقداً يبرم بين الذكر والأنثى عن اتفاق وتراض . وكان الغرض منه المحافظة على النوع فمن البديهي أنه لا يمكن أن تكون شروطه واحدة بينها في جميع الأحوال المختلفة ولكن متنوعة حسبها يقتضيه الاتفاق ولذلك كان من الحماقة أن يحسب الناس أن الزواج يمكن أن يكون على صورة واحدة في جميع المصور والأمم . ولولا أن الناس مقيدون بالقوانين والشرائع لم تسكد تجدد زيجتين

متماثلتين في الدنيا . بل لكنت تبصر بين كل زيجة وأخرى من الخلاف ما تراه بين سائر أنواع العقود والمساومات فعلي حسب اختلاف الظروف ومزايا القوانين المتعددة تختلف شرائط الزواج التي تفرضها هذه القوانين في الأماكن والأزمان المختلفة . ففي ميناء « طونكين » من بلدان الصين اعتاد البحارة ألا فرنج الذين يرسون بهذه الميناء أن يتزوجوا من الوطنيات مدة موسم البطالة . والأمر المدهش العجيب أن هؤلاء الزوجات بالرغم من قصر عمر هذا الزواج ويأسهن من بقائه يعطين أزواجهن أوثق العهد على ملازمة العفاف والصون لحسدورهن وحسن القيام بجميع ما لهم عليهن من الحقوق

وتتابعت مرة حروب وأوبئة على جمهورية أثينا (في عهد قدماء اليونان) فأفنت جانباً عظيماً من أهلها فأباحت الجمهورية للرجال الزواج الاثنتين تعجيلاً بتعويض خسائرها واتفق في ذلك الوقت أن الشاعر التمثيلي الكبير (يروبيدين) وقع بين امرأتين شريرتين فسامتاه سوء العذاب بكثرة

مشاجراتها ومنازعاتها حتى بفضتها اليه النساء فبقى الى آخر
عمره من الد أعداء الجنس اللطيف

وحدث في بعض الأزمان أن سفينة غرقت على
كثب من ساحل بلد قفر غير معمور فنجا جانب من
ركابها ولاذوا بذلك الساحل وتصادف أن عدد الرجال فيهم
كان أضعاف عدد النساء . فوقع الخصام والنزاع بين
الذكور لتزاحمهم على الأنثى ففض القبطان المشكل
بتقسيمه العنصر اللطيف على رجاله بالطريقة الآتية :
اختار امرأة جميلة لنفسه خاصة . وأعطى امرأة واحدة
لكل اثنين من النوتية المتوسطة الدرجة . وامرأة واحدة
لكل خمسة من النوتية الأصغر .

واقدماء البريطان أسلوب في الزواج لا يوجد بين
غيرهم من الأمم ، وذلك أنه كان يجتمع عدد منهم —
عشرة أو اثنا عشرة — فيعيشون معاً وهو أمر ضرورى
لضمان البقاء في تلك المصور الهمجية . ثم لتوثيق عرى
الألفة والاتحاد بينهم كانوا يتخذون مثل عددهم من النساء

ليكن زوجات مشتركة بينهم جميعاً بلا تخصيص . وكل ما يولد لهم من الذرية يملونه والماً للجميع على السواء . ويقوم الكل ممّا بتربية هذه الأولاد وتموينهم

نظام الزواج

أما بين الحيوانات فلما كانت الطبيعة هي المشرع الأعلى فهي التي تقوم بوضع القوانين الضابطة لشؤون زواجها وتنوع هذه القوانين تبعاً للظروف الخاصة بكل حيوان . فحيت تسهل الطبيعة أسباب الغذاء والحماية للحيوان المولود فإن زواج الأبوين ينتهي عند انقضاء الثروة الأولى اذ يترك الفحل ولده للأثني ويمضي لشأنه . أما في الظروف التي يصعب فيها استحضار الغذاء فإن الزواج يستمر مدة موسم كامل حتى يصبح الولد قادراً على تموين نفسه وعند ذلك ينحل عقد الزواج من تلقاء دابة ويصبح كل من الطرفين حراً مستعداً للدخول في تعاقد آخر في الموسم المقبل . أما الإنسان فلما كانت الطبيعة قد وهبت له العقل

فلذلك لم تكن العناية التامة بتجديد كل مادة في عقد زواجه ولكنها أبحاث له تحديد هذه المواد حسبما تقتضيه ظروفه الخاصة . فنشأ عن ذلك الصور المختلفة للزواج كتمدد الزوجات في أمم المشرق وإباحة الطلاق عند قدماء اليونان والرومان . أو تقييد رجل بامرأة طول حياته في أوربا الحديثة وهنا يجدر بنا أن نبحث في مزايا ومضار كل واحد من النظم المختلفة

قد يقول أنصار تمدد الزوجات إن هذا النظام هو الدواء الوحيد لآفات العشق والوسيلة الوحيدة لتحرير الرجل من استعباد المرأة اياه الذي هو نتيجة لزومية لعاطفة الحب فهذا النظام وحده (أعني تمدد الزوجات) هو الكفيل لنا باسترداد حق سيادتنا على المرأة . لأنه بإشباع شهوتنا الى النساء يعاد الى نفوسنا سيطرة العقل على الهوى وبالتالي يعاد لنا نفوذنا وسلطاننا في بيوتنا . فالرجل مع النساء كالحاكم الضعيف مع رعيته فكما أن هذا لا يستطيع أن يقاوم مكاييد الشعب ودسائسه الا بتسليطه بعض الأحزاب على بعض

فكذلك الرجل بأشماله نار الغيرة بين نسائه يصبح مطلق
 النفوذ والسلطان عليهن . وفي المثل السائر « فرق تسد »
 وإن ترك هذه الخطة هو الذي أوقع الأوروبي من الرق
 والعبودية فيما هو أمر وأدهى من حالة رعايا ممالك الشرق
 الذين يخضعون لحاكم هو على كل حال بعيد عنهم ولكنهم
 في بيوتهم حكام مطلقون وملوك مستبدون

الاعتراض على تعدد الزوجات

وعلى نظام تعدد الزوجات قد يعترض بحق بأن استعباد
 الرجل للمرأة هذا إنما هو ضرب من الظلم والاعتصاف وإنه
 يفسد صلة المساواة التي يجب أن تكون بين الرجل والمرأة
 وأن الطبيعة قد جعلت من الرجل حبيباً للمرأة وعاشقاً
 وصديقاً . أفليق به بعد ذلك أن يستبدل من هذه العلاقات
 الودية المحبوبة علاقات العبودية الكريهة ولقب الجبار المستبد
 والفسوم الطاغية

وماذا نستفيد من هذا النظام . هل نستفيد من وجهة

كوننا عشاقاً أو من وجهة كوننا أزواجاً . كلاهما فائدة البتة .
لأن هذا النظام الاستبدادي يفسد في نفوسنا صفات الماشق
وصفات الزوج معاً . ألا ترى أننا بهذا النظام نفقد الأدوار
الحياة أعنى دور المنازلة والتودد الذى يقع بين الخطيبين
قبل الزواج الاختيارى القائم على رغبة الطرفين ورضاها .
فإن هذا الدور اللذيذ لا يتفق مع النظام الاستبدادى الذى
تباع فيه المرأة للرجل يبيع السلع فى الأسواق . وإن الزوج
الذى يهتدى الى اتلاف جميع عناصر الحب الا عنصر الفيرة
لملئ بالخبية والخسران ، فإن الفيرة بين سائر أركان الحب
المتعقة الشبيهة هى كالشوكة بين أوراق الورد الناضرة ،
والويل للأحمق المأفون الذى ينتزع أوراق الورد فينبذها
ويحتفظ بالشوكة

وهكذا نرى أن هذا النظام الاستبدادى « القاضى
بتعدد الزوجات » الذى يتلف كل عناصر الحب الا الفيرة
إنما هو عامل فعال فى حل روابط الحب والصداقة فإن الفيرة
تقطع أسباب الألفة والوداد بين الأفراد وتفصم عرى الثقة

والمقيدة ، فترى الرجل لا يجرأ أن يدعو الى داره صاحباً
أو صديقاً خوفاً أن يكون قد جلب الى زوجته عاشقاً مفراً
ولذلك ترى البيوت والأسر في بلاد المشرق منعزلة منفصلة
كأنها الممالك المستقلة ، فلا عجب والحالة هذه أن تلقى سلمان
(الملك والنبي) يذم الدنيا ويعدد آفات ومصائبها مع ما أوتي
من أبهة الملك ورغد العيش وسط زوجاته السبعائة وسراريه
الثلاثائة لأنه كان مع كل هذه المتاعب لا يجد صديقاً واحداً
يشاركه في أفراحه وأراحه ، ولو كانت جرب لذة الحياة
الغريبة التي تنعم بها أوروبا الحديثة — وهي زوجة أورفيقة
واحدة وبضع أصدقاء وعائد وافر من الجلاس والسمراء
لوجد الحياة أخف مملاً وأحلى مذاقاً — عجباً للإنسان يحو
من حياته عنصري الحب والصداقة ماذا بقي في الحياة —
لا در درّه — بعد ذلك ؟



الفصل السادس

نتائج نظام الزواج الشرقي

ومن نتائج هذا النظام الزواج الشرقي أيضاً سوء
 تربية الأولاد لاسيما أولاد السراة والأعيان ، وماذا تنتظر
 من ذرية تنشأ بين أمهات رقيقات وآباء جبابرة الا أن
 يشبوا على طبائع الذل والجبروت فيصبحوا عبيداً أذلاء
 وطفلة جبابرة ، فتراهم في مخالطتهم رؤساءهم ومرؤوسهم
 لا يكادون يذكرون ان الله قد خلق الناس أمثالا متساويين
 بالفطرة وماذا تنتظر من والد له خمسون ولداً أن يكون
 مبلغ اهتمامه وعنايته بغير من مبادئ الآداب والمعلوم في ذرية
 لا يكاد هو نفسه يلم بأطرافها أو يعرف أفرادها ، لهذه
 الأسباب كلها يظهر لنا أن الانحطاط والبربرية نتيجة لزومية
 لنظام تعدد الزوجات

وسمما يزيد النظام المذكور شناعة آفة الحجاب وتضييقه

الحناق على الجنس اللطيف في كافة أنحاء المشرق ، ففي هذه
الأقطار يمنع الرجل البتة من كل اتصال بالأناث حتى الأطباء
والجراحين فلا يسمح لهمؤلا أن يعودوا النساء في أمراضهن
إذ يكون المرض قد أخذ فيهن كل شهوة بريئة وأثيمة
وصيرهن من الوهن والذلول بحيث لا يطمع فيهن طامع
وقد حدثنا الطبيب (توريغورت) أنه لما استدعى إلى سراى
الحرم السلطاني بالاستانة أدخلوه صالونا فسيحا فنظر فإذا
أذرع ممدودة خارجة من ثقب في جاني الصالون يمتد
ويسرة فتناهى عجمه من ذلك المنظر المدهش وسأل عن سر
ذلك فأعلموه أن هذه الأذرع تتصل بأبدان مريضة وأنه
مأمور أن يداوى هذه الأبدان دون أن يفحص شيئا منها
خلاف تلك الأذرع وأنه محظور عليه أن يسأل المرضى أو
غيرهن من الخدم والوصفاء أدنى سؤال خشية أن يؤدي
ذلك إلى التساؤل عما لا يصبح اعلانه من حديث القصر
ومن ثم كان ما يدعيه أطباء المشرق من استطاعة معرفة كافة
الأمراض بواسطة النبض فقط شديها بدعوى الدجالين عندنا

(انكلتيره) معرفة المرض بمجرد النظر في البول وظنى انه لو كان الطبيب توريفورت من أولئك الدجالين لا يسمح له أهل البلاط الملوكي في الاستانة بهذه المادة (البول) يستعين بها على ممارسة فنه وصناعته وذلك لفرط فيرة الأتراك على المرأة أما وقد دحضنا نظام « تعدد الزوجات » وقضينا عليه لنظام « توحيد الزوجة » فلنبحت الآن في موضوع الطلاق هل يصح أن يكون اختيارياً كمهده أيام اليونان والرومان وهنا نورد الحجج التي يقدمها أنصار « مذهب الطلاق » والأسباب المبنية عليها هذه البراهين

الانتصار لمذهب تعدد الزوجات

يقول انصار هذا المذهب أن الزواج كالقرص من عسل النحل فيه الشهد والشمع — فالشهد هو ما يسبق العرس من زمن المفاصلة والزلفى الى المعشوقة والتردد وما يحتويه ذلك الزمن من حوادث القرب والبعد والوصل والهجران والخصام والتصافى — وبعد هذا الدور اللذيذ

ينتهي المسلسل ولا يجد الزوجان أمامهما سوى الشمع ثم يحدث بينهما الفتور والجود والملل والضجر والمشاحنات والأذى وهذه الجراح لا يزيد بها الزمن إلا اتساعاً ليس الأُصوب والأليق بنا والحالة هذه أن نفرق قلوباً لم تخلق على مثال واحد ولم يرد الله أن تتآلف وتمتزج ولكنها قد تجد أشكالها وأشباهها في أناس آخرين إذا هي انفصلت وتزيت وأن يتفرقا يغن الله كلا من سعته

هذا وحرية الطلاق ليست فقط دواء التشاحن والكراهة العائلية بل هي أيضاً وقاية من هذا الضرر وهي السرّ الوحيد في استبقاء تلك المودة التي بين الزوجين في أول الأمر ويان ذلك أن الرجل يفرح بنعمة الحرية ويفتبط ومجرد فكرة المضايقة والتقييد تؤلمه أشد الألم فإذا قيد قلب الرجل بمشرة المرأة التي يضمها لنفسه إلا عن محض ارادة واختيار فإن العاطفة تتغير في الحال وتنقلب عن الميل والرغبة الى النفور والزهد فإذا كانت القوانين تحرمنا بنظام (توحيد الزوجية) لذة التنوع والتنقل التي هي من

أكبر لذائد الحب أفلا أقل من أنها تبقى لنا مزية الحرية التي هي من أوجب ضروريات الحب ولا يقولن أحد اصحاب مبدأ الطلاق (ارض زوجتك فانك أنت الذي اخترتها بمحض هواك وعرضك) فعلى مثل هذا المعترض نرد بالكلمة الآتية (نعم لقد اخترنا سجننا بأنفسنا ولكن لأعزاء لنا في هذا اذ كان لا مفر من بقاءه لنا سجنًا مؤبدًا .

الرد على مذهب حرية الطلاق

ويقدم المعارضون لمبدأ حرية الطلاق تقيماً للحجج الآتية ردين قاطعين وهما :

أولاً — ماذا يكون مصير الأولاد بعد افتراق الزوجين لامناص من ترك معظمهم لامرأة أب يلقون على يديها كراهة عدوه لهم أو ائمال أجنبية غريبة باردة القلب من ناحيتهم أفليس في الطلاق الإجباري (الموت) كاف لا يقاع تعساء الأطفال في هذه البلية حتى تضاعف عدد هؤلاء التعساء بمضاعفة حوادث الطلاق ووضع سلطته

الرهيبة في أيدي الأزواج ينفذونها لأقل باعث من هوى
أو شهوة مما يسوق الذرية الى موارد العذاب والأذى

ثانياً — لا مشاحة في ان الانسان يشور بفطرته ضد
الأسر والتقييد ويفرح بالحرية ولكنه من جهة أخرى
يخضع للضرورة ويوطن النفس على الشئ الذي لا مناص
منه ولا موئيل وهذا ان المبدأن مبدأ كراهة التقييد والرضا
بالواقع الذي لا محيص منه ان قلت انها متناقضان فهذا حق
ولكن أليس الانسان الا خليطاً من المتناقضات
ومزيجاً من الأضداد وهذا وان الضدين من أخلاق المرء
لا تراهما في العادة يحاربان ويمحو أحدهما الآخر ولكن
ترى أحدهما يتغلب على الثاني تبعاً للظروف الخاصة الملائمة
له المؤيدة لسلطانه فطبيعة النفور من تقييد وكراهة التضييق
تقوى وتستفحل في دور العشق الذي يسبق الزواج
لأن العشق بطبيعته عاطفة قلقة مملوءة بالأهواء
المتضاربة والنزعات المتباينة فهي تنشأ فجأه من تأثير لحظ
أو ابتسامة أو ملاحظة أنف أو جنة أو حركة أو جلسة أو

خطرة أو من لاشيء ثم تنطفي وتزول على هذا النحو فمثل هذه العاطفة تتطلب الحرية قبل كل شيء أما مبدأ الصداقة والمشرة فهو خلق ساكن هادئ يديره العقل وتؤيده العادة وينشأ عن طول الصحبة وتبادل الافضال والمأن — وهو خال من أسباب الغيرة والظنون والمخاوف مجرد من طواري الغضب والرضا وحوادث الهجر والوصل ونوبات الحميات الباردة والحارة التي يتألف من مجموعها هذا العذاب العذب والألم اللذيذ الخاص بعاطفة العشق فمثل هذا الخلق الهادئ (أعني الصداقة بين الزوجين) التقييد اكفل باستمراره والتضييق أضمن لقوته وبقائه فهو لا يبلغ أقصى غايته إلا إذا ارتبط الزوجان بروابط المصلحة والضرورة حتى يتفقا في المقصد ويتحدا في الغرض والغاية فلا خوف إذن من إبرام عقدة الزواج الأبدى فإنه أو كده لمودة الزوجين إذا كانت متينة من الأصل وأخرى أن يكسبها قوة ومثانة إذا لم تكن كذلك ولو مشاجرات تافهة وأكدار بسيطة يتقاضى عنها الزوجان اللذان يعلمان انهما مربوطان

بقيد الزواج الدائم وهي اذا وقعت بين اثنين غير مقيدين
هذا القيد كانت مليئة أن تهيج الشر بينهما الى أقصى
درجات المقت والعداوة .



الفصل السابع

سعادة الزواج

أساسها

حسن المعاشرة

سعادة الزواج متوقفة على صلاحيته وصلاحيته متوقفة على معرفة الرجل لطبيعة الزوجة التي ستشاطره حياته وتشاركه في عيشته ومعرفة الرجل لطبيعة المرأة وكنهها وماهيتها متوقفة على سميه لمعرفة صفاتها العاقية وخواصها المواقفية التي تميزها عن الذكر . فليعلم الرجل ان الحالة الجسمية تكون في المرأة أشد ارتباطاً وعلاقة وأقوي فاعلية وتأثيراً على ذهنها وعواطفها مما تكون في الرجل . وبيان ذلك أن وظيفة الأمومة (أي وظيفة المرأة من حيث كونها أمّاً تلد أولاداً وترضعهم وتسهر على تربيتهم) تعرضها الى الجسم الكثير من العلل والأمراض مما لا يصاب

به الرجل ويكون للمرأة مصدر اضطرابات نفسانية
وتقلبات وجدانية وحالات عواطفية موجبة للهم والضيقة
والقلق والضعف والسمامة الناشئة عن اختلال الأعصاب
وهياجها مما يحير الزوج ويربكه إذ كان لا يفهم له علة ولا سبباً
فليعرف الرجل أن ما يعاب على المرأة من هذا الضجر
وسوء الخلق والصدو والجفاء والعناد - هذه النقائص المجهولة
السبب إنما تنشأ من غين ذلك المصدر الذي تنبث منه
محاسنها المعروفة ومكارمها المهدودة أعني العطف والحنان
والرأفة والرحمة والصبر على المصائب والتجمل للأرزاء
والنوائب وانفساح ساحة الصدر لاحتimal سوات الزوج
ومعاييه وتدفق ينابيع القلب بالحب القزير له ولكل من لا ذبه
واعني بهذا المصدر الذي هو منبع سيئاتها وحسناتها
في آن واحد - تركيبها الجثماني ونظام جهازها العصبي - فان
عليهما المدار في كل تقلباتها واضطراباتهما واختلاف أحوالهما
وتلون أطوارهما وأدوارهما - فهما مصدر عطفها وصددها ورضاها
وغضبها وشدتها ولينها وانسراحها وانقباضها وهلم جرا .

أجل أن ما تفردت به المرأة من شيئا الملائكية
وشمائها الفردوسية وسجايها الحورية لهى من فرط الخلاوة
والعذوبة بحيث لا يشبع منها الرجل ولا يروى فليله فلا جرم
إذا رأته قد ألع بهذه الشمائل من سجايا مستهاما وشغفا
مفتونا وكلفا مفرما وجائما نهما . فهو لا يبرح يطالب
عشيقته أو حليته بهذه الشمائل العذبة والسجاي الممتعة
المطربة فى كل لحظة وآونه ويريدها على أن تظل على الدوام
فرحة مريحة طليقة الجبين برآقة الأسارير منشرخة مبتهجة
الوفا عطوفا رخوة العنان سلسلة المقادة . ولكن الطيب
الحاذق أو الزوج المحنك المحرب ينبئك عن المرأة انها
كثيرا ما تصاب من اختلال الوظائف الحيوية وارتباك
الأعضاء الباطنية واضطراب الأعصاب بنوع من الضيق
والكرب والضجر والملل والتبرم لا يقوم لمقاومته ولا
ينهض بحملته صبر أيوب . ولا تجلد يعقوب . ولا احتمال
الشهداء . ولا تحمل أولى العزم من المرسلين والأنبيا
فاذا أبصر الرجل زوجته بهذه الحال من الضجر والتبرم

وسوء الخلق ذمها وعابها وأنحى عليها باللائمة واتهمها بقلة
 الوفاء واضاعه العهد والود وزنّها بالغدر والخيانة وقال أنها
 قد بلّت صحبتته وشتمت عشرته وأنه بتفسيره مولاه
 وبسواه صبة مفرمة وانها تبغى به بدلا ومنه عوضا وتتحين
 الفرص للخروج من عصمته ، والا فلات من قبضته — الى
 غير ذلك من التهم الباطلة والظنون الكاذبة — التي لا منشأ
 لها الا جهله بحالاتها الجثمانية وجهازها العصبي وهذا الجهل
 ناشئ عن قلة عامه بالمسائل الطبية ولا سيما الطب النسائي .
 فالى هذا الجهل يرجع ما يرتكبه الزوج مع زوجته أو الخاطب
 مع خطيبته من الظلم البين والجور الفاحش في نسبتها ما يعثرها
 أحيانا من هذه العلل العصبية الى سوء الخلق والعناد . أو الى
 قلة الوفاء واضاعة العهد والوداد . أو الى الغدر والخيانة
 والكره والبغضاء

لا أنكر أنه يوجد بين النساء من هن شرسات بالفطري
 صفات بالفريزة صوالات أو من قد جبلن على سايقة الحقد
 وحب الانتقام وأو على الغدر والخيانة — ولكن هؤلاء

أقل في الواقع مما يتصور الرجال إذ تراهم لا يكادون يفرقون بين من هن كذلك بالفطرة والغريزة وبين البريئات المظلومات اللواتي إذا بدت عليهن أعراض هذه السوءات والمعائب لم يكن ذلك الا نتيجة تعب الأعصاب وانقها كها حتى تعود عاجزة عن مقاومة المكدرات العادية والمنفصات اليومية والحق يقال ان المرأة تتلقى في سبيل تغلبها على دواعي الهم والكدر وعلى استبقاء علامات البشر والطلاقه على الرغم من أنفها ما هو أشد وأصعب مما يلاقي الرجل في هذه السبيل بعينها

ولا أنكر أيضاً أنه يوجد بين الرجال الرجل الشتام السبابة الفحاش الذي قد حذق فن البذاءة وأتقن صناعة السب حتى بلغ فيها الأمد وجاوز الحد ومن عجب أنك ترى مثل هذا الرجل يقل عاذلوه ويكثر عاذروه . فيقال عنه : لا حرج على فلان ولا جناح ، انه معذور ، انه مسكين مصاب بهذا الداء أو ذاك ، كان الله في عونك . فما بالنا نتعجل للرجل أمثال هذه الأعذار ولا نصنع مثل ذلك بالمرأة ،

وهي أحق وأولى ، ولا سيما إذا تذكرنا تركيب جسم المرأة
وبنيتهما وما امتازت به هذه البنية والتركيب من شدة التعقيد
التي قد أصبحت معها أجهزتها الحيوية ونظام أعضائها
وأعصابها لغزاً من الألغاز وسراً من الأسرار مما هو منافٍ
لحالة الرجل — وإذا تذكرنا أيضاً ما قد عرضتهن له الطبيعة
من عظيم الآلام وجسيم المشاق — كأوجاع الحمل والولادة
ومصاعب تربية النسل وحسن القيام على الذرية وهلم جرا .
لا شك ان المرأة أسرع تأثراً وهيأجاً من الرجل .
وهذا التأثير والاهتياج السريع يظهر عليها في عدة مظاهر ،
ولقد أجمع الناس على أن قلب المرأة أرق من قلب الرجل
وأحن وأرحم لأنه أسرع تأثراً ، وقد أثبت الطب أن قلب
المرأة أسرع دقات تحت الهياج العصبي من قلب الرجل وما
زالت الخلصة الحميدة أعني خلصة «اجابة احساس الغير بمثله»
من المزايا التي امتازت بها المرأة على الرجل واستأثرت بها
من دونه اللهم الا الفئة القليلة من الرجال الشواذ (الذين
لا حكم لهم) ممن قد أشبه النساء في هذه الخلصة الملائكية

حتى يقال عن أحدهم في منتهى المدح والاطراء « انه ليحمل بين جنبيه قلب امرأة » وكذلك قد أقر الناس على اختلاف أجناسهم وأنواعهم وتباين مشاربهم ومذاهبهم على أن المرأة أسرع فزعا ورعبا من الرجل ، وإن كان هذا لا يمنعها في الأحياء الكثرية من إظهار الشجاعة والبسالة والجلد والاحتمال في الأزمات الشديدة والمواقف الحرجة وعند الضرورة القصوى . وقد عرف عن كثير من ذوات الأعصاب القوية المتينة في ساعات الروع والفزع وأوقات الهول والخطر من عزمات الصبر والجلد ورباطة الجأش واستجماع القوى وفرط الأقدام والجرأة والبسالة ما يحسد من عليه الرجال وما لم يزل مدونا بحروف الذهب في صفحات التاريخ ومتداولاً على ألسنة الرواة في البدو والحضر ، ممن غير وحضر .

فأعلم — عامت الخير — ان سرعة اعتياج النساء للفتن والعناد والنفرة والصدود وسوء الخلق — تلك الخصلة التي حيرت العشاق والأزواج منذ طفولة الدهر وبدء الخليقة —

أنما هي شعبة من هذه الصفة المحمودة والخلقة المحبوبة أعنى
 رقة الشعور ووحدة الاحساس الفاشئة من فرط حساسة الجهاز
 العصبي - والتي هي عينها المصدر الوحيد لما امتازت به المرأة
 من جميل الخصال وحميد الخلال وعذوبة الأخلاق وحلاوة
 الشرائع . ومن أعجب المعجب أن هذه النوبات العصبية
 وهذا الهياج السريع يبدو لنا في أقصى غاياته وأحلى مظاهره
 في ساكنات المستشفيات الجنوية من النساء فقد قال أحد
 أطبائها « إني لا أنتظر الجنون الهاديء الساكن من النساء
 إلا اذا انتظرت أن أبصر شلال نياجر اثم لا أسمع له جلبة
 ولا هديرًا »

الحب والزواج

الحب المتبادل بين الزوج والزوجة يجب أن يكون
 أول العقود بين الزوجين ، يجب أن تكون المين والقلب
 أول رائدين للزوج والزوجة ، لأنه لما كان أول واجبات
 الزوجين عقب الاقتران هو اخلاص أحدهما الحب للآخر

ولما كان الحب ممالا يملكه الانسان بل هو اضطرارى
أصبح ذلك الواجب يستلزم واجباً أسبق وهو التعاطف قبل
الزواج هذا هو قانون الطبيعة الذى لا ينقض

والحب عاطفة قوية أوجدها الله فى عبده وسيلة الى
النسل والالفة التى عليها صلاح العالم وسعادته . وقد يقبح
فريق من المتطرفين فى الجسد والوقار عاطفة الحب ويسمونها
صبية نية ويحمدون من الناس من خدفي نفسه الحب واشتعل
مكانه الطمع فى المال أو الشهرة فيقولون هذا رجل الجسد
والعمل وربما أيدوا قولهم بالاشارة الى ما يأتى به بعض الفاسقين
اذا صنع أن الحب من بعض بواعثهم على الخيانت فانه الحب
الفاسد ونحن انما نذكر الصحيح وقد قلنا ان العواطف من
أسباب الصلاح ماصححت . فاذا فسدت كانت من أسباب
الفساد .

والعواطف اذا تركت فى مجراها الطبيعى كانت صالحة
وهكذا كل شئ يجرى على سنة الطبيعة يكون صالحا ولا
يحيى التلف إلا من قبل الانسان الذى يجمع بين الضرور

والجهل وبين التماظم والحماقة فمن سنة الطبيعة انها منحت
 الانسان الشباب ليكون باعثاً له على الولوج بمحاسن المرأة
 حتى تصبح هذه المحاسن في عينه أجلى مظهر لروح الجمال
 والشرف وجوهر الصديق والطهارة أو كما يقول وامرسون
 وسائر نوابغ الغرب : تصبح المرأة أجلى مظهر للمذات
 الالهية حتى اذا اتقدحت بين الفتى والفتاة شرارة الحب
 الصحيح لم تزل تسظم حتى تشمل أشعتها جميع خلق الله
 وتضيء الكون أجمع بسناها العقيم هذا قانون الطبيعة الذي
 لا يزال عبء التقاليد وأسرى العادات تملأون على نقضه
 وفسخه ويسنون بدله قوانين باطلة ممقوتة تدل إلى الفساد
 والشقاء حتى يعود الشباب الذي هو من أكبر نعم الله
 آفة للشباب ومحنة فاذا الشبيبة أوقدت الحب في نفس الفتى
 المتيقن الشعور اللطيف الروح إذا الشبيبة أوقدت ذلك
 المهييب الذي ينبغي أن ينقى النفس من الخبائث كما تنقى
 النار الذهب والفضة — لم يجد الفتى من يوجهه إليه ذلك
 المهييب الطاهر أو وجهه إلى من ليس بأهله أو إلى من يرده

عليه مشفوعاً بالاقتدار وفي جميع هذه الأحوال يرجع
 اللبيب على صاحبه بالأحراق فيذهب بأمله وربما يصحب
 الأمل من صفات حب الغير والرحمة وإرادة الخير . ذلك
 إذا كان الفتي من طبعه رقيق الشعور لطيف الروح فإذا
 كان جامداً كثيف الطبع لم يلبث أن يخبو في نفسه لطيب
 الحب . ونحن لا نزال نبصر من أمثال هذا من تراهم
 يشغفون في شرح الشباب بتوافه الأشياء يجعلونها بدلاً
 من الحب والجمال فواع بالخيال ومنهوم بالمقامرة ولهج
 بلعب الطاولة ومغرم بالطرايش والكرفقات ومشغوف
 بالشيء إلى غير ذلك .

هذا الطبيعة قد جعلت للإنسان عصر لذة ونعيم
 وتنقية للنفس وشحن للحواس وامضاء للذهن وتفتيح
 للطبع حتى ينفصح المجال ويصير مرآة لجميع ما خلق الله
 وحينئذ ترفرف نفس الإنسان على جميع البشر والحيوان
 والجماد وتحنو عليها وهذا منتهى العبادة قال الشاعر كولريديج
 (أنتقي الناس وأعبدهم أحبهم لمخارقات الله وأرحهم لها

هذه الطبيعة قد جعلت عصر الرجولة عصر طمأنينة وسمى
 في صلاح العائلات وهنائها المترتب عليه سعادة المجتمع
 وعصر حب عام ورحمة تسع الأرض والسماء وجعلت زمن
 الهرم زمن استمتاع بتأمل ما صنع الإنسان من حيد الآثار
 والتناذ بحساب ما سيكون لتلك الآثار من مستقبل الخير
 والنفع وزمن سرور بقرب لقاء الله والانتقال إلى الدار
 الأبدية هذه سنن الطبيعة التي تقضيها الإنسان بل عكسها
 فأنعكست نتائجها وأمسينا نرى عصر الشباب مملوءا بما
 بالجمود والبلى والجماعة أو بالترق والفجور والغرور الخ ولا
 نبصر فرقا كبيرا بين الإنسان في زمن الشباب وبينه في أيام
 الرجولة أو الهرم فهو طفل الشبيبة طفل الرجولة طفل
 الهرم . نعم ما أقل الفرق يا أخي بين طفل العشرين وطفل
 الأربعين وطفل السبعين وأكبر أسباب هذا الفساد
 هو كما رأيت عكس القوانين الطبيعة .

ولم يزل كتاب المغرب يعزون معظم شقاء العائلات
 إلى الزواج المتنافر أعني الزواج من غير سابقة حب والتم

فن أنفس ما كتب في هذا الصدد شعر ملتون يقوله على
 لسان آدم في كتابه الشهير « الفردوس المفقود » هذا منشوره
 « ولن يجد الانسان زوجة موافقة بل سيكره على من تربطه
 بها نوائب الزمن في أغلاط القضاء ، فأما من يشغف بها
 فسوف يفوته بها الفرور والتمرد حتى يحدها زوجة ارجل
 خسيس غبي ، فاذا مالت الحسناء زجرها عنه أبواها وربما
 عشق من هي حليمة عدوه فيماني في حبها الخجل والبغضاء
 وسيكون هذا أصل البلاء وفساد المائلات » انتهى كلام
 ملتون .

وقد تكلم الكاتب أمرسون في هذا الموضوع فأثنى
 على عيشة الفلاحين وقال انها أقرب العائش في أمر الزواج
 الى الطبيعة وأجرى على قوانينها ثم قال ما مناد أما والله
 لو شهد ملتون عيشة هؤلاء الفلاحين لأبصر أناسا عافاهم الله
 في أمر الزواج من تلك المصائب التي يذكرها على لسان
 آدم ثم استطرد الى الكلام الآتي :

لم شيئاً ألد في نفسي من أسفار آيات الرد والرفق

في الغلام الصغير . هذه الآيات هي فجر الحب والرحمة
 الذي ينفلق في نفس الغلام الفلاح الحشن . نرى الصبي
 الصغير قبل هذا الفجر اللذيذ يشغل مداعبة الفتاة إلى حد
 الإساءة حتى إذا برق فجر الحب أقبل على الفتاة بأدب
 واحترام فحمل لها كتابها ريثما تصلح ثوبها ثم يخيل له أنها
 انتبذت مكاناً قصياً بل ليخيل له أنها اتخذت النجم مقراً
 وقد أقامت بينها وبينه حاجزاً مقدساً فهو يخالط البنات
 في غير اكتراث إلا واحدة قد تحصنت منه في معقل منيع
 من حسننها وجلالها وهكذا تنمو في الصبي البسيط أشرف
 المواطف عواطف الاحترام والاعجاب والحب . بل . أي
 شيء أحلى في العين من رؤية الصبية ذات الثانية عشرة
 إذ تقف على حانوت القرية أمام الغلام ذي الرابعة عشرة
 لشراء ذراع من الصوف أو قرطاس من الورق فتحدث
 الغلام نصف ساعة عن لا شيء . وقد تنازع لفظها وصوتها
 جراءة الحب وحيأؤه وتلون وجهها ألواناً . كذلك تتأكد

علائق الحب الطاهر والرجاء والثقة بين فتاة الريف وفتاه
وما هي إلا برهة حتى يحتاج الفتى إلى زوجه فيعلم أين يجد
قرينة حاوة العشرة ممتمة الأُنس ثم لا يخشى أقل خطر
مما ذكره الشاعر ملتون على لسان آدم



الفصل الثامن

العائلة ونظامها

(كيف تتوطد فيها دعائم الامن والسلام)
 ان من أكبر عوامل الاضطراب الذي يعرّو العائلات هو كثرة الخلاف بين الزوجين . فاذا تتبعنا هذا الخلاف الى مصدره الأول ومنبعه الأصلي وجدنا ان ذلك هو تشديد الزوجة وصلابة رأيها ووعورة جانبها اذ لا تبرح تحاسب زوجها في أمر كل صغيرة وتافهة ولو تسامحت الزوجات في كثير من المسائل وتفاضت وأرخت لأزواجهن الأئنة يسترسلون فيما كان من مذاهبهم لا يجر الى عواقب خطيرة أو نتائج مخشبة مخوفة وما هو الا بعض نزعات الأهواء غير ذات التبعات العظيمة وبعض نزوات الشهوات غير ذات النتائج الجسيمة لا تفسح من عيشة الزوجين ما خرج وضاق . وسهل من أمرهما ما كان لو لا ذلك لا يحتمل ولا يطاق .

لقد كتب على الزوجة الخضوع لارجل والا تقيا
 لأمره والنزول على حكمه وحكم الراى العام والنوايس
 الأدبية السائدة السارية والاصطلاحات الاجتماعية الشائعة
 الجارية . سنة الله التى ليس لامرء عنها محيد ولا منحرف
 الا إلى ما هو أضرّ وأقسى . وأمرّ وأدهى . لذلك كان من
 أهم الفرائض على أولياء الأمور أن يفرسوا فى طباع البنات
 فضيلة الطائفة وسلسلة المقادة وابن المريكة برعهن عن
 التادى فيما يشتهين من الألعاب واللاهى . فان الاسترسال
 فى الشهوات هو أسرع البواعث على اكتساب رذيلة
 الطيش والنزق وكثرة التاون والتقاب المفضية الى الفرور
 والعناد والطغيان التى قلنا انها أكبر مصادر الشقاق العائلى .
 فما أخلق أولياء الأمور بأن يسترضوا أحيانا ملاذ
 البنات بدواعى الجدد والوقار حتى لا تمر عليهن لحظة واحدة
 ينسين فيها انهن مغلولات بعدة قيود أدبية واجتماعية .
 حتى تظل الفتاة وهى تلهو وتلعب جدد عالمة بحقيقة واجباتها
 فى الحياة وفرائضها فاذا أعاب بها وهى فى حومة اللهو

واللعب صوت الواجب المقدس لبّت سريعة ونزلت عن
صهوات سوابق اللعب والطرب في ميدان اللذات والشهوات
فاعتلت متون افراس الجدة والاجتهاد فأر كضتها في ميدان
الواجب والفريضة . وليس تعدم هذه التربية الشديدة
تأمرها الحسنة من الاسراع الى أداء الفروض والواجبات
الذي هو أهم صفات المرأة وأفضل فضائلها .

قال جان جاك روسو « لما قضى على المرأة الخضوع
لمصالح النوع الانساني مع ما لهذا النوع من الخبائث والردائل
والمآثم والخطايا وجب ان تهود المرأة احتمال مظالم الزوج
وجور الانسانية في صبر وسكوت . واستشعارها اللين
واللطف والدمائة والرقّة هو اقرب الى مصالحتها منه الى
مصلحة الرجل . فليس في استعمالها الخشونة والغلظة
الا ما يزيد الرجل عسفها واضطهاداً . وقسوة وعناداً وجبروتاً
واستبداداً . اذ يقول الرجل في نفسه ما كنت والله لاعن
للرأة وأذلّ وأهون وهى التي خلقها أضعف أسراً مني
وأهون ركناً وأقلّ حيلة وحولاً وجعلها لي متعة ونزهة

والموبة وما كانت المرأة الضعيفة لتغلب حامل السيف
والرمح بالساعد الرخص اللين المحلى بالأساور والدمالج
وما كان الظبي ليفلب الأسد ولا ساكن الغاب ليزل لساكن
القاع . والله سبحانه وتعالى لم يخص المرأة بصفات الوداعة
والدهائة ورقة الخلابة والتلطف وحسن التودد والتزلف
ليظهرن في مظهر الغلظة والفظاظة والشكاسة والشراسة
ولم يخلق النساء ضعافاً لطافاً ليكن ذوات بأس وشدة
وسطوة وساططان وخطرة وغلواء . ولم يرقق من أصواتهن
ليستعملنها في التهديد والوعيد والارعاد والابراق . ولم يلين
من محاسنهن ويبالغ في صفاها وتهذيبها ليشوهنها بالمبوس
والتقطيب . على ان الشدة والعنف والشراسة ليست الأسلحة
التي أراد الله أن تغلب المرأة بها بملها . بل في لين المرأة
ولطفها ما يقهر الرجل ويخضعه وينال منه بما فيه اصلاحه
وتقويته ، اللهم الا أن يكون وحشاً ضارياً ، وجباراً عاتياً

الفصل التاسع

تخفيف المرأة بالصولة والنفوذ والسلطان

ان الوازع بالسلطة والسيطرة الذي لا يزال يبدو من المرأة في كل زمان ومكان لجدير بأن يقام ويصادم اذ كان أشد الشهوات سلطاناً على نفوسهن ، ولقد جاء في أساطير الأولين ما يشهد بتغلب هذا الميل حق على ميلهن الى مباحة الأتراب بالملاحة والجمال والأدلال بالحسن وفاتن الخصال فقد ذكر الرواة انه قد بلغ من استياء النساء في عهد يونان القديمة لحرمانهن ما يطلبن من السلطة على أزواجهن ان اجتمعن في مؤامرة دبرن فيها وسيلة لنيل تلك البقية ففاجأن أزواجهن وهم سكارى قد صدمتهم حميا الكأس وصرعتهم عصفه المدام فشددن وثاقهم ثم أخذن يحملن الفكرة في استنباط أحسن حيلة لبلوغ غايتهم منهم ، فبعد طول المباحة والمداولة أجمع رأيهن على فقأ عيونهم وسلب أبصارهم

مضحيات في سبيل ابتغاء الاستقلال والسيطرة تلك اللذة التي كن يجننها من المباهاة بجمالهن وقد هان عليهن فقدان ما كان يبذل لهن من شكاوى الوجد والهيام . وزفرات الصباية والفرام اذ كن بفقد هذه الملاذ قد فقدن أيضاً ما كان واقعاً عليهن من سلطة الأزواج واستبدادهم قائلات لأسف على ضياع لذة قد ضاع معها أيضاً ما كان يفيض حياتنا من الذلة والهوان .

وقد توصل بعض النساء من ذوات الحيلة والذكاء إلى الجمع بين استبقاء سلطانهن على الأزواج واستبقاء أبصار أولئك الأزواج أيضاً وذلك يتزوجهن رجلاً أحمق ضعيف العقل والعزم والارادة يسلس لهن القياد ويعنو لشوكتهن ويخضع . فأمثال أولئك النساء أقسى ولا شك من اللاواتي يفقأن عيون أزواجهن فيعاشرنهم عمياناً وتفارق أحد الفريقين في مقدار هذه القسوة على الفريق الآخر هو على قدر تفوق بصيرة الفؤاد على بصر العين .

وما أظن إلا أن معظم السبب فيما نرى للنساء من

هذا الولوع بالسلطة راجع إلى سوء معاملة الرجال لهم ولو عامل الرجال زوجاتهم بالتي هي أحسن لما حرصن كل هذا الحرص على السيطرة والسلطان وقد علمنا التاريخ أن التمرد والعصيان هو نتيجة طبيعية للظلم والاستبداد وأن العصاة إذا تغلبوا وظفروا أو شكروا أن يصيروا مستبدين أيضاً فیر تكبوا عين ذلك الجرم الذي كانوا يضجون من وطأته . ويصرخون من آفته ونكبته .

فما أجدد كل من الزوج والزوجة أن يسلك مع قرينه وألفة سبيل المساواة والمحاسنة . وهذه النظرية مؤيدة بكلمة لامام الفلاسفة وسيد الحكماء أفلاطون وهما هي : قال افلاطون على سبيل التخيل والتصوير « لم يكن النوع في بادى أمره منقسماً كما نراه الآن إلى جنسين ذكر وأنثى بل كان كل فرد مزيجاً مركباً من عنصرى التذكير والتأنيث يجمع في ذاته الزوج والزوجة على أكل ما يراه من الائتنام والاتحاد . وقد بلغ من سعادة الانسان وراحته بفضل هذا النظام الحكيم انه شرع يحدد نعمة الآلهة

ويكفر بحميل آلائهم ويتمرد عليهم ويعصاهم . فلم ير كبير
الآلهة ازاء ذلك الاعقابهم ثم فكر فلم ير عقوبة أنكى
وانكل من تطليق بعض الانسان من بعضه الآخر
وتحويله بتلك الوسيلة الى مخلوق أنقص مما كان في سيرته
الأولى . وهذا منشأ اختلاف الخلقة والتكوين بين الذكر
والأنثى . ولكن الانسان بقي بعد هذا التغير يذكر حالته
الأولى ويتلهف على ساعة من ساعات عيشته الخالية ولذته
الماضية . فهو في قلق دائم وضجر مستمر أو ينضم ثانيا الى
جزئه المفصول . وشطره الممزول . فاذا انضم أحد الشطرين
الى الآخر بالزواج وكان زواجا مباركا ميمونا امتزجا ثانيا
كما كانا قبل الانفصال — باولد علاقات المحبة والوداد .
ولكن ذلك قلما يكون . اذ الواقع ان الانسان اذا تزوج
فالعالب انه لا يقع شطره المفصول وجزئه الضال بل يقع
على شطر غريب غير شطره الذي كان عنه فحصل التمزج
ومنه سلب واقتطع . ومن ثم ينشأ الخلاف والشقاق وينفرد
العقد وتحل العقدة فينطاق كل شطر من لصيقه ليبحث

عن شطره الأصل الحقيقى الذى هو بنيتة المقصودة وضالته
المنشودة . فينضم الى كل من صادف ولاقى فى سبيله على
سبيل التجربة وهو فى خلال ذلك حائر قلق لا يلد عيشا ولا
ينعم بحياة أو يصادف عنصره الحقيقى وجوهره الأصل
والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف .

محاسن النوجت الكريمة وفضائلها

الزوجة الكريمة هى ملاجأ الرجل من عواصف
الحياة وملاذه من آفات العيش وهى الحض اللين مع صلابته
الغض الرطيب على حصانته ومناعته وهى الكهف المستطاب
كأنه خلية الشهيد الحلو الرضاب . العذب اللعاب . وهى
كأنها قلعة من البور فى ضمانة العفاف وممقل من الحرير
فى خفارة الشرف والتقى . وهى الساحل المتين الصلب
الرصين الذى يأوى اليه الزوج المتعب المكدود — ملاح
عباب الحياة وغواص لجة الوجود . فهى الظل الوارف

الناعم الذي به يستظل سائح الانسانية (الزوج) بعدد وعشاء
السفر . ونفحات القمر . ونفحات الحر .

في حلاوة الزوجة ورقمها ما يعحو مرارة الزمن وخشونة
الدهر . وكذلك الحسنات يذهبن السيئات .

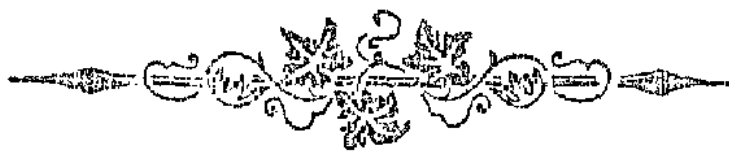
ان الزوجة لتبت حولها هواء من السرور والحبور
لا تكاد تطرقه الأحزان كأنه هالة القمر أو دارة الشمس .
وان المموم لتضمحل في صوت الزوجة كالخوف امام
البشرى . واذا كانت نفحات الموسيقى هي شركة العقول
وفتنة الأبواب فقل ما شئت في رخامة صوت المرأة الذي
يفتن الموسيقى في ذاته لو انه يعقل

المرأة تحفة الدنيا وزينة الحياة فمن أحكم تدبيرها وجنى
ثمراها كان أميراً على أرفع أريكة وأسمى عرش . ومن أساء
التدبير فحسر المرأة أو خسر حبها وعطفها فقد أخاع الدنيا
بجذافيرها .

والمرأة هي المرأة التي تمثل مناقب الزوج حتى يرى
فيها نفسه ممسكوسة على صفحاتها . والمرأة هي النهر

المنسجم الذي ينقل مكارم الأدب ووصاياه الى النسل
والذرية مع مالا أم نفسها من المكارم والمحامد .

إذا بنيت عشرة الزوجين على الحب والاحلال أصبح
لاهم ولا مقصد لأحدهما الا الظهور أمام الآخر كأكل
ما يكون فلا تبرح أخلاقهما في تحسن وارتقاء كالمادتين
الخشنتين إذا طال احتكاكهما لم تلبثا ان تلينا وتنعما .



الفصل العاشر

صيانة النوجات والبنيات

أن الأتجار باعراض النساء قد بلغ من الانتشار ما لا يسع معه لمكابر أن ينكر وجوده وحسب الانسان أن يبحث الأمر قليلاً لتتجلى له الحقيقة . ومع هذا فنحن نرى الآباء والأمهات لا يعيرون المسألة أدنى حقها من الاهتمام والعناية ولا يأخذون لها مالا تستوجب من الاحتراس والحذر بل يسلكون في ذلك مسلك المفرط المتهاون والعاجز المتواني وحسب أحدهم أن يقول « أنا أعلم أن ابنتي في أمان من كل خير . وفي موئل وملاة من كل نكر وشر . انها تبست بين جدران بيتي وحسبي بذلك وكفى . » وكذلك يبقى الوالد المغرور سادراً في عمايته . تائها في أودية غفلته وجهالته . حتى يوقظه من رقدته . وينبهه من غمرته . النبأ العظيم والخطب الجسيم . اذ يهب ذات صباح من فراشه فلا يجد لا ينته أثراً :

ويبلغ عدد من يختفين من البنات سنوياً بضعة آلاف
 تتراوح أسنانهن ما بين أربع عشرة وعشرين . وفي جميع
 هذه الحوادث الأليمة يثبت ان الفتاة الفارة كان اختفاؤها
 فجأة دون أن تكون قد أخذت يسفرها المهيب . وهربها
 الرهيب . أدنى أهبة أو عدة . وقل من هؤلاء المختفيات
 من يعثر عليها أو يعرف مكانها أبد الدهر . فليت شعري
 ماذا يصيبهن وماذا يجري به القضاء عليهن ؟ الا انما عند الله
 علمهن وهو وحده المطلع على ما يناهن من عنت الحوادث
 ومضض الفواح والكوارث . وان كان موظفو الملاجئ
 قد يعرفون أبناء بعضهم وأخريات منهن لدينا نحن الأطباء
 طرف من أخبارهن وضابط البوليس الذي يتولى فحص
 حوادث الاعتجار عنده الخبر اليقين عن أخريات من أولئك
 البائسات — وفي ذمة الله ما غاب من أقطار تلك الوجوه
 الوضية . وما اذبلته لفحات الشقاء من هذه الأزهير الفضة
 الندية !

ان من ديدن الفتيات جميعاً شدة الشغف بالزين

والتجمل . وفرط الولوج بالتطرف والتدلل . فالفتاة لا تترك
 حيلة . ولا تدع وسيلة . الى اكتساب آلات الفتنة والخلافة
 والتحلي بكل صفة محببة جذابة . ولا عجب فليس بمستنكر
 على الغادة التي ترتدى روضة الحياة زاهية زاهرة . وتتسم
 نفحات ريحانها عبقة عطرة . وقد ماس قدها عجباً تحت
 ظلال الشباب الضافية . وترنحت أعطافها طرباً على أغاريد
 طير الأمانى الشادية الشاجية - أقول ليس بمستنكر على
 مثل هذه الفتاة أن تحصر عزها . وتقصص همها . على جمال
 نفسها مستقر الآمال . ومحط الرجال . وقرّة العيون ، وأمنية
 كل هائم مفتون . فلا جرم إذا رأيتها تقلد من يماشرها
 ويجاورها من النساء في أساليب التفنن في استهواء الالباب
 واستمالة الرجال والشباب ، وهذا الميل إلى تقليد الكبار
 مركب في غريزة الانسان يولد معه ولا يلبث أن يظهر
 في أوائل الطفولة ويزايد حين يشب الوليد ويتزعزع وهو
 سواء في الذكر والأنثى . فترى الصبية الصغيرة تقلد أمها
 أو أختها الكبرى بأن تحلي صدرها برباط ورأسها بوردة

ولكنها لا تميز في تقليدها بين النافع والضار ، ولا بين
الحسن والقبيح ، شأنها في ذلك شأن الفلام الصغير الذي
يدخن ويقامر لأنه يظن ان عمله هذا يدخله في زمرة
الرجال ويدرجه في سلك الأبطال ، بعد ان يرفعه فوق
مستوى الولدان والأطفال ، والصغار من كلا الجنسين
مولعين بالاستفهام والاستفسار لا يرحون يتساءلون عن
هذا وذاك وعن كل ما يرونه مما لا عهد لهم به يشيرون عجبهم
وحيرتهم فلا يستريحون أو يعرفوا من أمر ذلك المجهول
ما يذهب حيرتهم ، ويشفي غلتهم ، والتساؤل والتقليد ملكتان
ركبتا في نفس الطفل ووظيفتان من وظائف ذهنه زودته
بهما الطبيعة كأداتين لتعرف الأمور وتعلم الأشياء :

ففي المهد الأول من حياة الصبي أو الصبية يكون
الأب القدوة المثل للصبي والمثل الأعلى للصبية ، وكلا الطفلين
الذكر والأنثى — يريان في الوالد أو الوالدة ينبوع العلم
الذي لا ينفد وكنز المعارف الذي لا يفنى ، فالطفل اذا تشوف
الى الوقوف على بعض ما يجهل فأول ما يفرع في ذلك إلى

أبيه أو أمه ، فإذا بخلًا عليه بالاجابة اضطر إلى رفع أمره
لغير الوالدين من ذوى القربى والصدقة والجيرة ، ولا سيما
لمن يخالطه ويزامن له من اللذات والأتراب ، والخيلان
والأصحاب وعلى الأخص من كان أكبر منه سنًا وأكثر
حنكة وأوسع تجربة ، ولا يخفاء انه مما يهم الأطفال معرفته
منشأ المواليد الرضعا اذ كان الأطفال عادة ولا سيما الصبيات
شديدى الولوع والشفف بالرضيع الصغير حتى ترى الطفلة
ربما تمت أن يكون لها طفل صغير تلعب به كما تشتهى
أن يكون لها لعبة أو عروس ومن ثم ترى صغار الصبيات
يبدأن قبل استكمالهن السنة السادسة فى سؤال أمهاتهن
عن منشأ المواليد ومن أين جاؤا : فالجواب المعتاد حينئذ
هو انهم صنع من البضائع التى توردها الدايات لمن يطلبها
من العائلات أو انهم يوجدون عادة فى الغابات تحت أوراق
الشجر ثم يحملون إلى الدور والمساكن بالمدن والقرى فى
مناكير الخدأ والغربان فتلقئهم على السطوح ومن خلال
النوافذ :

ولكن الصبية لا تلبث الا قليلا حتى تسمع من صويحباتها أو غيرهن ممن تصاف من الفتيات والنساء حديثاً آخر عن الأطفال وشرحاً مخالفاً لمنشأهم ومصدرهم فسرعان ما تذهب اذ ذاك الى أمها بالقصة الجديدة فتأخذ في سردها لها كما سمعتها وعلى علاقتها ثم تختم قصصها بسؤال الأم « هل هذا صحيح ؟ » في هذه النقطة الحرجة من تاريخ الصبية يرتكب معظم الأمهات الغلظة التي يترتب عليها جانب عظيم من فساد تربية الابنة وشئ كثير من سيء العواقب فيما بعد ، اذ يكون جواب الأم عادة « لا ينبغي للبنات الصغيرات أن يتكلمن في أمثال هذه الموضوعات أو يسألن عن أمثال هاتيك المسائل » أو « إياك أن تسمعين مثل هذا الكلام القبيح بعد اليوم » وهذا الجواب يكون عادة مؤكداً باطمة أو مؤيداً بلكزة أو لكمة ، فالنتيجة الطبيعية هو ان الصبية تحجم فعلا عن مفاتحة أمها في ذلك الموضوع طول الدهر ، ولكن امتناعها هذا لا يفيد انها تكف البتة عن استقاء ما تصل اليه مجهوداتها من المعلومات

في ذلك الصدد من مصادر خلاف أمها اذ الواقع ان سوء
 اجابة الأم يكون أعظم عامل في تهيج ما جبل عليه الانسان
 من حب الاستكشاف وشهوة الاستطلاع فيظل للصبي
 باعث اغراء على الدخول مع صويحباتها في الأحداث المطولة
 والمحاورات المسهبة المفصلة . عن ذلك الموضوع وفيهن
 كما لا يخفى من هن أسنّ منها وأعرف بعلاقات الذكر
 بالأنثى . ولما كان أولئك الصويحبات اللواتي منهن تستقى
 معلوماتها قد كن اقتبسن تلك المعلومات بهذه الطريقة
 عينها فعامهن بذلك الموضوع جدير ان يكون مشوهاً مغلطاً
 وكل حديث يكثر تكراره خاليق أن يناله من التشويه
 ما تنهجي من صورته الحقيقية وتنطمس بعده معالمه الأصلية
 حتى لا تكاد تعرف . وهكذا يحدث ان معظم البنات
 يأخذن معلوماتهن الأولية من علاقة الجنسين وانشأ
 المواليد على صورة قبيحة مشوهة سقيمة وقد اثبتت
 المباحث أن جانباً عظيماً من البنات يتعاملن آفة الاستمناء
 قبل بلوغهن السادسة من العمر . إذ في ذلك الأوان يتاح

لهن من أخواتهن أو أصحابهن الأسن منهن من يظلمهن
على أسرار علاقة الجنسيتين ويفضى بهن إلى خفائها
وممكنوناتها . وقد جاءتنا في خلال البضعة السنين الأخيرة
مئات من الرسائل من بنات بجميع أنحاء البلاد مؤيدة لهذه
المسألة .

وقد ذكر مراقب اصلاحية النساء بمدينة برادفور
في بعض تقاريره مانصه . لقد اعترف لي كثير من البنات
انه قد كان لهن في صغرهن (أى فيما بين الثانية عشرة
والرابعة عشرة) علاقات غير شريفة مع صبيان أو شبان
كنّ يصادفهم في طريقهن من البيت إلى المدرسة . ولا مرأه
في ان آباءهن قد كانوا عن ذلك في غفلة . فلما توافرت
أسباب الاغراء والغواية بادراك أولئك الصبيات ودخولهن
في دور النساء هوّن عليهن الأمر انهن لم يلزم من خطية
العفاف ولم يغالبن بشرفهن فابتذلن خدورهن وأذلن اعراضهن
ثم كان بعد ذلك من سوء العاقبة ما كان . والصبية ذات
الثانية عشرة قد تعلم ان ما تأتبه خطأ ولكن ليس لها من

العلم ما يبصرها سوء المآل .

ومعظم الآباء يشورون في وجهه من ينبهم الى ان
 أبناءهم أو بناتهم جديرين أن يفكروا في أمثال هذه المسائل
 ظناً منهم انه يستحيل أن تخطر لهم على بال . ولكن
 البحث لا يلبث أن يسفر في كثير من الحالات عن أمور
 جسيمة . وخطوب أليمة ، وملاجئ البنات التي لا تنفك
 غاصمة بضحايا الغواية شهود عدل على مبالغ ماهر سائد بين
 الأطفال من سيئ الأحوال ، وقبيح الفعال : على ان البنات
 اللاتي يسوقهن القدر إلى تلك الملاجئ لسن الا بضعة قليلة
 من جملة الغاويات فأما الباقيات فيذهبن عادة إلى أماكن
 سرية تعمل فيها عملية اسقاط الجنين وليس تخلو مدينة ما
 من أمثال هذه الأماكن وهي يديرها أناس من الأشرار
 يزاولون سرّاً حرفة اسقاط الحاملات في السفاح على ان
 هؤلاء الجناة قد تعضل هالين عملية الاسقاط أحياناً فتصاب
 الفتاة المسكينة في أيديهم بالموت أو غيره من الآفات
 والعاثات ، وحينئذ يصل الأمر إلى علم الحكومة فيعاقب

الجاني وتغيبه من مزاوله حرفته المشؤومة ولكن سرعان
ما يخلفه فيها غيره من الطائفة

هذه واحدة لا غير من آفات السفاح المتفشية في
فتيات البلاد ، ولكن أفضع من هذه وأشنع ما يصيب
البنات والنساء من الامراض الزهرية ، ولا ينكر أى طبيب
عمن يعالجون أمراض النساء ان قد مرت عليه أثناء عمله
مئات من هذه الاصابات الفظيعة فيمن تولى علاجهن من
صفار الفتيات أما نتائج هذه الأمراض في الحديثات السن
من البنات فنذكرها هنا بالاجمال : فنقول قد أثبت الفحص
الطبي ان ٨٠ في المائة من العمليات الجراحية التي تعمل للنساء
ترجع أسبابها الى الامراض الزهرية ، وان معظم ما يكابده
النساء من المعالجات الطبية الاليمة يعزى أيضاً الى عين ذلك
السبب وان ٧٠ في المائة من الحمى الذي يصاب به بنو البشر
في كافة أنحاء الدنيا يرجع سببه الى ان أمة قد أصيبت في
وقت ما بأشيع أنواع هذه الأمراض ، وان ٤٠ في المائة
من العقم المنتشر في العالم يعزى أيضاً الى هذا السبب بعينه

ألا فانظروا أيها القراء الى البيوت المحرومة من الأطفال
 — زينة الحياة الدنيا ومتعة العيش وقرّة العيون وقوت القلوب
 وشفاء غلة الألباد — ثم انظروا الى الآباء والأمهات
 المتلهفين حسرة على أن يكون لهم غلام يؤنس وحشتهم
 وينزل غمتهم ويسبغ غصبتهم . ويكون لهم من صوت
 مثاغاته الموسيقي الذي ليس بخيره تلتذ أسماعهم وتبتهج
 أفئدتهم ، وليس تغنى عنه نغمت اليراع والأوتار ، ولا
 شدوات البلابل في الأسحار ، — ألا فانظر الى هذه
 الأسرار العقيمة ، والمأساة الأليمة ، — واذكروا أن كل
 ذلك ناشئ من تلك الأمراض الناتجة من عدم صيانة الفتيات
 فإذا نحن صانعون إزاء هذه الحقائق المرة الرهيبة ،
 أو متخذون لملاجها . لاشك ان أحسن علاج وأنجع دواء
 هو التربية . — تربية البنين والبنات والآباء — ونحن لا نزال
 نرى أن الفتاة اذا زلت قدمها فسقطت ألقت المسؤولية كلها
 على أبويها وحق لها ذلك ثم لا تراها تكرر الا صيحة
 واحدة وهي « لِمَ لَمْ يُعَامَنِي أبواي هذه المسائل قبل أن ينفذ

السهم؟ لِمَ لَمْ يعرفني أبواي ويفسران لي من أسرار هذه المسائل ما كان يجب عليّ أن أعرف لأحترس من أخطارها ولا أحذر شروورها ومضارها؟»

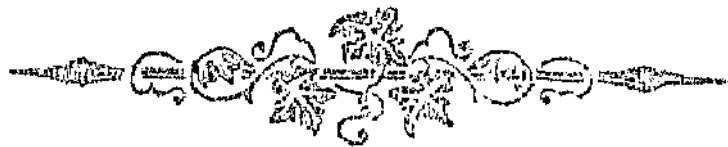
فالجواب على ذلك هو أن الأم نفسها تكاد تضارع ابتها في الجهل بهذه المسائل أو أن الحياء الكاذب أسكتها وحبس لسانها. أما الأب فنفض يده بتاتا من القيام بتربية ابنته اعتقاداً منه أن هذا ليس من اختصاصه ولا يدخل في دائرة واجباته وأعماله. إنما هو من واجب الأم ووظيفتها. ولا خفاء في أن معظم الأمهات والبنات جاهلات بنظام تركيب الأهم من أعضائهن وأجهزة أبدانهن. فهن في المدارس يتعاملن كل شيء إلا الشيء الذي عليه مدار صحتهن وعافيتهن وسلامة أجسامهن وأعراضهن والذي هو قوام الأسر وعماد البيوت وأصل السعادة المنزلية وأساس النظمات المدنية والاجتماعية. فمن عجب أن هذا العلم المنسى في المدارس المهمل في المنازل أعنى علم الانسانية وأهم أركانه الفسيولوجيا وقانون الصحة وطب النساء يظل مما يتلقاه البنات في الأزقة والحواري

وعلى قارعات الطرق والسبيل . فهل عجيب أن ترى البنات
يتعثرن ويستقطن على جوانب الطرق ؟ ألا ترى الطفل اذا
لم يحذر من أشواك الرياحين تهافت عليها افتتاناً بجمالها فظل
يقطفها وأنامله تتمزق وتدمى . وكذلك الفتاة الصغيرة لا
تبصر من أخاديع الغرور الا زخارفها الجذابة وقد غاب عنها
ما يكمن وراء هذه من الارزاء والبلايا

وقد آن وربك أن يتثور رجال الأمة في وجهه ذلك
العدو المبين « الجهل » الذي يتهدد حياة بناتهم وسعادتهن
وصفاء عيشهن وهن زوجات المستقبل وأمهاته . لقد آن أن
يتسلحن بسلاح العلم ليدفعن به عن أنفسهن ذلة المرض
ومحنة السقوط

ولا خلاف في أن من أنجع الوسائل في علاج هذا
الداء العضال المبادرة بالزواج . فانه العصمة المنيعه والحصن
الحصين من بواذر تلك الآفات التي تهدد كرم الأسرات
وسرف البيوتات . وتسمم شرايين الحياة الاجتماعية . وتهدم
قواعد العيشة الطيبة الهنية . والزواج هو مفتاح السعادة

الخالصة التي لا تشوبها شائبة وهو السبيل المؤدية الى الثراء
والقبضة والرخاء والى تقدم الشعوب ورقى الأمم واحرازها
قصص السبق فى مضمار الحياة الشريفة . وبلوغها الغاية فى
ميدان الفصل والأخلاق السامية المنيرة .



الفصل الحادى عشر

حقوق الزوج

من أهم حقوق الزوج أن يتولى تربية أولاده بنين وبنات بنفسه . فان من الخطأ الشائع ان هذه الوظيفة الخطيرة — وظيفة تربية الأولاد هي مما يسند الى الأم ويناط بها اذ يزعم الأب أن ذلك ليس من شأنه ولا مما تكلفه به النواميس الطبيعية والمشروعة محتجاً أن في واجباته الأخرى من اكتساب الرزق واحراز القوت والنفقة على عياله ما يشغله عن تربية البنين التي هي أشبه بالأُم وأليق ، وأشكل بطباعها وأوفق ، اذ كانت الأم باستعدادها الطبيعي وأخلاقها الغريزية أقدر من الرجل على معالجة الأطفال وأحذق معاملةهم وأكثر صبراً ووجداء على مشاق تربيتهم ومصاعب تأديبهم من الرجل . وانك ربما رأيت المرأة تستطيع أن تقضى الساعات الكثيرة الطويلة في ملاطفة الطفل ومصانعة

والصبر على متاعبه ومضايقاته وشديد تكاليفه وعسير مطالبه
وعنيف احكامه من الرجل أو لم تر الى الشاعر كيف وصف
الطفل بقوله

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجامله
وقصارى القول أنا لا نزال نرى الآباء يتنصون
جهدهم من واجب القيام على الأطفال ويتخلصون طاقتهم
من مسؤولية تولى تربيتهم وتأديبهم بحجة أن الطبيعة
والعرف لم تهينهم لتلك الوظيفة بل جعلها من واجب
الأم واختصاصه هو بواجب السعى في اكتساب الرزق
والنفقة على الأسرة وهذه حجة باطلة وبرهان داحض مدفوع
لا يراد به الا المناظرة في الحق والمخادعة عن تأدية الواجب
فالحقيقة أن وظيفة تحصيل القوت والنفقة على العيال لا تمنع
الوالد من القيام أيضاً بتربية الأولاد وتأديبهم ولا مشاحة
في أن تربية الأطفال ذكوراً وإناثاً من أهم واجبات الأب
وأقدس وظائفه ولا يجوز له بأي حال من الأحوال أن
يتملص من هذا الواجب ويهرب من تلك الوظيفة فان ذلك

يعد جبنًا شنيعًا وتوابعًا محقرًا ونكولًا عن الواجب المقدس
 ونكوضًا عن الفرض المحتوم ويعتد عليه اثما وجناية
 وفضيحة وخزيًا وعارًا أو وصمة لا يجوز سوادها احتجاج ولا
 اعتذار . ولا ينفي دنسها ووزرها توبة ولا استغفار
 وقد أثبتت التجارب ان أسعد الصبيان حظًا وأغنىهم
 طالما هو ذلك الذي يتاح له من أيه مؤدبًا مهذبًا ومسايرًا
 مسامرًا وصاحبًا خليلًا ومرشدًا دليلًا ورفيقًا جليسًا وزميلًا
 أنيسًا فأخلق بمن أوتي مثل هذا الحظ الوافر أن يكون
 أبدًا إلى السداد موفقًا وإلى أوج السعادة ملحقًا فلا يني
 من أخذان السوء بما يزيله عن جادة الحق ولا يصاب اخوان
 الشر بما يسحب عليه السنة الخلق ومثله جدير والله أن
 يوفق في كل ما يتناوله من الاعمال إلى سبيل النجاح ويرزق
 في جميع ما يتولاه من الأمور غنيمة الفوز والفلاح وهو
 ايضا خليق أن يتعلم ما ينبغي لمثله من أساليب معاملة السيدات
 والفتيات وما يندرج معها من آداب المعاشرة وواجبات
 المعاملة والمجاملة وحقوق المخالطة والمعايشة والمحاورة والمناقشة

وفرائض الزاملة والملابسة والمقرانسة والمجالسة وقصاري
القول أن يصبح رجلاً بكل معاني الكلمة

ولكن لسوء الحظ ليس كل طفل مصادفاً في أيه ذلك
المربي المؤدب والمثقف المهذب ولا ملاقياً منه ذلك الولي
الحكيم الوفي الكريم والصديق الصدوق والرفيق الشفيق
وليس أدل على ذلك مما لا نزال نراه ونسمع به من هرب
الاولاد من يموت آبائهم - ولما يتجاوزا بعد سن المراهقة -
ثم انقطاع اخبار بعضهم من بعد ذلك وحرمان آبائهم رؤية
وجوههم آخر الأبد والبعض الآخرون قد يعامون آباءهم
عنوان موطنهم الجديدة وآخرون يفارقون آباءهم ويهاجرون
من أوطانهم ومساقط رؤسهم بناء على سابق اتفاق وتراض
بينهم وبين أسراتهم ووالديهم ومع استراحة الطرفين للفراق
وابتهاجهما به واستئناسهما له وهذا أقطع دليل وأنصح برهان
على أن الجفاء كان مستحكما بين الولد ووالده وان اسباب
الائتلاف كانت مصرومة وعري الحب والوداد مبتوتة
مجنومة ولو كان الأمر خلاف ذلك لما فرح كل من الطرفين

بالافتراق وهشاشة للتقاطع والابتعاد فهذه لعمر كآفة وبليّة
وضربة تجذّم ذوابط الأسرقة وتمزق أو أصر القربابات والأرحام
ولا ينجم عنها إلا العقوق والفجور والفسوق وقلة التعاون
وفقد التضافر والتضامن مما هو شر بلاء على تماسك أركان
البناء الاجتماعي للأمة واستحصاف أسبابه واستحصاف عقده
وويل كذلك ومصاب على النظام الأدبي والأخلاق الذي
عليه مدار صلاح الأمة ودرق الدولة وفي اختلاله فساد الأمر
واستفاضة النكر والشر ودواعي السقوط وبواعث التقهقر
والانحطاط . على أن هذه الكراهية والجفاء والنفرة التي
تفرق بين الولد ووالده في سن الشباب أو المراهقة إنما
يرجع أصلها وأولها إلى عهد الطفولة ففي ذلك العهد تبذر
بذورها بما قد يحدث إذ ذاك بين الولد ووالده من سوء التفاهم
فيسودّ ما بين الاثنين ويكفر ويبيس الثرى بينهما
ويقتصر وتتصدع رابطلة الأبوة وأصرة البنوة فتنفجر بين
الأب والابن هاوية من النفرة والجفاء لا تزال تنفسح على
مدى الأيام ثم لا تنسد البتة ثغرتها ولا تلتئم ثامتها ولا تتمد

عليها يد الأقدار جسراً من الصلابة ولا قنطرة من الملاقاة
ما تماقب الملوآن واختلف الجديان

الألفة والاتصال بين الوالد وبنيه

أساس السعادة الزوجية

منذ يبدأ الطفل بالنطق ويتعلم الكلام تراه لا ينفك
يسأل عن كل شيء وهذه سنة الطبيعة وطريقتهما في تعليم
الآدمي معاني الحياة ومنغازي الوجود ومحتويات الكون
والعالم فاعلم حفظاك الله أن لفظة « ما هذا » و « لماذا »
هي من أوائل ما يتعلمه الطفل من الكلمات في هذه الدنيا
فتراه إذا أبصر أو سمع مالم يفهم قال متسائلاً « ما هذا ، »
وإذا أمر أن يفعل شيئاً سأل « لماذا » وإذا طلب إليه
أن لا يفعل شيئاً قال « لماذا ، »

وهذه اللفظة « لماذا » ضرورية للطفل كضرورة الحياة
والتنفس فانما بفضل الاستفهام والسؤال يستطيع أن يستفيد
المعلومات والمعارف فيرقى في درجات العلم والفهم والحكمة

وابوه بطبيعة الحال هو أول من يفرع اليه بالسؤال ويلجأ
 وهو القدوة المثلى امام عينه والمثل الأعلى في هذه المسائل
 وينبوع المعلومات ومنجم المعارف فهو أول ما يفرع الى
 أبيه فاذا أجابه أبوه ولي طلبه انتهى عنده فلم يتعد الى غيره
 فاذا ملّ الوالد من كثرة استفهام ولده وضجر من تتابع
 أسئلته فراوغه وهرب منه دفعا لما في ذلك من المؤونة والمشقة
 اضطر الغلام الى ان يتجاوز ابيه الى غيره من الناس . ولا
 بأس عليه من ان يفعل ذلك ولا ضير ولا حرج اذا كان
 واجداً في غير أبيه ممن يلجأ اليهم بسؤاله ناصحا أميناً
 وهادياً مرشداً شريفاً المقصد مأمون النصيحة صادق
 المشورة ولكن البلاء الأعظم والطامة الكبرى هو أن الذين
 تجدهم أسرع الناس الى اجابة أسئلة الصبي هم أقل خلق الله
 استعداداً لذلك . وأخسهم أهلية وأنقصهم كفاءة وهم
 الثرثارون المهاذير الذين يكيلون القول جزافاً ويلقون
 الكلام على عواهنه بغير ما تحفظ ولا تقييد وأكثر ما
 يكون هؤلاء من الجهة الأغنياء الذين لا يحجمون أن

يسترسلوا فيما لا يفقهون من المسائل ويخوضون في عباب
 ما لا يفهمون من الأغراض والشؤون وقد علم الناس طرأ
 العقلاء وذوى الفطنة والذكاء وأولي الألباب هم عادة أميل
 الناس إلى الوقار والسكينة وألزمهم للسكوت والصمت
 لأن هؤلاء يكون جلّ همهم في إرسال ما أوتوا من القوى
 الذهنية والملكات العقلية في سبيل الأعمال النافعة والتصرفات
 المفيدة وتحويل مجهوداتهم في طرق الكد والكدح بما
 لا يدع عندهم مجالاً للمحاورات والمناقشات ولا يترك في
 أوقاتهم فراغاً للجدال والمباحثة أو للهذر والهراء والثرثرة
 وهكذا يتفق أن الطفل إذا بدا يتساءل عن المسائل ذات
 المساس بعلاقة الجنسين - الذكر والأنثى - انبرى إليه
 بالاجابة عن هذه الأسئلة وباعطاء المعلومات في مثل هذه
 المسائل الخطيرة والموضوعات الجسيمة كل جاهل مأفون
 من المتشردين الضائعين . وانزوى عنه كل عالم نحير من
 ذوى الفضل والعلم والجدارة وهكذا يبقى الطفل طول حياته
 لا يصادف من رجال الآداب والأخلاق والفضل والتقوى

والمروءة ممن كان ينتظر منهم هدايته وارشاده . ويرجي
على أيديهم صلاحه وسداده . إلا صمتاً وانزواء . وسكوتاً
والتواء . وانصرافاً واهراضاً . وانحرافاً وتقباضاً بينا الغوغاء
والطفام والحثالة والنفابة هم الذين أبداً يتبرعون إليه باهداء
المعلومات والنصائح وكأها فاسد مشوه قبيح اذ كان صادر عن
أمزجة فاسدة وأخلاق مشوهة وأرواح قبيحة فهل عجيب
بمد ذلك أن ترى الطفل يكون عن هذه الموضوعات
الجليلة والعلاقات المقدسة الشريفة أفكار ضالة وآراء موهجة
فاسدة ثم تنزل به القدم عن جادة الفضيلة إلى مهواة الاثم
والمنكر والذيلة ؟

ثمرات الالفة والاتصال بين الوالد والولد

وحسن تأثير ذلك في حياة الزوجية

الرجل يعتزج بابنه ويختلط ويتمكن بفضل ذلك من
الدخول في ثنايا حياة الابن وشعابها فيفيض إلى خفاياها
ويسبر اغوارها ويقيس أعماقها ويطلع على مكنونات صدره

وسرائر ضميره ثم لا يلبث أن يكافأ على مجهوده هذا بأحسن الثمرات وأجزل الفوائد وذلك هو ضمانه صيانة ابنه من بوادر الرذيلة وحفظه من الوقوع في اشراك الاغراء والفوارة مثل هذا الرجل يصبح عليماً باهواً ابنه وشهوته وأوطاره ونزعاته . ومقاصده وغاياته . وبضروب ألعابه وصنوف ملاحيه ويعود قديراً على مشاركة غلامه في شعوره واحساسه ووجدانه فيظل إذا جاراه في مذاهبه ومسالكه كأنه قد أصبح هو نفسه غلاماً مثله تتأجج في روحه جذوة الشباب وتتلظى في صدره جرة الصبا وتستيقظ من مخيلته أحلام الطفولة وترفرف أمانيتها الطيبة الحسان . وفي ذلك من اللذة والمتاع ما يكل عنه الوصف وينقطع دونه البيان - ذلك خلاف ما يحده الوالد من لذة الفارس الذي يظل يبصر بعينه ثمار ما غرست يده ويشاهد زرعه وقد نجم من الثرى ونما وترعرع وزكت غصونه والتفت فروعها ثم أوراق وأزهر وأينع من بعد ذلك وأثمر . وما أزهيره إلا الخيال الطيبة والشمائل الكريمة وعناوين الفضيل والنجابة وشواهد السحر

والخلافة . وما ثماره إلا محاسن الشيم والمزايا . ومكارم
الأخلاق والسجايا .

فإذا فرط الوالد في أمر غلامه فتخلى عن تولى تربيته
بنفسه بطول مصاحبته ومسايرته فانه يعرض ذلك المنصب
الجليل - منصب تربية الغلام لغيره من الأجانب ممن عساه
لا يستطيع توعية هذا المنصب حقه فيكون بذلك كالأمير
الشرعى الذى يتخلى عن عرش الدولة لأجنبي مفتصب غير
شرعى يسىء القيام على البلاد ويعيث فيها ويفسد فيصبح
الوالد اذ ذاك بحال القائل
أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته

وكل من يسوس الملك يخلعه
وحينئذ ينبرى للغلام أمرؤ من أشرار الناس فيأخذ
بزمائه ويسوقه إلى سبل الغنى والفضلال ويرتعه مراتع الاثم
والرذيلة ويورده مناهل المنكر والفجور . حينئذ يعرض
لـلـغـلام أحد أقران السوء والغلام لا يزال هـش المكسر للـدن
المعاطف فيتناول عوده الغض الرطيب بالتهويج بدل التقويم

وبالتشويه بدل التهذيب حتى يخرج من يديه معوجاً ملتوياً
مقصوع النماء مكدي الشباب تنخبه الديدان وتنخر فيه
السوس ولا خير فيه ولا ثمرة .

لا جدال في ان كل صبي يجب أن يصير رجلاً قوى
الذهن ذكي الفهم وافر الحلم محسناً مدرباً قادراً على خوض
عباب الحياة والمزاحمة في معترك الدنيا وحسن القيام بوظيفته
في عالم الأعمال والواجبات . غير ان الطفل في ابان طفولته
لا يستطيع التمييز بين النافع والضار والفت والثمين ولا التفريق
بين حسن القدوة وسوء الأسوة فهو لا يعرف متى يحسن
به أن يقلد الكبار ويتشبه بهم ومتى يجب عليه أن لا يقلدهم
اذ كان لم يبلغ بعد منزلة الحكم الصادق في مسائل الدنيا
وشؤون الحياة . وأتم رعاكم الله تعرفون إن الانسان
لا يستطيع قط أن يتولى منصب الخدق والمهارة في أى فن
أو صناعة ويسمى نفسه اخصائياً في ذلك الباب أو ذاك
إلا بعد امراره أعواماً طويلاً في التمرن والتدرب على ذلك
الفن أو تلك الصناعة - دأبه ذاك حتى يتثقف فيها ويتضلع

ويتبحر في أعماقها ويتخرج . واذ كان لا قدرة له على تعليم نفسه بنفسه فلا بد له من أساتذة يلقونه قواعد الفن وأصوله ويتقنون على مخبآت الصناعة وأسرارها ومن عسى يكون هؤلاء الأساتذة - لا شك سيكونون من أساطين الفن وفطاحل الصناعة كما يكون قد استقى العلم من ينبوعه واستخرج الجوهر من معدنه والدرة من صهر يجها فإذا كان هذا شأن الفلام في الصناعات والفنون المختلفة فما بالك بأم الصناعات وجامعة الفنون الشاملة في جوفها كل علم المحدث نطاقها بكل شيء - أعني صناعة الحياة وعلم الرجولة ومهنة الانسانية أو بعبارة أخرى كيف يصير المرء انسانا صحيحا ورجلا كاملا . أجالا لا بد للصبي من امضائه أعواما طوالا في ورشة الحياة يتعلم أثناءها كيفية ادارة مكننة الدنيا ويطلع على أسرار تكوينها وتركيبها ويحيط علما بكل ما خفي من لوالبها ودرسها وصموماتها : أو بعبارة أخرى يجب على الصبي أن يتلمذ حقبة في مدرسة الحياة على

استاذ محنتك ضائع في علوم الانسانية . وواجب أن يكون
هذا الاستاذ الوالد نفسه ومن حقوق الوالد أن يشغل هذا
المنصب ويؤدي هذه الوظيفة ويكون ذلك الأستاذ
ولكن عناية الوالد دور عايتة واهتمامه يجب أن لا تكون
مقصورة على المذكورة من أولاده بل لا بد أن يكون
للأناث منها نصيب وحظ مثل ما للذكور . ومن الخطأ
المبين أن يحسب الوالد تربية الأنثى هي مما أوجبتة الطبيعة
على الأم دون الأب ومن ثم تراه يلقي بواجبات الأنثى من
التربية والتهديب على عاتق الزوجة وينفض يده البتة من
ذلك . وهذا لممرك من الضلال بمكان فان الأم أكثر
ما تكون جاهلة بهذه الشؤون غافلة عما يهدد شرف البنات
وأعراضهن من أسباب الفنى ودواعى الأثم والذيلة اذ كثيرا
ما تكون الأم ممن قد نشأ في غيابة البيوت والمقاصير
محصنة من بواذر الغواية والفجور بأمنع أسوار من الحصون
والحجاب ولذلك تراها قد شبت علي تمام جهل بما يحدث

حواليها من حوادث الفسوق والدعارة والسقوط فأجدر بها
والحالة هذه أن تكون أجهل الناس طرّاً بما يتهدد
وحياة ابنتها من الشرور الفظيعة والأخطار المرهوبة
الشنيمة .



الفصل الثاني عشر

الزواج

من أكبر معضلات الحياة التي يفتأ الناس يدبرون فيه وجوه الرأي ويتحدثون بها في الندى والسامرة . والمجلس والمسجد والسوق . مسألة الزواج . فهي اليوم مشغلة الأنسانية الحاضرة وهي الموضوع « المودة » الذي لا يزال يحاول كل انسان أن يصل إلى اختراع لون منه . واكتشاف هيئة ظريفة له . ولا تنسى الصحف . تعاوده من الحين إلى الحين . ولا تزال الكتب . تخرج عنه . وقد ادجبه الروائيون في قصصهم واستخدمه في فريق من السياسيين الاجتماعيين . في التدليل على الاضطراب الاجتماعي الواقع اليوم في أكثر بلاد الحضارة ان الوظيفة الطبيعية الأولى للزواج . والغرض الغريزي منه . هو بلا ريب الاحتفاظ بالتنوع وبقاء الجنس . وعمران

الدنيا . ولكن الأدب العصري يتنازع والعلم الحديث عند هذه النقطة من البحث . ومنذ اليوم الذي افتتح فيه الروائي هنريك ايبسن بروايته الكوميديّة « بيت المروسة » المناقشة في مسائل الزواج ، والكتاب جارون في الكلام عنه . والروائيون عاقدون عليه القصص . ومنشئون الفصول والأبواب ، وقد تضافر الجميع على ان للرجال وللنساء الحق في أن يقيسوا الزواج بمقدار ما يجلب لهم ارتباطهم به من الهناء واللذة . وقد ذهب ايبسن الى أن الزوجة . التي ترى ان زوجها لا يستطيع أن يقدر عواطفها من ناحية اللذة . -- ويشبع رغبتها في الهناء ينبغي أن تغلق الباب في وجه زوجها وأطفالها . وتحرر من هذا القيد الثقيل وتخرج من هذا الغل اللعين -- وتلتمس لها عيشاً من وراء أي صناعة . وقد عمد روائي . اسكندنافي آخر من كبار روائي الانسانية الحاضرة إلى الدفاع عن الزوج من هذه الوجهة نفسها فجعل يقول ان الزواج يعطل رقي المزايا الرجولية في الرجل وان المرأة تستعبده وتستأثر به

وتضطره إلى كثير من النصيحات في سبيل لنتها وهنأها
ولا يزال الروائي العظيم برناردشو يقول بهذا الرأي .
وينمو في البحث هذا النمو ، وقد أبدى كل ذلك في روايته
المشهورة « الانسان والبرمان » وقد اعترف الشاعر رديارد
كبلنغ بإثاره العزوبة على الزواج اذ قال في أيام شببته الأولى
يوم كان حدثاً غفلام ينضج بعد « أشد السفر سرعة وإيقاضا
المسافر وحده ، غير متخذ رفيقاً »

فترى أيها القارئ ان أمثال ايبسن وسترنديج
وأولئك الطائفة التي تقول بهذه الآراء تراهم يمثلون الوجهة
الأنانية من البحث ، وقد لا يبعد أن يكون في ما يقولون
نصيب ضئيل من الحق

ونحن قد نظن اننا اذا استطعنا أن ننشئ في المجتمع
الإنساني الحاضر طائفة كبيرة من وسائل التحصين ومقاومة
قوى الطبيعة الخشنة ، قد تمكننا من الفرار من قوانين
الحياة فنحن نميل عند النظر الى اعتبار الواجب الأول في
الزواج ، والقصد الأكبر منه سعادة الزوجين وهنأهما

الشخصي ، ونحن لا ننكر ان الزواج الانساني في أبداع
أدواره ، مصدر لذة عظيمة نقية ممتعة ، ولكن الهناء ، إنما
يأتي بطريقة غير مباشرة ولا ينبغي أن يكون هو الغرض
الأول المباشر ، لأننا إذا أعددنا سعادة الزوجين المقياس
الأكبر لنجاح الزواج ، فكأنما وضعنا المركبة أمام الجواد
لا الجواد أمام المركبة ، وكأنما قد أغفلنا الغرض ، ولم نعتد
الابالواسطة ، وإذا أخذنا بهذا المبدأ ، فثبت خطر كبير
وبلاء أعظم ، وهو وقوفنا في منتصف الطريق الذي ارادتنا
الطبيعة على أن نسير فيه حتى نبلغ نهايته وما كانت السعادة
في الزواج الا أشبه شيء بسياج من أشجار الورد ومختلفات
الأزهار قد امتد على حفافي طريق الحياة ، ليرسل أنفاس
الشذى والعطر ويشير الأريج الندى ، فيخفف من وعاء
السفر وشقة الطريق ، ولكن لا ينبغي أن نضل الطريق
ونقف عند كل زهرة فنقتطفها وندفع الى كل وردة زاهية
نتزعها من شجرها ، وليست السعادة في الزواج كذلك
الا أشبه بالجزء الطيب الذي يناله العامل الحاذق على

واجب شاق يؤديه وعمل مستصعب ينفذه ولكن في
سبيل بقاء النوع ينبغي أن تحتل الآلام والمتاعب والنفقة
في سبيل إيجاد الزراري وإن لم نصب هذا الجزء الذي لقبه
العامل الكادح . لأن السعادة ليست أسراً ضرورياً . ولا
شأننا في الحياة لازماً . وقد أثبت ذلك كثيرات من الأمهات
الرؤوفات إذ ربي أطفالهن فأحسن تربيتهم على حين كانت
معيشتهم الزوجية سيئة ألماً . ولم يكن أيمن وسرندبرج
وأشياعهما على شيء من حسن النية إذ وضعوا الزواج قيوداً
وحدوداً . فإن تلك المبادئ الكليمة إنما تقوم على حب
اللذة . والرغبة عن واجبات الزوج ولكنها على الرغم من
ذلك قد أمانتنا على أن نرى هذه المسألة الاجتماعية
الكبرى بنور اليقين ونستوضح بها الشبهات .

وإذا نحن نظرنا إلى الزواج في الإنسانية الحاضرة
لايسعنا إلا الاعتراف بأن الزواج المصري مريض ضعيف
لأنجاح منه ولا إصلاح . فإن عدد الأنايين من الشباب
والجبن أنفسهم من الفتية وأطفال الإنسانية الكبار الذين

ينعمون بالعبودية ويرونها خير متاعاً من الزواج . ولا يزال
أخذاً في الازدياد مريباً على عدد الذين يؤدون أكبر
الواجبات الانسانية المحتمة على الجنس في سبيل بقائه .
فان هؤلاء مناقصون كل يوم . متروون آخذون في القلة
والاضمحلال .

هذه هي الحقيقة الواقعة في العالم المتحضر كله في هذه
السنين الأخيرة فان الرفاهية وتكاثر أنواع النعمة وازدياد
ألوان الترف ، وجشد المصانع ، ألوفاً من ضروب البهجة
واللذة قد أفسد على الانسانية عملها الأول وبث في شباب
العالم روح الأنانية اللئيمة القذرة الثوار المستبدة وجاء
الكتاب الأدعياء والشعراء الأخساء ضعاف القلوب
والأبصار فراحوا يعمون الناس ان الزواج يحول بين
الرجل والمرأة وبين تنمية شخصيتهما وتهذيب قواهما السامية
وآخرون أشد من هؤلاء كابية وأنانية يقولون انه يحول
بينهما وبين النجاح في الحياة ولا يكون مآل ذلك إلا أن
الفرد يصيب اللذة ولا يصيب المجموع إلا الفناء والانقراض .

والفقى الحديث يعلم أنه مدين بوجوده في الحياة لأبائه
وأجداده ، ولكنه من الأنانية وحب الذات بحيث لا يريد
أن يحمل مصباح الحياة فيمشى به إلى الأجيال القادمة
كما حمله آباؤه من قبل :

ونحن قد رأينا خلال صحائف التاريخ ان جملة من
أكبر المدينيات التي ظهرت في العالم تهدمت وذالت دولتها
وبادت ، لأن العمل على بقاء النسل والاحتفاظ بالجنس
ضعف في قلوب أهائها وغلبت عليه أميال أخرى وقهرته
رغبات ونزعات متباينة ولم يقتل مدينة إلا غريق ، ويحطم
حضارة الرومان الا قلة الزواج في أخريات أيامها وولوع
الناس من العاهل إلى أحقر رجل في الصفوف الرومانية
بجميع الوسائل الحيوانية واشباع الشهوات وكثرة ألوان
الرعاية والترف :

وهذه النكبة التي وقعت لتلك المدينيات القديمة تكاد
تخف اليوم بحياة العالم المتحضر ولا تزال الانسانية سائرة
في الطريق التي سارت فيها اليونان ورومة القديمة ، فقد

جن جنون الناس رجالا ونساء اليوم بحب المال ، والتهالك
على كسبه والتنعيم بلذته ، وإيجاد ألوف من وسائل الترف
واللذات حتي أصبح سواد شباب الانسانية يؤثرون
العيش في ظلال العزوبة طول حياتهم وترى كبار الشعراء
والروائيين يمجدون الحب الذي يؤول الى الزواج وبتمجيدهم
الزواج من ناحية العاطفة انما يتفقون والمفكرين والعلماء
الذين ينادون الناس اليه من ناحية الغريزة وبقاء النوع لان
هؤلاء يرون ان الفرد يجب أن يخضع لمطالب المجموع ولو
درسنا الزواج من الناحية المادية لم نجد ضرراً للانسانية
أو أذى ، وليس فيه ما يحول بين الفرد وتنمية قواه وذاتيته
وليس عائقاً دون النجاح في الحياة لان الوفا من المتزوجين
استمدوا من الزواج ومطالب الأسرة والعناية بالبنين
وتربية الأطفال قوة كبرى وكذا أعظم ، وانك ترى
الذئب الوجد أشد الوحوش شدة وحولا اذا عضه الجوع
ينابه ولكنك ترى كذلك الذئب ذا الجراء والصغار يطلب
غذاء لهم أشد منه وحشية اذا استنفره الجوع ، وتلك

حال الناس حسدوك مثلاً بمثل فهم أشد كدحاً وادأب على
العمل وأجلد على العناء إذا كانوا يعملون لأنفسهم وأطفال
لهم وزوجات في ذمتهم منهم إذا كانوا طليقين اعزابة
منفردين بذاتهم :

ولم تقل الطبيعة بأنه لا بد لارتباط الجنسين المرأة
والرجل والذكر والأنثى من وجود مصدر لذة كبرى
للأبوين بل أرادت أن تكون الناية من انشاء الذرية اسمى
من ذلك وأعظم بل في كثير من طبقات الحيوانات الدنيا
نرى الطبيعة تضحي لأب أو لأم في سبيل الطفل ولبقاء
النوع . فإن الحشرة المسماة دودة القز لا تلبث أن تموت إذا
توشك أن تضع أفراخها وتترك عند موتها عطاء جمعها
ليكون غلافاً واقعياً لنسلها . ومن هذا ندرك أنه إذا كانت
مصلحة النوع تتوقف على مصلحة الفرد من ناحيته . لا
تزال مصلحة النوع تتطلب من الوجهة الأخرى بعض
التضحية من الفرد على أن النصيب الأكبر من المتاعب في
عالم الحيوانات الدنيا لا يزال واقعاً على الصغار وهذه تبيد

فى أغلب الأحيان ألوفاً ألوفاً . فان الحوت قد ينتج أكثر
 من مليون بويضة ولكن لا يعيش من هذا المقدار العظيم
 الا ألف أو أقل من ذلك قدراً . وقد أرادت الطبيعة أن
 يكون أكثر طبقات الحيوانات الدنيا أشد حناناً على
 صغارها من فريق كبير من أهل المدنية الذين يحترقون بأنهم
 أصابوا المكانة العليا على الحيوان الأعجم فان عدد اللقطاء
 الذين يلتقون على قوارع الطرق من وراء الارتباط الأثيم ،
 واغراء العذارى العفل وخديعة النساء المتزوجات لا يزال
 معرفة الانسانية كلها . ومن أقسى الحقائق التى اهتدى اليها
 الاحصائيون ان مواليد الأطفال المزينين غير الشرعيين أقل
 فى الأقاليم الجاهلة التى سادت فيها الأمية . وفشى الجهل
 وضعف مستوى الحضارة عنها فى البلاد المتناهية فى المدنية
 التى أدركت أوج التهذيب



الفصل الثالث عشر

أى أصناف الجهال إلى جالى

أحب إلى النساء ؟

بحث بيسكولوجى

فتاوى طائفة من مشهورات النساء فى موضوع من أهم ما تعنى به النساء . وهو — أى الوجه — أحب إلى النساء ؟ الوجه الدالة على القوة البدنية — أم الذكاء الحاد — أم الروح الخيالية ؟ وأى هذه الثلاثة تختارين أن يكون رفيقك فى الحياة ؟ ولماذا ؟ وقد عرضت إحدى المجلات الغربية الوارد فيها هذا المقال صور اثني عشر رجلاً مختلفي الصيغة الجمالية ولكن كلهم كانت فى حياته مشهوراً بالجمال ، وطلب إلى السيدات المذكورات أن تختار كل واحدة منهن صورة من هذه الصور باعتبار أنها أجمل الجميع فى نظرها .

« ١ » رأي البارون فيس أورگازى

ان موضوع الجمال فى الذكور موضوع عويص معضل ، لأن جمال الرجال أمر يتوقف على أشياء كثيرة خلاف الوجه . وانى لأسأل القارئة الكريمة قبل كل شئ ما هى العناصر التى منها يتكون جمال الرجل ؟ هل هى حسن أعضاء الوجه وانتظامها وتناسبها ؟ كلا ان هذا وحده لا يكاد يكون الجمال المستملح فى الرجال . فان الوجوه التى هذا شأنها تكون فى الغالب خالية من معاني القوة والمتانة والمضاء والصرامة وعلى العكس من ذلك ترى أن الاجسام البادنة المكتنزة بالعضل المجدول والعصب المتين خالية من بريق الذكاء المتوقد فى العينين ، ثم ترى فى أقفاؤها المريضة المسطحة دليلا على كثافة الدهن وانحطاط القوى العقلية . ثم من وجهة أخرى نرى أن الوجوه الناطقة بالمازايا الذهنية أو الفنية تكون غالبا مصحوبة بضعف البدن ووهن أنسجته وبنوع من معاني التآنت فى الهيئه والشكل مما لا يستهوى الفريق

الأكبر من النساء

وعندك أيضا الوجه القوي — وهو ذو الأعضاء
الخشنة الحادة والعينين العميقتين والفك المتين المربع —
فهذا ولا شك جذاب جداً، ولكنه لا يكون البتة مستثيراً
ببهجة البشاشة ورونق الطلاقة أو مزداناً بوميض حلاوة
الظرف والفكاهة التي هي سرّ الجمال في الرجال وشرطه
الأساس وأهم أركانه

وان قد عرفت ذلك فاطلب هذه المزية الكبرى في
وجوه الرجال ابحث من أسرار البشاشة وسطور الابتهاج حول
شفاء الرجال ابحث عن بريق الجلد ووميض الظرف والفكاهة
في أعينهم — فأينما وجدت ذلك فتشبت بصاحبه واعلم أنك
قد ظفرت منه بما هو خير لك وأفضل من أدونيس^(١) أو
هرقل^(٢)

(١) معشوق «فيناس» أي الزهرة إلهة الجمال والحب عند اليونان
القدماء (٢) ابن جوبيتار — والكيميونا — وهو من أشهر أبطال
العصور العتيقة — مشهور بالبأس والقوة

انى أرى بين الاثنى عشر رجلاً المختارين صديق
 حبلى المشوق ورفيق شبلى الموموق اللورديتون ، وانى
 لا أتردد لحظة في تمييزه من الباقين باختيارى ، وافراده من
 بينهم بإشارى ، فلقد كان وجهه عنوان شخصيته الساحرة
 وصفاته الباهرة . إذ كان عليه سيما الفحولية والقوة خالياً من
 أدنى ظلل للعنف والقسوة ، وسيما النبوغ الفنى خالياً من
 أدنى معانى الأنوثة والضعف ، ودلائل الملكات الذهنية
 الباهرة خالياً من أدنى شواهد الغرور والزهو ، وقد كان
 مع كل هذا مكلاً بأجل المزايا البشرية — مزية الطلاقة
 والبشاشة ورقة الظرف وحلاوة الفكاهة ، واحسرتاه لقد
 عاش ومات أعزب

رأى المسزايلىس جفر يز

لا أدعى الخبرة بعلم الفراسة بأية حال ، ولذلك فاني
 أستصعب ما أسند إلى من هذه المهمة ، وإنى لا أسأل القارئ
 أيصح لا مرأة أن تجعل جمال المنظر وحده اساساً لاختيار

رفيقها في الحياة ؟ أما انها لو فعلت لكان أقل مافي الأمر أنها
تعرض نفسها لخطر جسيم فلقد جاء في قديم الأمثال (انما
الجمال جمال الفعال) واني لأرى الاثنى عشر رجلا المختارين
ههنا قد أتوا من الفعال الجليل والجميل وأتوا كذلك القبيح
والدنيء ،

ان القوة البدنية لمن الفضائل المحمودة ، والحاسن
المحمودة ، كما ان الذهن المولع بالمخاطرات والمجازفات ، البعيد
الطمحات ، المتوقد الحركات فهو من أشرف المزايا وأجل
الصفات ، ومن أجل ذلك كان موضع اختياري ومحل ايشاري
هو اللورد كتشير واني في اختياري هذا مدفوعة بفرط
اعجابي بالرجل وعظائم فعاله وبدافع أشد من ذلك وأعظم
وهو ما يبدو على وجهه من أمارات الرقة والمطف والبر
والمرورة — كافة عناصر الانسانية — وهو عكس ما ينسب
اليه من الجمود والجفاء والعبوس والصمت وفقدان العاطفة
وقلة المؤاساة للغير ، هذا لا ينافي ما قد يبدو بعينه أحيانا من
النظرات القارّة القارسة ، النافذة القارصة ، عند مقتضيات

الأحوال ، ولكنى اذا نظرت في الصورة المعروضة خيل
الى أن عين الرجل تلين وتسجور وتخلع عنها نظرة البأس
والقسوة عند ما يخلع الرجل لباس الجلد والوقار والأعمال
الرسمية ويمتزج بالناس امتزاج العشرة والوداد والألفة :
هذا وانى أرى ذلك الشارب لا يخفى ما تحته من معانى
الظرف والاستئناس والبشاشة المتألفة حول الفم التي هي
في نظري من أفتن محاسن ذلك الوجه القبيل ، وان صورة
اللورد كتشنر التي تجلوه على أبصارنا مبتسما لا تزال في رأبي
أحسن عنوان على طيب النفس ورقة الظرف الحقيقية ، وما
تبتغى النساء بعد ذلك ؟ دهنٌ وقاد وخلقٌ رائع سما الى أوج
العلا وبلغ غاية الفخار بالفتح المبين وباهر الانتصار :

رأي المسز س ن وليهسون

إن غرائزنا الفطرية نحن السيدات — وطبائعا الوراثية
تدفمنا من حيث لا نفهم ولا نشعر الى اختيار الصنف الحربى
من الرجال ، فنحن نركن الى هؤلاء لأننا طالما ركنا اليهم

واعتمدنا عليهم ! ألم يكونوا ملاذنا وعصمتنا يوم كانوا يدفعون عنا غوائل المردة والشياطين والغيلان والسمالى والتنانين^(١) ومن عصائب لصوص الهمجيين من الشعوب الوحشية والقبائل البربرية -- افات المصور الماضية وبلايا الحقب الخالية ؟ ولكن رأي بالرغم من ذلك أن نموذج الجمال الرجالي هو ما جمع بين البدن الضليع والذكاء السريع والخيال البديع :

وان أقرب الناس في نظري من هذا النموذج الكامل هو اللورد كدشتر ، فلقد كان ذا خيال بديع وخلق غريب مفرد فذ منقطع القرين بدليل أنه لم يجد قط في جماعات النساء من هي كفؤة في غرابة الخلق والزوج حتى يتخذها قرينة ورفيقة أضعف الى ذلك أن حياته كلها كانت سلسلة مخاطرات هائلة ولقد امتاز بالنظر في لغات سكان القفار والصحارى وفي صفحات قلوبهم وألواح ضمائرهم وكلنا يعلم

جمع تين : وهو الحية العظيمة . هذه مخلوقات وهمية وردت في خرافات الاقدمين

أى شجاع باسل كان اللورد وبطل مقدم

رأى ثورة سكايجل

المصورة المشهورة

ان من أصعب الأمور أن تختار المرأة رفيق حياتها
 باعتبار جمال المنظر لا غير ، على أن من رأى ومذهبي في هذا
 الصدد اجتناب الشعراء لخلوهم من عنصر المزاح والفكاهة
 والمزاح وتغلب الحزن والكآبة على نفوسهم ، والحق يقال
 ان الضحك أحسن المزايا البشرية ! وأعظم مسهل لمصاعب
 الحياة وأنفع علاج لآلامها وأنجع ترياق لسمومها ، هذا
 وان أطيب عشير وأمتع سمير ، وأفكه جليس ، وأطرب
 أنيس هو المفراح الجدل الضحك فالضحك مضر الحياة
 ونسيمها ونورها ، وانى لأبصره في عين « كيرلى يلو » و
 « سيدنى بارمكاو »

رأى المسز بيلي رينولدز

ما أظن أن امرأة من المتعامات المستنيرات في هذا
المصر تختار رفيقها في الحياة لسواد عينيّه . أو حمرة وجنتيه
وان كان جمال المنظر يدخل ولا شك ضمن العوامل الباعثة
على الاختيار . هذا واني أستنكر في الصور المعروضة ههنا
معنى مشترك في الجميع الا اثنين أو ثلاثا — ذلك المعنى هو
شعور كل شخص من هؤلاء الاشخاص بأنه حسن مبيع —
هو اعتداد كل منهم بحسنه . وتيهه وخيالاته بملاحاته ومفاته
(ومما شاهدت من أخلاق البشر ان الرجل الجميل أشد
شعورا بجماله وأكثر احتيالا بحسنه من المرأة الجميلة)
فهذا الزهو بالملاحه والحسن هو ما لا يحتمل ولا يطاق
من الرجل)

واني اذا تأملت هؤلاء الرجال المعروضة صورهم وجدت
ان الرجل الوحيد الخالي من هذا العيب هو اللورد كتنشر
— وان كنت أشك في صواب ادخاله في زمرة من

يستحقون صفة الجمال البارع . وعلى كل حال فلقد كان الرجل
بريئاً من وصمة « اتخاذ الجمال حرفة وصناعة » وكان عليه
سيا الرجل الخلاق أن يأتي من الأمور ما يفيد وينفع

رأى المسز وينفريد جراهام

انى أخص باختيارى « كرى يلو » بشرط أن يخلق
شعره فان له وجهها كوجوه كبار المصلحين — لعله ورثه عن
أبيه الذى كان من مشاهير الوعاظ وخطباء الكنيسة . وانى
لا أرى فى عيني الصورة آية السحر والفتنة ودليل الاخلاص
والوفاء كما أن الذقن تدل على قوة العزم والمضاء . وان كان
لا يظهر به تلك النقرة أو النون (ما يسميه العامة طابع الحسن)
التي كانت احدى مزاياه المعروفة . هذا وان الأنف الدقيق
المستوى المخدد والذقن القوى الدال على مضاء العزيمة
يوازنان بل يرجحان بما يكسو سائر الوجه من رقة جمال
الأنوفة . وفى هذا الوجه أيضاً تعرف سيم الخيال والشعر
بينما الجبين يشبه جبين ييرون (الشاعر المشهور) وهذا ما

أشار إليه صاحب الوجه في كثير من الأحيان . أما العنق
فبدل على القوة البدنية . وأما شكل الحاجبين وانفراج
ما بينهما فدل على دماثة الطبع وحلاوة الشمائل والرغبة
في فعل الخير

رأى المسز كلار شيران

البجاجة الشهيرة

ان أبداع المروض من هذه الصور في رأي ومنهجي
هي صوره شيلي (الشاعر المشهور) . ولعل أكون في ذلك
محاية لأنني ما زلت طول حياتي منغمسة في شيلي (أي في
أشعاره ومؤلفاته وما كتب عنه من السير والتراجم) ولقد
عشت في مصيفه بإيطاليا واتهمت كل ما ورثه العالم من
كتاباته وآثار شخصيته وروايات سيرته . عليه رحمة الله لقد
كان ذا شخصية رائعة باهرة هائلة . ولو كان اليوم عائشاً
لفرد أغاريد ، وشدا أناشيده ، احتفالاً بانتصار المرأة في
ميدان الحياة ، ولوددت والله أني كنت زوجة شيلي لأنني

كنت أفهمه لأحالة وأدرك حقيقة أمره ، وأستجلى غامض
كنهه وسره

أما بيرون فاني أتنصل عنه ، وأنقض يدي منه ، فأجمل
من وجهه وجه « روبرت بروك » وأمتن من خلقه
« تيتش »

أما باقي الأشخاص المعروضة فما أراهم بمنزلة القادرة على
الحكم عليهم وإبداء الرأي عنهم وذلك لقلة ما أعرفه من
شؤون حياتهم وتفصيل أحوالهم ودقائق صفاتهم وخلالهم
ورأي أن الجمال لا ينحصر في أنف ولا عين ولا فم ولا ذقن
ولا جبين ولكن فيما وراء ذلك ، واني لا أضن بالاستحسان
والثناء على متانة بنية العوام الشهير الكابتن « وب » والملاكم
الشهير « كوريث » ولكن أرى وجهيهما عاديين خاليين
من أدنى معاني الفتنة والسحر والغرابة . فهما لا يمتازان
عما لا تزال نبصر كل ساعة في غدواتنا وروحانا من
الآلاف المؤلفه من وجوه جماهير العامة . فالكابتن وب
هو أشبه الناس برجال طائفة المعمار ، وكان الأليق به أن

يحمل القادم والمطار^(١)

رأي هنر يتارا

المصورة المشهورة

لا أتردد في اختيار اللورد ليتون . فان هذا من الأمور
البديهية التي لا جدال فيها من وجهة اعتبار من كان مثلي
يتعاطى حرفة التصوير . أقول اني أختاره دون الباقيين وإن
صورته المعروضة ههنا تمثله وهو في دور شيخوخته وهرمه
قبل وفاته بقليل . ولكن عرفت في نضرة شبابه وزهرة
صباه وخالطته سنين عدة فوجدت ان الجمال الذهني المشرق
في صحيفة وجهه يشف عن روائع شيمه الباهرة وغرائب
خلقه الساحرة وعجائب ملكاته النادرة جما لا ينكره ممن
راه إنسان ولا يختلف فيه ممن عرفه اثنان

رأي المبرزهای أرجنتون

إنى لأعلم بيقين أي أصناف الجمال الرجالى هو أجذب

(١) المطار والمطر خيط البناء يقدر به

للمرأة — المرأة العادية — وأخذب . فإنها ان لم توفق إلى
الرجل الجامع لجملة المحاسن البشرية بين بدنية وذهنية وعاطفية
فإنها لتفضل في صميم قلبها وإن حاولت كتمان ذلك مداراة
وموارات بباعث الاستحياء والترفع منها لتفضل الوجه
الدال على القوة البدنية والبنية الحديدية . ذلك لأن الرجل
ذا القوة البدنية العظيمة خليق دائماً أبداً أن يدخل على حياة
المرأة شيئاً كثيراً من دواعي الألسن والمزاح والطرب
وبواعث اللذة واللهو والشهوة . أما الرجل ذوالذهن الوقاد
والذكاء الحاد فخليق أن يكون له من الأناة والتؤدة وفرط
الوقار والرزاة وطول التدبر والتأمل والأطراف والروية
والتفرس في حركات الناس وتصرفاتهم والتفتيش عن
سرائرهم والخواص بنظرائه الكشافة في أغوار ضمائرهم .
وتشريح نفوسهم وأرواحهم على منصة بحثه بمبضع ذهنه
المرهف المشحوذ كما يشرح الجراح الحاذق الجثة — يكون
له من كل ذلك ما يفسد بينه وبين المرأة صلات التألف
والامتزاج التي يجب أن يكون سداها الضحك والمزاح

ولحمها الساهل والتفاقل - فلا غرو إذا بدت عنه وأعرضت
وتفرت لأنه يخيفها ويفزعها ويملاً قلبها هيبة ووحشة ولا
نجس في جوه ذلك الاشراف والصفاء والدفء التي ليس
الابها تفتح زهرة قلبها وتنبع ثمار عواطفها فنصيحتي الى
المرأة أن تلتقط رجلاً شديد قوة البدن ثم تنفس فيه من
ينبوع عواطفها نفثة من روح الأمانى المحيية والخيالات
القريبة - من الروح الروائية الخرافية - فستجدن فيه
اذ ذاك النموذج الكامل والمثل الأعلى . فاذا ألقيت بعد ذلك
نقصاً في ذكائه وقصوراً في فطنته فلا يسوءك ذلك فانه
لو كان غير ذلك لأحاط عاماً بظاهرك وباطنك وليس هذا
مما يسرك . واذا وجدته ساذجاً بسيطاً فاحمدى حسن حظك
وسعد طالعك ودعيه يبق كذلك . أما من وجهة رأيي من
المصور المعروضة ههنا فان أجذبها عندي وأخلبها صورة
(كوريث) الملاك

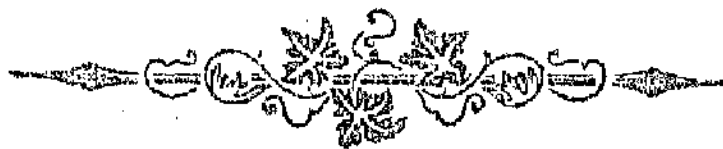


رأى المسز بيلوك لونريز

إن الفريق الأكبر من النساء يفضل ولا شك
بالفطرة والغريزة الرجل القوى البدن المتين - سواء كان
جميل الطلعة أو عاديها - وكذلك معظم الرجال - بل كل
الرجال ماعدا الفئة النادرة الشاذة - يفضلون المرأة المؤنثة
أعني اللينة الناعمة الرقيقة الغريزة ولا نزاع في أن القوة
الخفية المسماة الفتنة النسائية أعني العين الساحرة ذات
اللفظ الخلاب أو كما يسميها فريق الشعراء العين الداعية
إلى العصابة الآمرة بالولوع والاستهامة - لا شك أن هذه
من أقوى العوامل في اختيار الرفيق - وأشد البواعث على
اصطفاء العشيق . ولكنها من المزايا النادرة جدا سواء في
الرجال والنساء وقاما يكون فيها ضمان السعادة الدائمة أو
الوفاء والأمانة في الحياة الزوجية . لا أشك في أن الرجال
والنساء جميعا يخضعون لسلطان الحسن والملاحة ومن ثم
كان ذلك النجاح الباهر الذي يظفر به بعض ذوى المحاسن

الباهرة من الممثلين والممثلات ولكني أشك في أن هؤلاء
الممثلات والممثلين يستطيعون استبقاء هذه المزية النادرة في
غضون حياتهم المتزلية .

ان من النساء لفريقاً يستهويه الصيت والشهرة في
الرجال . فأمثال هؤلاء النساء لا تحبهم احداهن عن الاقتران
بالرجل القبيح الصورة السيئ الخلق الشاذ الطباع بشرط أن
يكون شاعراً مذكوراً أو فارساً مشهوراً . وأعجب من
هذا وأغرب أنها تعيش معه سعيدة : اذا كنت لا بد مختارة
واحداً من بين هؤلاء الرجال المعروضة هنا صورهم فاني
أختار اللورد كتشنر ،



الفصل الرابع عشر

المرأة في الوجود

بقلم السيدة الأدبية والشاعرة الشهيرة

الدموازيل انجل

المرأة لعبة ولكنها لعبة حية، المرأة وردة ولكنها وردة حساسة، المرأة جسم يأكل ويشرب وينام ويقوم ويلبس ولكنه جسم متفكر مقارن مستنتج . فهي انسان مثلكم هل هذا الاستنتاج صحيح ؟ لنبحث : هل الرجل لعبة حية قد تقولون ما هذا السؤال وما أغربه . ولكن مهلا فقد يلزمنا لمعرفة ذلك أن نعرف ما هي اللعبة وما هي الحياة أما اللعبة فهي تركيب يتحرك بعامل داخلي أو خارجي أم داخلي وخارجي معاً . والحياة هي هذه الحركة نفسها اذا كانت تؤثر على التركيب بنمو تدريجي وانتشار يبتدىء من

المهمد فيستمر متزايداً الى أن يبلغ الانكماش وينتهي بالحد
فالرجل تركيب وان كان لا يبارى بدقته وعجب صنعه ويفوق
كل تركيب بشري بقدر ما يفوق مركبه عز وجل وهو
تركيب يتحرك بالعامالين الخارجى والداخلى

أما عامله الداخلى فالقوة المكنونة المتولدة من حكيم
صنعه السارية عن قلبه وعقله الى مفاصله وعروقه المشابهة قوة
الساعة بأنها ظاهرة المفعول سرية المبدأ

وأما عامله الخارجى فما يتناوله . أو ينتابه من العوارض
كأن يربط بجبل مثلاً ويحرك على حسب أهوى رابطه أو
يكون سائراً فى طريق فتصدمه عربة تميله أو تلقيه على
الأرض ، أو يدخل متراكاً أو مزدحماً فيموج مع تماوج
أفراده ، أو يكون راقداً فيجذبه مزار من رجليه ويجره
حتى يوقعه وهلم جرا

وأما أنه تركيب حى فذلك لأن الحركة التى فيه توجب
نموه أكثر فأكثر وانكماشه أكثر فأكثر حتى يأتى
على آخر الطريق الذى رسمه له من يده مجرى الأُمور ومنه

المصادر واليه الرجوع

فالرجل إذن لعبة حية ولكن هل هو وردة حساسة ؟
كلنا يعلم ما هي الوردة فقد لامستها أيدينا واستنشقت
أنوفنا عيرها ووضعناها نحن في شعورنا وعلى صدورنا وأنتم
في عروة ملابسكم ودعوناها جميعاً بسلطانة الزهور وريحانة
النفوس أعجاباً منا بزهر وريقاتها البديعة الألوان ، واعترافاً
بشذائها المنعش الأفكار والجنان وهي إما تتألق وتزهو
وتنشر أريجها في فسيح الجنائن وفوق أخضر المروج وإما
أنها ترفل في حال بهائها في قاعات الاستقبال وخدور ذوات
الخصور والقردود وسواء كانت في السر أو كانت ظاهرة
للعيان تتجه نحوها الأنظار طامحة ويشار إليها بالبنان

والاحساس ما هو ؟

الاحساس هو الشعور هتي رشيء على أجزاء التركيب
فنبضت له عروق الأجزاء قيل بأنها شعرت به أو أحست
به ويستلزم هذا الشعور أو الاحساس إما انقباضاً اذا كان
مؤلماً وإما انبساطاً اذا كان ساراً على أن هامل الاحساس كله

خارجي فان لم ينتب الحواس شيء لم ينبض له عرق
 أفليس أن الرجل سلطان الخليفة وزينتها ، كما أن الوردة
 سلطنة الزهور وبهجتها ؟ أو ليس هو قد يزهر في مترك
 الحياة كما تزهر الوردة في ناضر الفياض ؟ وقد يتأرجح في سر
 البيوت كما تتأرجح الوردة في سر الخدور ، أليس أن كليهما
 يفتحان أبواب قلوبهما اذا مر فوقهما النسيم الطليل ويندبلان
 وتتساقط وريقاتهما اذا هبت في وجههم ماريح السموم ، فالرجل
 إذن الى هذا الحد وردة حساسة ، ولكن هل هو جسم
 متفكر مقارن مستنتج

كلكم تصرخون هنا ان لم يكن الرجل هو الجسم
 المتفكر المقارن المستنتج ، أف يكون الحجر ذلك الجسم ؟
 أما الجسم فهو على حسب تعريفه الهندسي ما شغل جانبا
 من الفضاء كهذا الكرسي مثلا وذلك المصباح
 أما المتفكر فهو الذي اذا مر شيء على أجزاء تركيبه
 الخارجية ونبضت له عروق هذه الأجزاء ارتجت لذلك النبض
 عروق الدماغ وهيجت في مكنون الرأس انفعالا خفيا يدعى

فكراً ، وأما المقارن وهو الذى اذا هاجت فيه الافكار
 يتمكن بقوة جديدة من تجزئتها وتحليلها ودرسها واحداً
 فواحداً ووضع حبال بينها تربطها بعضها ببعض حافظا لكل
 فكر مميزه ومازجا هذه المميزات معاً ليتسنى له أن يحكم
 فيما بينهما

فاذا حكم كان حكمه استنتاجا
 واذا علمنا أن ما وصفنا به المرأة ينطبق على الرجل
 يجب علينا قبل أن نتقدم أن نرى هل هو ينطبق أيضا على
 المرأة كى لا نكون كمن يقبل الأقوال مسامة الثبوت دون
 ان يحضرها أمام منبر الامعان ويمحصها ويسبر غورها فاذا
 ثبت لنا انها تنطبق نعود فنبحث الى أى حد يبلغ هذا
 الانطباق والتطبيق فى الاثنين معاً الرجل والمرأة كى لا
 يظن أننا نلعب بالكلام أو نقصد به من المزاح غريبه ومن
 الهذار عجيبه

فهل المرأة لعبة حية ، ما أكثر ما ورد فيها مثل هذا
 التعريف والوصف فى كتب الأقدمين الحديثين ولكنهم

لم يقصدوا به ما قصدنا بل انما اتخذوه كضرب من الاستعارة يريدون به الخط من شأن المرأة والتعبير عن تقلب أحوالها بمجاز يميزها عن الرجل ولذلك فاتهم وإن عرفوها باللعبة إلا أنهم لم يخصوصوها بالحياة كأن الحركة فيها غير متنوعة بنمو ونشأة أو كأن عامل الحركة فيها غير عامل الحركة في الرجل .

هل المرأة وردة حساسة ؟

لا أظن مؤلفاً خلت تأليفه من مثل هذا الوصف الجميل ولا إخال شاعراً لم ينظم لؤلؤته في قلائد قصائده بل قد اختصت المرأة دون الرجل وبمثل هذا التعريف في معظم ما كتبه الأعظم وكفانا شاهداً بالبيت الدائر على الألسنة .

ان النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين
على انه وان كان التعريف هنا مجازياً محضاً الا اننا
سنرى فيما يلي عند ما نترك السطح ندخل الى العمق كيف
انه يعبر عن المرأة بالتعبير الوافي من الوجهين الأدبي والمادي معاً

أخيراً أهل المرأة جسم حيواني فقط أم هي كالرجل
جسم متفكر مقارن مستنتج ؟

انى بوقوفى أمامكم متكلمة مبرهنة أعلن بأجلى بيان
ان ما ينطبق على الرجل من هذا القليل ينطبق أيضاً على
المرأة ولكن الى أى حد ؟

هنا يلزمنا العود على بدء فقد آن لنا أن نلج هذا
الموضوع الكثير الشوك وكفانا خطراً فوقه ولذا فانه
يجب علينا أن نشمر السواعد كي لا ينخذنا الشوك قانعين
بأننا ساوين الى هنا ما بين الرجل والمرأة فى الظاهر ونفينا
عن هذه سوء ما يقصدها به الكتاب عند ما ينعتونها
بأنها لعبة

لو أنه لو عند ما قلنا ان الانسان سواء كان رجلاً أو
امرأة انما هو لعبة حية كان قصدنا من ذلك اثبات هذا
الادعاء حرفياً فقط ليس الا لكان كلامنا صريحاً واستحق
أن يقابل بتبسم الازدراء وبهزة اكتاف الضجر والملل
وانما انتخبنا له هذا التعريف لأنه يفي بالغرض فقد

وأما أنه ينطبق عليه من قبيل اللفظ . فلنرى الآن وجه
الطباقه من قبيل الجوهر . فالإنسان بموجب أنه تركيب
حتى كثير الاحتياجات لأنه كثير الحركات . ولو لم يخلق
اجتماعياً ينفر من الوحدة ويشمئز من العزلة لاقتصرت
هذه الاحتياجات على المادة فقط كما هو المشاهد في باقي
الحيوانات ولكن كون الإنسان اجتماعياً أوجب له غير
احتياجاته المادية . احتياجات أخرى معنوية

أما في الاحتياجات المادية فالرجل والمرأة سيان : هذه
تحتاج للأكل والهضم كذاك وذاك يحتاج للرقاد واللبس
كهنه لأنهما الاثنين جسم آكل شارب راقد لابس
وبالاختصار حيوانى .

وأما في الاحتياجات المعنوية فبين الرجل والمرأة بون
عظيم كما سنرى وتنقسم هذه الاحتياجات بحسب منشأها
الى قسمين منزلية وخارجية

فالاجتماع المنزلى يوجد للرجل ضرورة السعى وراء
حفظ كيان البيت وتقديمه وإيجاد اسباب الدفاع الصادة

لما قد يطرأ عليه من الملمات . ويوجد للمرأة ضرورة حفظ
ترتيبه ونظامه وإيجاد أسباب الهناء فيه بأن تكون باسم
السلوان ومراة الجمال ومحور الهندام

والاجتماع الخارجى يوجد للرجل ضرورة المساعدة في
حفظ كيان أمته وتقدمها والدفاع عنها ويوجد للمرأة ضرورة
المساعدة في ترتيبها وتعزيتها وتزيينها

وكما أن الرجل يقف على بابه مستعداً اذا اقتضت
الضرورة للدفاع والقتال لحماية منزله من تقب أو سلب أو
نهب هكذا يجب عليه أن يقف على باب بلاده لا بل بقلب
الأشد جسارة وبارادة أكثر استسلاماً لدواعى الواجب
تاركاً ذات بيته اذا لزم الحال ولو للنهب والسلب كى يقوم
بما هو أهم وأقدس فروضه الا وهو الدفاع عن حى الديار
وحفظ سياجها

هكذا صنع سكان أتيننا عند ماسطا عليهم الفرس
وسكان روما عند ما اندفع فوقهم وماج بحر الجبل . أولئك
تركوا منازلهم تنهب والتجأوا الى سفن أسطولهم لأن

ففيها كانت نجاة الأوطان وهؤلاء أهملوا بيوتهم تسلب
وتساقوا أسوار قلعتهم لأن فيها كان أمل تخليص البلاد
وكما ان المرأة تكون في بيتها مركزاً للنظام ومرهما
للأوجاع ومرآة للهناء هكذا يجب عليها أن تقف أيضاً خارج
بيتها حيث النظام أكثر صعوبة والأوجاع والآلام أقرب
مورداً والجمال والهناء أقل وجوداً

انظروا الي هذه الأم وأمامها ابنا المطعون بالحراب
والسيوف وعلى رجليها رأسه المحزوزة التي لا تكاد لا توري
شكلاً لكثرة ما التصق به من الأوحال والأوساخ
ولسان حالها ينادي

صبت علي مصائب لو أنها صبت علي الايام صرن ليالي
أتعلمون من هي ؟

هي كرنيليا ابنة سيدميون قاهر قرطجته وأعظم رجال
الرومان وهذا ابنها طباريوس الذي قد ذبحه الطمع
الأريستوكراتي لوقوفه في وجهه مدافعاً عن حقوق الشعب
والأمة .

أثرون كيف ان الدموع تنسجم على وجنتيها المصفرتين
 حارة كجمر الاتون وأكثر على وجنتيها اللتين لا تزالان
 تظهر أن أثر يد الجمال فوقها وبعض وريقات ورد الصبا وان
 ظهرت ذابلة ألوانها الآن : ولكن هل تسمعون كلامها
 لا ينه الأ صغر الواقف بجانبها شاخصاً الى جثة أخيه المهانة
 والى رأسه الملطخة بعين أحرقها الحزن وأوقد نارها حب
 الانتقام ؟

يا كايوس ان أخاك لم يمت بل هو صعد وليس على عرش
 المجد السني الذي لن يصدأ زهوه ولن تقلل من بهائه الايام
 فاقطف خطواته فأما انك تقوز بما لم يفن به هو من تخفيف
 مصائب الشعب وهمومه وإما أن تعود الى حضن أمك
 كما عاد فتصير بكما أسعد الأمهات

وضرورة السعي للرجل وراء حفظ كيان بيته وتقديمه
 والدفاع عنه توجد له احتياجات هي أولا الشغل والكد
 ثانيا التقنى والاختراع . ثالثا الأقدام والبسالة
 أما الشغل والكد فلسد احتياجات أفراد عائلته المادية

ولذا فانه أوتي صلابة الأُعضاء وشدة العضلات . أما التفنن
والاختراع فلايجاد أسباب التقدم لها مادياً وأدبياً معا ولذا
فانه أوتي انتقاد القريحة وعميق التفكير . وأما الأقدام
والبسالة فإلزامية وقوفه كاليث على باب عرينه تارة مدافعا
وطورا مهاجما ولذا فانه أوتي شجاعة القلب وثبات الجنان
وضرورة المحافظة على كيان أمته ومساعدة تقدمها
والدفاع عن ذمارها أوجدت له احتياجات . أولها تقوية
عضلاته بالتمرينات الرياضية وثانيها تنوير أفكاره بالرياضات
العقلية وثالثها تغذية قلبه بالفضائل المدنية .

أما تقوية عضلاته بالتمرينات الرياضية فلأن كيان
الأمة لا يحفظ الا بصحة أفرادها ولا يقوم الصحة ويشدد
دعائم سوى التمرين الرياضي فقد قيل الروح القوية مسكنها
الجسد القوى

أما تنوير أفكاره بالرياضات العقلية فذلك لأن الأمم
لا تتقدم في معارج الرفاهية والجاه الا بالعلوم والمعارف
وهذه حقيقة كادت تضيع ملح معناها الكثرة ما وردت

في أقوال أعظم وأصغر الكتاب .

وأما تفزية قلبه بالفضائل المدنية فذلك لأنه إذا كان قلب الأفراد جباناً أو كان إنانياً فقد عذمت كل أسباب الدفاع عن حومة الأوطان مهما كانت أنواع السلاح ومعدات القتال كاملة وكانت الأجسام قوية شديدة .

وقد يخال لي أن أقوالى هذه كلها واضحة حقيقتها . فلا تمت احتياج لاثباتها بأمثلة تاريخية خصوصاً وإنكم إذا أنتم راجعتم بأعين متبصرة حوادث السنوات الخمس الأخيرة لزادت عبرها كلامى جلاء وأفعمته قوة وعظمة

على أن كل تلك الاحتياجات الفردية والأمية الناتجة للرجل عن معيشته المنزلية والخارجية قد تطوح به أحياناً في بحر ملهمات الدهر فيرى الأيام تكشر له عن ناب حاد وقد تقذف به أحياناً أخرى في مهاوى الضلال والخبية واليأس وهي تجره دائماً على غرة منه أو على علم إلى قسوة الفؤاد وتقسية الاحساس . فيتطلع حوله هائجاً متهدأ عساه يهتدى إلى بصيرة ترشد خطوات لبه أو يرتشد إلى صواب ينقذه

من مكبوة وخيبة أو يستجلى نوراً يرسل أشعة التميزية
والساوان الى جنانه وقلبه ويذهب ناقماً هائماً على وجهه لعله
يشعر بيد ناعمة تمد الى أحشائه فتجلبو صدى الشدة عنها أو
يسمع صوتاً عذبا تذوب له قساوة فؤاده فتعود تبسم فوقه
الأعلى وترجع زهور الحياة فتملاً عليه الهراء شذى وأريجاً
ولا بد من شكوى الى ذو مروءة

يواسيك أو يسليك أو يتوجع
فتظهر حينئذ المرأة أمامه كلاك سماوى حاملة باحدى يديها
نبراس الهدى . وغصن السلام ورافعة بالأخرى باسم التعزية
ووردة الاحساس الزكى . قائلة له هلم أيها الحبيب واستنشق
وثق بأن السموات لن تقفل طالما أنا بجانبك

ذلك لأن ضرورة حفظ ترتيب المنزل ونظامه وإيجاد
أسباب الهناء فيه توجد للمرأة احتياجات . أوها راحة القلب
والفكر . وثانيها سلامة الذوق واصابة الرأي . وثالثها عمق
الاحساس وهدوء العواطف . أما راحة القلب والفكر فلتتفرغ
لأشغال منزلها الداخلية التي لا تحتاج لشديد عناء وانما تحتاج

الطول الاناءة ولذا فانها لم تعط شدة العضلات وانما أعطيت
رشاقها

أما سلامة الذوق واصابة الراى فلكى لا تخبط فى تنظيم
منزلها خبط عشواء وكى لا تكون فى ترتيب عيشة عائلتها
كخطب ليل أو كجالب رجل وخيل ولذا فانها أوتيت حب
الهندام وأعطيت رقة الشعور

أما عمق الاحساس وهدوء العواطف فالتمكن من
جمع كل أعضاء بيتها كما تجمع الدجاجة صغارها تحت جناحها
فتدفئ الكل بحبها ولكن كالشمس التى ترسل مع الحرارة
النور والحياة لا كالنور الذى تلهتهم كل ما تتناوله فتحرقه
وتذريه ولذا فانها أوتيت ضعف القلب وينبوع الدموع .

وضرورة المساعدة فى ترتيب حال الأمة وتعزيتها
وتزيتها توجد لها احتياجات . أولها مبادئ قوية وثانيها قلب
حكيم ودود وثالثها فضائل نسائية :

أما المبادئ القوية فلتبشها فى دائرة منزلها فيندفع
تأثيرها الى خارج لأن الأمة انما هى مجموع عائلات بها

تصلح أو تفسد هكذا كانت نساء اسبرطايقن لاولادهن
 خذوا الترس واذهبوا الى الوغى وعودوا اما به واما
 محمولين عليه

وأما القلب الحكيم الودود فلكي لا تبدل زهور
 عزائها حيث يجب أن تبدل شوكة ولا تضن بأعزها
 وأكثرها رونقا حينما يجب أن تنثرها بيد كريهة . فانما
 الحروب والأهوال التي تصب ويلاتها على الجنس البشرى
 نتيجة اما وضع النساء الندى موضع السيف في العلى واما
 بوضعهن السيف موضع الندى وأما عدم وضعهن سيفاً ولا
 ندى لافى العلى ولا فى الأسفل

وأما الفضائل النسائية فذلك لأن الأمة التي يفقد
 بين نسائها الحياء ويهدم بينهم الحب الطاهر وتتلاشى فيهن
 الغيرة على صالح بمولتهن وذوي القربى منهن انما هي أمة
 قد حكم الدهر عليها بالتلاشى مهما سطعت بين أفرادها
 أنوار التمدن وانتشرت فيما بينهم عوارف المعارف

فإذا ما حازت المرأة كل ما هي تحتاج اليه من راحة
 قلب وضمير وسلامة ذوق وأصابة رأي وعمق احساس
 وهدوء عواطف وكانت عندها مبادئ قوية وقلب حكيم
 ودود وفضائل نسائية . الا تكون هي هي حينئذ تلك
 الوردة الحساسة التي اذا ما انتشر أريجها تعطرت لها الأرجاء
 وانفجرت لها الكروب وتهالت لها القلوب . وهي المصانة
 في طهارة خدرها من أن تعصف فوقه العواصف وتتضارب
 الانواء . ولكن أن نحوز هذا جميعه وان كانت هي في
 أشد الاحتياج اليه اذا قفلت الأبواب في وجهها دون بلوغه
 اذا عدت من البعض كلبس ينزع ومن غيرهم كلعبة تدار
 ومن غيرهم كجسم يتلذذ به ومن البعض كتاع ومن الاكثرين
 كرق يشري ويباع . ومن الكل كناقصة التركيب
 الأدبي والماضي لأنها ليست كالرجل وغير مباليين بأن دعوتها
 مختلفة ووظيفتهم مغايرة ومباينة لدعوة ووظيفة الرجل في الوجود
 وانما تكون فعلا ناقصة لو كانت مثله تماما

فدعوة الرجل العمل والتقدم والنزود ووظيفته انه هو

الصانع والمكتشف والمدافع . ودعوة المرأة الترتيب والتنظيم
والتقويم وبت الرأي . ووظيفتها انها هي المساعدة والمديرة
والمعذبة والحاملة أ كاليل الفار . تبسم منها ما يفلق أبواب
الجحيم . وأن تندى عيناها تفتتح السماء . تويخ منها يحرك
ساكن قوى الطبيعة . ومديح منها ترتج له أركان الاكوان
ان تأمر يندلع لسان الهييب الهيجاء . وان تتوسل تخيو انيران
الألاء . ان تفسد فسد الرأي . وان تصلح يصلح . ان تختل
يختل النظام . وان تستقم يستقم

واننا لو تتبعنا تأليف اعظم المؤلفين في عمر الأجيال
لرايناهم جميعا ينزلون المראה هذه المنزلة فسواء تصفحنا
شعراء اليونان . او شعراء العرب . او شعراء الافرنج نراهم
كلهم يغنون في هذا الصدد نغامة واحدة على وتر واحد وانى
لو لا ضيق الوقت لاثبت هذا المقام بالأدلة الدامغة والروايات
الوافرة فمن هو ميرلا سكل لغزيرة العيسى . لدنت لشكسبير
الفليكتور هيجو نرى ان في افكار الجمع قد حلت المرأة
ما ذكرنا لها من المحل في الهيئة المنزلية والاجتماعية

الفصل الخامس عشر

(١) نقائص المرأة

بقلم الكاتب الاجتماعي الشهير عباس افندي محمود العقاد
فما معنى احترام المرأة الذي سمعنا عنه كثيراً في هذه
الأيام ؟ ؟

لو أغضينا قليلاً عن ذلك الاحترام الشهواني لما فهمنا
لاحترام النساء معنى كما أرادوا أن نفهمه
انني إذا التقيت بالنابغة خصته الطبيعة بموهبة سامية
أو ميزته بصفة نادرة . أو بالسيد البجال كبير النفس جليل
الخطر . لم أتملك أن أحترمه . ويكون احترامى هذا له
كاحتقارى للزميلة الهييت . كلاهما عن سجية لا شائبة فيها
للتكاف والرياء . فهل احترامنا المرأة من نوع هذا الاحترام ؟
كلا :

ليس في صفات المرأة ما يرونا أو يكبر في أعيننا ،

فأما أن يقال اننا نكبرها لضعفها ، وإن الناس قد علوا في
الأدب ومكارم الأخلاق فأصبحوا يعاملون الضعيف كماذا
قد نسوا ضعفه وقوتهم ، وانهم يحاسنون المرأة — دون
سائر الضعفاء — لهذا السبب ! ! فهذا لا يصدقه الواقع ،
هذا كلام باطل ! هذا بهتان !

وجدير بهذا الاحترام ان نسميه اشفاقاً ، فانه لا نصيب
للضعف من اجلالنا وكل نصيبه من أطيب القلوب وأبرها
ألم أو حنان

والمرأة نضو الأسر والعسف ، واهنة الجلد واهية
الجسم ، مناقبها وعيوبها مناقب الضعف وعيوبه ، وسيدبقى
هذا شأنها الى حين

خلقت المرأة أسيرة انفعالات نفسها فما من منقصة
أو محمودة فيها الا وهى بنت الانفعال فهى عقيمة الحب في
صباها ، أخينة الدين في هرمها ، وليس للمرأة فضيلة صادرة
عن صدق الفكر واصالة الرأي ، اذ ليس بين خلالها فيما
يعمل الناس أجمل من الشفقة ، وهذه راجعة أيضا الى التأثير

الذي لا فضل لها فيه إلا بالاحساس ، ولولا ذلك ما استطعنا
أن نفهم كيف تجتمع شفقة المرأة وأثرها في نفس واحدة
فإنهما خلتان متناقضتان ، ولكنهما تردان في الضعفاء إلى
مصدر نفساني واحد ، هو الخوف على النفس

فإن المرء إذا رأى الرعب أو الألم في سواه تمثله في
خاطره مقرونا بما كان يصحبه من شعوره لو أنه وقع لشخصه
فهو ينجزع على غيره بالقياس إلى جزعه على نفسه ، وكلما كان
ضعيفاً كان هذا الجزع أشد ، وهذا هو الاشفاق

وهو كلما وسوس له الجزع على نفسه اشتد تعلقه بحياته
وعظم شعوره « بأنانيته » وهذه هي الاثرة

بل لولا ذلك ما استطعنا أن نفهم كيف أن هذا المخلوق
الرؤوف الوديع ينتفض أحياناً وحشاً متنمرّاً في قسوته
وضراوته ، إذا احتاج حواسه هائج الحق والانتقام أو ثارت
في عواطفه كوامن الشهوة والغيرة

وقد تتصف المرأة بالشجاعة ولكنها لا تأتي بها إلا من
جانب الافعال أيضاً وهذه جان دارك مضرب أمثال

الشجاعة بين النساء ، تملكها شعور عميق واستولت على
 مجامع حواسها عقيدة دينية فتمكنت منها إيماناً ،
 واختبت أعصابها حتى خيل لها أنها كانت تلمح القديسين
 الغابرين وتسمعهم يكلمونها ، فجعلت هذه الأوهام تقذف
 بها في المهالك وهي غائبة عن وجدانها ، وما كذلك يفتنون
 بالشجاعة وإنما هذا هوس يأخذ بالألباب ويضل الصواب
 أما ما قيل عن زنوبية وحضافة فكرها وجلدها وقهرها
 شهواتها وكبحها نزوات الطبع النسائي في نفسها ، أفلا أعلم
 أنه صدق أو كذب ، على أن استثناء امرأة واحدة من سائر
 بنات جنسها في كل هاته الأجيال والقرون ، شذوذ أراه
 يؤيد القاعدة ولا يفندها

هذا الضعف الذي يلزم المرأة أبداً قد جعلها قليلة
 الركون إلى نفسها ، عظيمة التمويل على غيرها ، وصغرها
 في نظر نفسها فصارت لا ترى لها قدراً إلا في نظر الناس
 إليها ، وإنما لتعلق لهذا السبب بمن يعرض عنها ولا يحفل
 بها لانها تحسب أعراضه نقصاً فيها على كل حال ، وكثيراً

ما تعالج استمالة ذلك المعرض عنها لنزيل ما علق بخاطرهما من ريب في قوة جمالها ونفوذ سلطانها ، والويل لمن تعلم أن لها شأنًا كبيراً عنده ، فان الاستعجاب بها كل غايتها من الرجل ، فاذا وثقت من ادراكها عنده لم يبق لها شأن معه ، وفرغت منه لتتغير تأثير جمالها في سواه ، ولعل هذا الذي يجعل المرأة أحياناً تستصغر نفسها مع الزوج الفاسق وتستصغر الزوج الصالح معها

ولا رأى لها في الرجال من تلقاء نفسها ، وانما رأيها في الرجل هو رأى الرجل في نفسه ، ولهذا كان أكثر الرجال توفيقاً عند النساء أشدهم اغتراراً وزهوياً ، حتى لقد وجدت المرأة ترى الجمال فيمن يراه لنفسه ، وان كان الجمال من الأشياء المحسوسة بالبصر ، ولكنها لا تستطيع إلا أن تسلم باعتقاد الرجل الذي تمكن من التغلب عليها باعتداده بذاته وقلة اكترائه لرأيها فيما قد اعتقد لنفسه من المزايا والصفات واذا شاهدتها تصبو الى بعض المشاهير وأصحاب الصيت البعيد من العلماء والكتاب ، فذلك لهذا السبب

أيضاً . أى لأنه لا رأى لها في الرجل من تلقاء نفسها ، فلها
تسمع قول الناس في الرجل فتتخذ رأياً لها ، فهي إمامة من
باعتقاد الرجل في نفسه أو باعتقاد الناس فيه ، ولا ترجع الي
نفسها الا قليلا ، وأنا لا أعلم مثالا لهذا القليل

وقد اشتهرت المرأة بالرياء . وهي من علائم ضعف
الثقة بالنفس أيضاً ، فيتظاهر المرء بما يروق الناس ويوافق
آراءهم ، ارتياحاً منه في نفسه واستصغاراً لرأيه وحقيقة شأنه
فما أشد خطال الذين يعتمدون كل الاعتماد علي اختيار

المرأة في اصلاح الزواج وتحسين نوع الانسان

قال شوبنهاور : « المرأة تؤدي ما فرض عليها في
الحياة ، لا بما تنجز من الأعمال بل بما تقاسى من الأوجاع
فعليها مكابدة آلام الحمل والوضع والسهر علي الطفل وخدمة
الرجل الذي ينبغي أن تكون له رفيقا صابرا مؤنسا »

ويكنّ به معامات صباه ورفيقات أيامه الأولى — ذلك
لأنهن كالصغار صبيانيات الأميال خفيفات الأحلام
قصيرات النظر وأنهن لا يفتأن لاهيات ، فلا تزال المرأة

طفلة كبيرة الجسم في كل أدوار حياتها »

وما ظلمهن شوبنهاور . فهن كما قال لا يخرجن من طور الطفولة أبدا . واهن في كل دور من أدوار الحياة الأعيب وسفاسف تناسب ذلك الدور . فهن أبدا صغيرات وان شبت بأجسامهن الأعوام

في المرأة من أخلاق الطفل غيرته المضحكة ونزقه السريع واستغراقه في الحاضر الذي بين يديه ، وقصور نظره على الظواهر والقشور ، ومرحه وغرارته ونفوره مما بهم ويصلح ، ومحاكاته كل ما يراه ، وتعويله في كافة أموره وأمياله علي سواه ، وتقلبه وكذبه وريأؤه وأثرته وولعه باستطلاع المضمرات والأسرار وجشعه وطمعه وموجدته واقتنائه بالثناء والاطراء

تلك أخلاق لا أحسب أن رجلا لم يتبين بعضها أو كلها في نفوس عامة بنات حواء

واني لأميل الى الاعتقاد بأنها أخلاق تخلفت في نفسها من بقايا الهمجية في المرأة الأولى . بل هي أخلاق الهمجية

والفطرة لم تقو السنون على تلطيف شرتها وتهذيب طبيعتها
ومن أين للزمن أن يخرج المرأة من طور الفطرة وهي
لم تزل فيه منذ كانت الى يومنا هذا . وما مارست من الأعمال
ما قد مارسه الرجال ولا تنقلت بها المنافسات العمرانية
كما انتقلت بهم من أحوال الى غيرها ومن آداب الى
أحسن منها

فشغلها اليوم كسغلها قبل التاريخ . فما تزال صارفة كل
عنايتها الى تزيين ظاهرها وتحسين هندامها ووسائل إعجاب
الرجل بها . ولا يزال لها ولع الهمجى بخمره وريشه
الطويل وشغفه بالألوان المبهرجة الزاهية والصور البراقة
الخيالية . وما أفادها تقدم العمران وتدرج العصور الا انها
جعلت الطلاء مكان الوشم . والجواهر فى موضع السبج
وثقوب الاقراط بعد ثقوب البرى . وعطور الرياحين
والزهور بدلاً من دخان النسد والعود . مع شئ يسير من
التهذيب كان لا مندوحة لها عن اقتباسه من الرجل فى عشرة
الدار التى تجمع بينهما على تباين الأفكار وتباعد الأوطار

وان الحلى لتفعل بعقل المرأة فمثل السحر وتبلغ من
نفسها مالا يكاد يصدقه الرجال . وكم قد سمعنا ان عقدا أطاح
جيدا . وان جوهرة اضاعت جوهرة عرض وسلبت زينة
عفاف . وان اكليلا أطاش رأسا واطار صوابا . وحلة اضنت
جدا وأوردت كبدا

(٢) طلب المرأة المساواة

فالاغضاء عن كل هذه الفوارق والمذهب الى المساواة
بين الرجل والمرأة بعد وضوح قصورها عنه وظهور نقصها
بالقياس عليه ، عبت لا موجب له ولا يفيد
دخل القرن الثامن عشر في أوربا فرفع حواجز الطبقات ،
ونزع حوائل الهيئات ، فصار الناس سواء في نظر الشريعة
وان لم يكونوا كذلك في نظر الطبيعة وانطلقوا يتبارون
كما يتبارى الأكفاء ، فبعد أن كان لكل طبقة زى تعرف
به ، غدونا لا نميز بين أقدار الناس باختلاف أزيائهم أو تشابه
بزيمهم . وكانت المرأة بما جبلت عليه من خليقة الغيرة أول

من خطأ الى هذا المضمار ، فشاقها الزينة وراح أدنى النساء
يقلد أعلاهن في التبرج والتأنق واقتناء الحملات والمحسنات
والمرأة لا ينقصها الاقتناع بوجوب اقتنائها كل ما يتم
حسنها ويجلو رونقها فاذا قصر الرجل في إيتائها بهذه المطالب
فهى فى شرع الهوى بريئة من عهده ، وخير لها أن تئمس
تلك النفائس والتحف عند من يحبوها إياها وهو قرير العين
طيب الخاطر ، فاستبيحت الأعراض ، وتراخت ثقة الرجال
بالنساء والنساء بالرجال ، وصدف الناس عن الزواج إلا
القاعرون الآمنون ، وهم قليلون

وجاء هذا على أثر عهد فشا فيه أبناء الطبقات العليا
وبنائها واتصل منها بغيرها من الطبقات ، ففارقوا حياتهم
وأوهن من حفاظهم وعفافهم

ثم تحول فى ذلك القرن وجه المسألة الاقتصادية واشتد
التكالب على الأرزاق ، وضاق الخناق ، وأخذ الناس بالحجزات
والأطواق ، فأصبح أجر العامل لا يفي أكثر من قوته
وطاحه ومأواه ، فضلا عن أن يمون به سواه ، فزاد ذلك فى

احجام الرجال عن الزواج ، وقليل شيئاً فشيئاً من عدد
المتزوجين والمتزوجات

كان من هذا وذاك أن كثير بين النساء المنقطعات اللاتي
لا محيص لهن عن السعي لأنفسهن ، فطرقن أبواب الأعمال
يزاحمن عليها الرجال ، ثم رأين أنه قد آن أن يساوين الرجال
في الحقوق وقد حملن أنفسهن واجباته ونزلن معه في هذا
المجال ، فصحن يطلبن تلك المساواة الضرورية التي نالها قبلهن
نساء الطبقة العليا بحكم ثروتهن والبيئة التي هن فيها . لا بالعلم
أو مساواة الرجل في القدرة والفهم

على أن من تبين ضعف المرأة ثم ما وهبته من جمال
الظاهر ورأى كيف تحتال به على مطالبها ، وتستخدمة في
مآربها ، وانها لا تعدل به شيئاً من مفاخر الحياة . ولو أوتيت
العلم والحكمة ، أو رزقت الملك والعظمة على انه حل منها
حل القوة من الرجل . وانها انما وهبته ليكون سلاحها الذي
تحفظ به حياتها في هذا الوجود . ولئن صدى في هذه الأيام
أفرنده أو تشلم حسده ، فأولى بها أن تعتمد الى صقله وشحذه

من أن تصول بسلاح سواه لا يدفع عنها أذى ولا يرد من
مصادولها أحدا

وليس الا غرور كالغرور الذي لا نصادف مثله في غير
بنت حواء يزين لها أن تقول للرجل :-

« أناربه الجمال ، وصاحبه القوة فوق الجمال ، أسى
سميك ، وأدأب دأبك ، وليس هذا كل ما عندي ، بل انك
لتعمل ولا عائق لك يشيك عما أنت آخذ فيه أما أنا فأعمل كما
تعمل في حين أنهنض باعباء الجمل والوضع والحضانة والتربية
فأغالت عاملى التعب والألم ، وأنت تنوء بواحد منهما ولا
أراني قائمة بأن أكون مثلك ، بل انى لأصلب منك عودا
واشد جلدا واجمل منظرا وأحد ذكاء وو ..

ولا ندرى بعد هذه الدعوى . اتجاوز المرأة عما
فرضته على رجال من واجب احترام الضعف فيها ؟ أم
تتقاضاهم بعده واجب احترام السيادة والسلطان
ان الرجل والمرأة صنوان خلقا ليعيشا معا ، ولا بد
لاحدهما من ميزة على الآخر ينتظم بها امر المعيشة بينهما

فمن ترى يكون صاحب الميزة منهما؟؟

(٣) تعدد الزوجات

ولقد هال شواينهور كثرة فرائس العزوبة في أوربا
فعمد الى وصفة شرقية . وقال بوجوب الاقتداء بأمم الشرق
في إباحة تعدد الزوجات

ونحن ننقل كلمته في هذا الصدد حتى يفقه القراء ماذا
هون على حكيم غربي أن ينصح قومه بالرجوع الى ما نعالج
التخلص منه في شرقنا . ولعمد منكرًا تجب إزالته . قال :
« يقضى الزواج في البلاد التي تقصر الرجل على زوج
واحدة بتنصيف حقوق الرجل وتضعيف واجباته . واذا
كان القانون يمنح المرأة كل ما يسمح به للرجل فقد كان حقًا
عليه أن يمنحها عقلاً كعقله واستعداداً كاستعداده . وأنه بقدر
ما تزيد هذه الحقوق والمزايا التي خصت الشرائع بها المرأة
عن مقدار ما خصتها به الطبيعة ، نرى هنالك نقصاً بيناً في
عدد النساء اللاتي ينتفعن فعلاً بتلك الحقوق والمزايا وعلى

ذلك فلا نتيجة لاثبات هذا النص في شرائعنا إلا أنها حرمت
فريقاً من النساء حقوقهن الطبيعية بقدر امتاعها الفريق الآخر
منهن بحقوق فوق ما يجب لهن ويناسب طبيعتهم

فإن هذه الميزة المجافية للوضع الطبيعي ، التي نالتها المرأة
بحكم سنة الوحدة في الزواج وما يتبعها من أصول الزوجية
وحدودها فصيرتها ندّاً للرجل مساوياً له . وما هي كذلك
في الواقع . — إن هذه الميزة من شأنها أن تجعل عقلاء الرجال
وأذكياءهم يترددون طويلاً قبل الرضاء بما يقضي به الزواج
من التجاوز عن حقوقهم والتجرد عن مزاياهم . فينشأ من
ذلك أنه بينما تجد كل امرأة عائلاً لها بين الأم التي أسافت
تعدد الزوجات . ترى من جهة أخرى أن عدد النساء المتزوجات
في البلاد التي حضرتها محدود بالنسبة إلى عدد لا يحصى من
بنات جنسهن يظلمن ولا عائل ولا ولي لهن ، فيعيش بنات
الطبقات العليا منهن عيشة تبطل عقيم ، ويعانى الأخريات
أشق الأعمال وأفدح الأثقال أو يتلوثن بلوثة العهر فيقضين
حياة بميدة عن السرور بعدها عن الشرف ، ثم يصبح

وجودهن في هذه الحالة أمراً لازماً ، فيتخذهن المجتمع درعاً يذاد به عن عفة اخواتهن اللاتي أسعدهن الجسد بالزواج أو بانتظاره ، وان في فرنسا وحدها ثمانين ألف بغي !! فهل يقال الا أن هؤلاء النسوة الشقيات ، انما هن ضحايا بشرية على مذبح وحدة الزوجية ؟

هؤلاء النسوة هن الكفة الشائلة في ميزان ترجع فيه حقوق المرأة من جانب لتتبط من الجانب الآخر ، ولا مناص من وجودهن الى جانب « السيدات » اللاتي يحميهن نظام وحدة الزوجية في أوروبا فيظهرن بما يطيب لهن من ادعاء وخيلاء .

ومن ثم فتعدد الزوجات سنة نافعة للنساء باعتبارهن نوعاً . هذا على أنني لا أرى ثمت مانعاً معقولاً يصدر رجلاً أصيبت زوجته بداء عضال أو بقيت عاقراً لا تلد ، أو كانت لا تناسبه سناً ، من أن يقترون بزواج أخرى ، وان كثيراً من الناس يصبأون الى مذهب المورمون ليصبحوا في حل من الاقتران بأكثر من واحدة » اهـ

ولا يعجبني هذا المذهب التجارى في الزواج . ولا
أستحسن أن يكون القوت هو الجامع بين الجنسين لما سألته
بمده ، ولكن الذى أراه وأحسب أنى مصيب فيه أنه سواء
كان الزواج موحداً أو معدداً ، شرعياً أو مدنياً ، لا يحسن
أن يترك للمرأة كل رأى فيه

(٤) الانتخاب الجنسى

فلست ممن يرجون من الانتخاب الجنسى نفعا للمرأة
أو لنوع الانسان ، مادام الانتخاب على هذا النمط ، وإن
البقرة لتتفع نوع البقر بغريزتها الانتخابية أكثر مما تنفع
المرأة نوع الانسان ، ذلك لأنه ليس للمرأة كما قدمت رأى
ذاتى فى الرجل فهى لا تحسن الاختيار ولا تتحرى الأصلاح
فى تمييزها بين الرجال

وليس أيسر على من رام أن يتحقق ذلك من أن
يلحظ أحوال رجالنا وينظر فيم جعلتهم المرأة يتنافسون
بينهم لاسترعامها واجتذاب قلبها

قالفتيان لا يزالون يتبارون في التطر . وصف الطرر .
 بوفتل السبال ، ورشاقة المشية والتألق في الهندام والترصد
 في الطرقات ، الى ماشا كل ذلك مما لا يتمدى الجمال
 الطاهر ، ويؤدى العكوف عليه الى سقوط الهممة
 وموت النفس

فليت هذا الانتخاب الجنسى إذ أخفق في تحسين
 الأجيال المقبلة ، قد سلم الجيل الحاضر من شره ونجا
 من بوائقه !!

والمرأة — ما تركت لنفسها — راضية بذلك منهم
 لا تكلفهم التباهى بمكرمة أو التسابق الى فضيلة ليستحقوا
 ودها ويرجعوا سواهم لديها

وليس هذا في مصر بلد المرأة الجاهلة ، ولكنه
 كذلك في أوربا . بلد السوبرومان المتريفة ، وما أكثر
 «الظرفاء» هنا وهناك ممن لا هم لهم الا التصدى للنساء
 في كل مكان !

أما من عداهم الشباب وخلفهم رونق الصبا ، فأولئك

يتجاذبون بها بالنوال ، ويرغبونها بالمال - والمال بنية نفس
 المرأة . به تقتني نفيس العقود وثمين الجواهر ومنى الشباب .
 وزكى الروائح والمطور ، وتزدهى على أترابها ، فهو اذا لم
 يرض حاطفة العشق فيها أرضى حاطفة الفيرة ، وكلتاهما بالمنزلة
 الأولى بين عواطف نفسها

والمرأة مادية في رغباتها ومقاصدها ، فقد يتسلى الرجل
 عن حاله بالفلسفة كما يقولون ، وتأبى هي أن تتجاوز ببصرها
 الواقع المأموس ، وقد يحل الرجل عظيماً زرياً ولا ترى المرأة
 فيه إلا ما يضحك منه ويتنادر عليه

وهناك رجل من زمرة أسميها قرود النساء ، لا هو
 بالفتى الوسيم ، ولا بالغنى الكريم ، ولكنه ذو حظوة عند
 المرأة - ذلك رجل سبر طباعها وخبر تقلبات أهوائها فعرف
 ما يضحكها ويعجبها ، وما يسرها ويحببها ، فيتلاعب بعواطفها
 يأتيها من جانب غرورها اليوم ومن جانب غيرها غداً ومن
 جانب مشتياتها وهو اجسها مرة أخرى . فتستمتع عشرته
 وتستطيب حديثه . وما أقرب ما بين الحب والاستحسان .

في قلوب النساء

وانا لنسمع عن نفور زوجات العلماء والعقلاء من
أزواجهن وتبرمهن بعشرتهم . وما لذلك من سبب الا انهم
لا ينزلون الى ارضاء صفات المرأة ولا يحسنون ما يحسنه
هؤلاء القروء

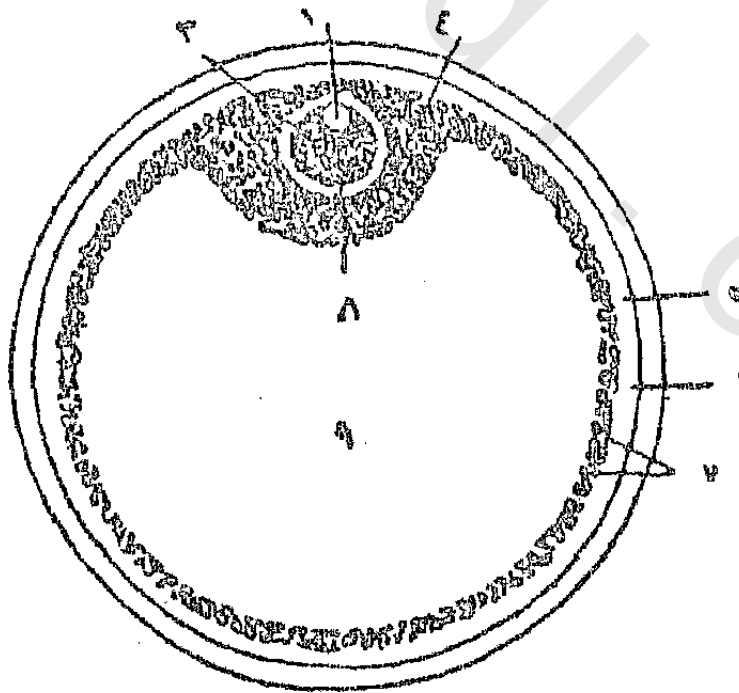
فليس أحظى عند المرأة من هؤلاء الثلاثة - فتي ذو
جمال . أو صاحب مال ونوال . أو خلب نساء ختال . تتخيرهم
وتقدمهم على سواهم . وما هم بأطيب الأزواج ولا بأحسن
الآباء ولا بخير الرجال
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا



الفصل السادس عشر

في الحامل وظائفها الصحية

أن السائل المنوي الذي يلقي في الرحم أثناء الجماع يمر في قناة فلوبيوس ويلامس البيوض النسائية التي قد خرجت من المبيض في إحدى أيام الحيض ويلقحها ، والبيضة الملقحة تنزل إلى الرحم في خمسة وعشرين يوماً من التلقيح وهذا شكايها :

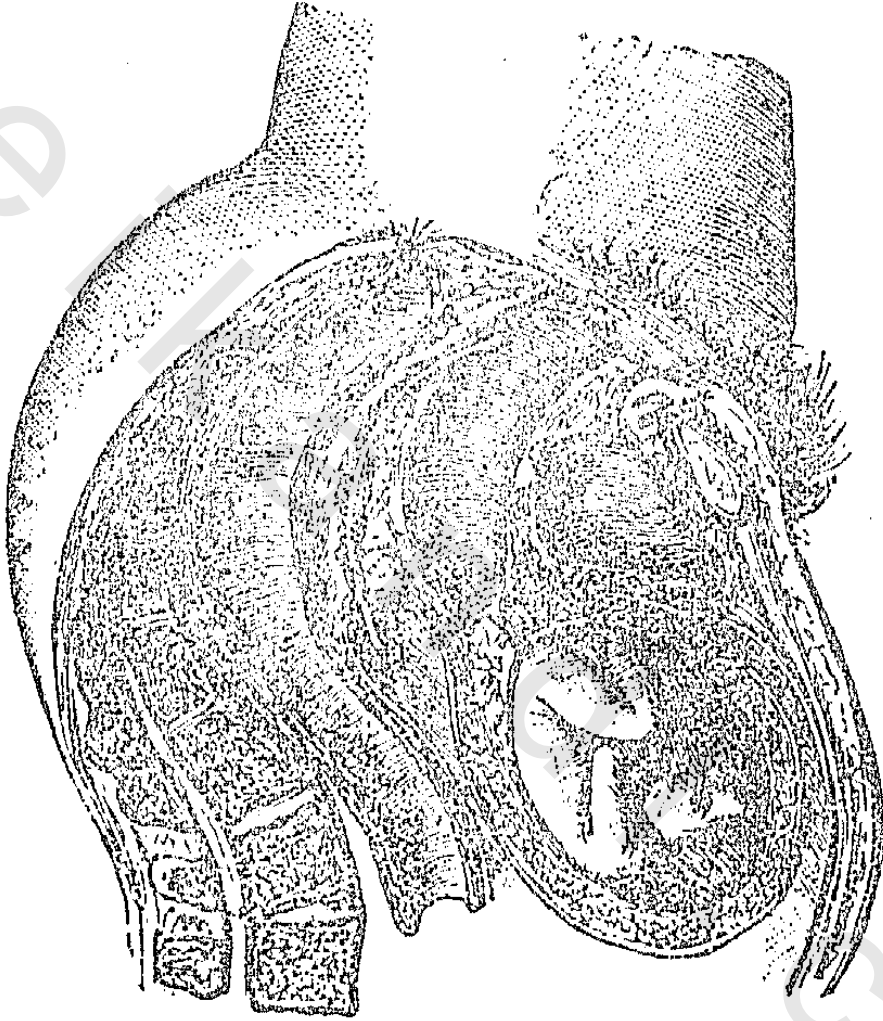


١ و ٢ حويصلة جراثومية ٣ المح ٤ جوهر حبيبي ٥ غشاء

خارجي ٦ الطبقة الداخلية ٧ الغشاء الحبيبي ٨ البيض
٩ الجوفي

وعند وصولها الى الرحم تلتقي على جداره فيحتضنها
بشية من جداره وعند مماسهما يمتد من البيضة زوائد
كجذور النباتات ولذلك شبه الرحم بتربه والبيضة الملقحة
ببذره فول ، وهذه الجذور التي تتعمق في جيوب الرحم
هي واسطة الارتباط بين الوالدة والمولود وتسمى المشيمة
فالجنين يستقر بها محمولاً في رحم أمه تسعة أشهر وبالنظر
الى ذلك يقال للأم حامل ، ثم في خلال مدة الحمل يكبر
رحم الوالدة ويتسع تدريجاً وكلما كبر الجنين كبر الرحم الذي
هو بمثابة غلاف له وعند ما يمر من الحمل ثلاثة أو أربعة
أشهر يندفع عن محله الى أعلى بطن المرأة وإذا ذاك يدفع
ما في البطن من الأمعاء الى ما فوق ويميل الى جدار البطن
من الأمعاء الى ما فوق ويميل الى جدار البطن الامامي
مَيْلاً مستوياً وفي الشهر الخامس تشغل المرأة بحركة الجنين
واذا جس بطنها طيب ماهر شعر بحركة الجنين تحت

يده واذا تسمع لحركاته سمع ضرباته القلبية انظر شكل
الجنين داخل الرحم



وتتبدل طبقة الرحم أثناء الحمل فتارة يسخن وطوراً
يبرد ويعتري الحامل استرخاء ويقل نومها ويتقطع بعضه
مطرباً بالأحلام ، وبعض الحوامل يغلب عليهن النوم
والبعض يعترين قلة النوم أو الأرق ، ويحدث لهن دوار

في الرأس وميل الى الضحيان وصداع وخفة سمع ونقرة من
 بعض الروائح ، وفي بداءة الحبل تغير الشهية وتشمئز نفس
 الحامل وتميل الى الاستفراغ وتكره بعض الأطعمة
 والأشربة وتشتهي أكل مالا يناسب ويزاد لهاها وفي
 بعضهن يجمد ويعتري البعض ضعف وغم بعد ان كنّ في
 غاية من البسط والانشراح

وبعد انقضاء التسمّة الاشهر تظهر في الحامل أمارات
 الولادة وينتفخ ثدياها ويأخذان باعداد اللبن (الحليب)



الفصل السابع عشر

في الحمل

الحمل كما عرفه ريمون ديسيني هو الحالة التي توجد عليها المرأة الحاملة لبويضة مخصبة وهذا التعريف شامل للحمل داخل الرحم وهو الطبيعي والحمل البوقي والحمل خارج الرحم

وتتكون البويضة من (مضغة أو جنين أو طفل) ومن مشيمة وغشاء ساقط وسلاورهل (امنيوس) وسائل رهل فالمضغة هي الكائن في الثلاثة الأشهر الأولى من نموه

حيث لا يميز فيه بين الذكر والانثى والجنين هو في الستة الأشهر الأخيرة من نموه والطفل اسم جنس يطلق على الكائن في أي زمن

من نموه

أما المشيمة وتسمى القرص في اصطلاح الدايات فهي

كتلة لحمية رخوة مفرطحة ملتصقة بالسطح الباطن للرحم
 أثناء الحمل ويخرج الحبل السرى من سطحها الحر ووظيفتها
 تغذية الجنين بواسطة التبادل الغازى بين دم الأم ودم الجنين
 بدون اختلاط بينهما والحبل السرى هو الموصل بين
 الجنين والمشيمة

والغشاء الساقط وهو الظاهر من أغشية الجنين وينشأ
 من الغشاء الرحمى وهو الملامس له
 والسلا هو الغشاء المتوسط بين الساقط والرهل
 وهو ليفى

والرهل ويسمى الامنيوس هو الغشاء الباطن من أغشية
 الجنين والملامس له

والسائل الرهلى أو السائل الامنيوسى هو المياه الشاغلة
 للفراغ حول الطفل العائم فيه ومقداره نحو نصف لتر تقريباً
 وإذا زاد عن ذلك فهو مرض (استسقاء امنيوسى)

والغشاء الساقط والسلا والرهل تسمى ثوب الجنين
 عند الدايات وهذه الاغشية مع المشيمة تسمى الخلاص

(٢) مدة الحمل

ليس من السهل معرفة المدة المتوسطة للحمل الطبيعي
أى الزمن الذى يمضى من وقت الاخصاب لغاية الولادة
ولقد تضاربت أقوال الأطباء فى الزمن العادى الذى يبدأ
فيه الحمل فبعضهم يقول انه فى العشرة أو الاثنى عشر يوماً
التى تلى الحيض وبعضهم يقول انه فى الزمن الذى يسبق
الحيض بمعنى انه اذا أتى الحيض فى ١٠ محرم فيكون الظن
بموصول الحمل فى الزمن الذى بين ١٠ و ٢٠ أو ٢٢ محرم على
الرأى الأول أو يكون بين ٢٢ محرم و ١٠ صفر على الرأى
الثانى ولكن الحقيقة انه لا يوجد زمن خاص لا تحمل
فيه المرأة

ولأجل معرفة زمن متوسط يمكن اتخاذه مبدءاً للحمل
اتفق الأطباء على نصف الزمن المتوسط بين الحيضتين
وعلى رأيهم تكون مدة الحمل جميعها ٢٧٠ يوماً
الحمل المستطيل — لم يقبل مشاهير الأطباء المولدين

كثر نبيه وستولنز ومولر وبينار الرأي القائل بجواز
امتداد الحمل زيادة عن الحد الطبيعي وانه اذا حصل ذلك
فانما يكون الحمل خارج الرحم أو الجنين ميتاً داخل الرحم
أو يكون المانع له عن الخروج مانعاً في عنق الرحم

(٣) علامات الحمل

للحمل علامات شتى منها ما يعرف بسؤال الحامل
ومنها ما يعرف بالجلوس البطني أو بالتسمع أو الجلوس المهبلي
ولو شرحنا هذه العلامات بالتقسيم السابق لطال الزمن
واختلط على القارئ فهم الشرح وسندشرحها شرحاً بسيطاً
يسهل ادراكه فنقول من هذه العلامات

انقطاع الحيض -- قال الأستاذ بينار مع اعترافه
بصحة مشاهدات كثير من الأطباء انه لم يشاهد قط
ولو مرة واحدة استمرار الحيض عند امرأة حبلى فأما الدم
الذي يستمر نزوله مع الحمل فله أسباب مختلفة وهو وان
كان يشبه دم الحيض من بعض الوجوه الا انه يختلف عنه

أما بزمته أو بكميته أو بأوصاف أخرى (ياچو) وعلى ذلك
 يتعتم على الباحث التدقيق في سؤال الحامل ليميز دم الحيض
 عن غيره وإذا تأخر الحيض عن ميعاده مدة أسبوعين ولم
 يكن هناك سبب آخر أو أى اضطراب في صحة المرأة
 فالحمل حاصل لا محالة .

اضطراب وظائف الهضم — تظهر دائماً في مبدأ الحمل
 ومنها القيء وهو كثير الحصول خصوصاً في الصباح عند
 ما تتحرك الحامل من فراشها أو تستمد لأخذ الغذاء ومن
 مميزات هذا القيء أن الحامل يمكنها تعاطي الأغذية بعده
 مباشرة وعند بعض النساء يأخذ القيء شكلاً منتظماً وأوصافاً
 متشابهة في كل حمل حتى أنه بمجرد ظهوره لا تشك المرأة
 في نفسها أنها حامل .

أما شهية الحامل فقد تكون متزايدة أو متناقصة في
 ابتداء الحمل وأما في النصف الأخير فيشاهد عادة زيادة
 تنبه وظائف الهضم

مسخة الحمل — هي انحلال لون الوجه مع وجود بقع

صفراء على الجبهة والحدود

كبر حجم البطن — تأخذ البطن في الكبر والظهور من ابتداء الشهر الثالث أو الرابع وحينئذ تأخذ الحامل في توسيع ملابسها وعند النحيفات تأخذ البطن شكل البيضة ثم تستمر في الكبر لغاية الشهر الثامن ثم تأخذ في الصغر بعد ذلك من ابتداء الشهر التاسع لانحسار الرحم في الحوض تهيئة الطفل للخروج وكذلك تبرز السرة للامام وقت الحمل تنوع الشدين — يأخذ الشديان في الكبر بعد الحمل بقليل ويصيران كثيرى الحساسية ويتمدد جلدهما وتنمو الاوعية الدموية الوريدية التى تحت الجلد فتصير كثيرة الظهور كفروع الشجرة وتتلون الهالة المحيطة بالحامة كثيراً خصوصاً عند السمرة فتصير سوداء ووردية عند الشقرة ويتحذب سطحها ويظهر عليه بزورات عددها من ١٢ — ١٥ وهى درنات مونتجرى التى تأخذ فى التضخامة فى الحمل ثم تكبر الحامة وتكثر حساسيتها وتأخذ شكلاً انتصابياً وفى نحو منتصف الحمل يخرج منها بالمصر سائل

ازج شفاف يحدد الملابس وهو المسار

ظواهر عصبية — تختلف الظواهر العصبية باختلاف النساء فبعضهن يعتريه نوء اغماء مدة بعض أسابيع والبعض الآخر يعتريه ميل شديد للنعاس وبعضهن ينفر من بعض الأطعمة ويميل لبعضها وبعض النساء يصلح الحمل أحوالهن العصبية .

حركات الجنين — للجنين في الرحم حركات تدركها الأم ولكنها مبهمه وتختلف الامهات في كيفية التعبير عنها فبعضهن يشبه هذه الاحساسات بركة أطراف المنكبوت في مشيه على جلد الانسان وبعضهن يشبه بالديب أو بالقرص ويتبدى الاحساس بهذه الحركات بعد أربعة أشهر ونصف من الحمل وأحياناً قبل هذا الزمن حتى لقد يمكن ادراكها في نهاية الشهر الثالث والنساء اللاتي تعودن عليها لا يخطئن في معرفتها مرة ثانية واللاتي لم يرونها من قبل قد يخطئن كثيراً في معرفتها حتى يتصورن أحياناً في حركات الامعاء وانتقاضات عضلات الجدار البطنية انها

ناشئة عن جنين في بطونهن والحال انهن غير حبالى وتسمى
هذه الحالة بالحمل المصبي وتسمى عصبياً لأن أعصاب المرأة
هى التى تهى لها علامات هذا الحمل المزعوم

وقد يمكن ادراك حركات الجنين باليد على البطن
ويمكن للطبيب أن يولد هذه الحركات بوضعه شيئاً بارداً على
البطن أو ان يأمر الحامل بايقاف تنفسها قليلاً أو بوضع
يديه على جانبي الرحم ثم يضغط بأصبع عليه من إحدى
الجهتين فجأة

سماع ضربات قلب الجنين — ضربات قلب الجنين
مضاعفة أعنى انها مركبة من أصوات سلسلة اثنين كحركة
الساعة تماماً وبين كل دقتين فترة وتختلف قوة هذه
الضربات باختلاف الجنين وسنه وتدرج بالتسمع بعد أربعة
أشهر ونصف ويمكن في أقل من ذلك حتى في اواخر
الثالث وادراكها يختلف باختلاف وضع الجنين في الرحم
وسماكة جدر البطن وكثرة السائل الامنيوسى ووضع
المشيمة وعدد الضربات من ١٤٠ الى ١٦٠ فى الدقيقة الواحدة

ولا بد من التمييز بين هذه الضربات وأصوات الانقباضات
العضلية وأصوات الأمعاء ونبض الأم ونبض الباحث نفسه
الهزة القسرية — هي صدمة مخصوصة يحس بها عند
حس الحامل إما من البطن أو من المهبل وهذا الإحساس
هو ككرة صلبة تسبح في سائل وتحس بصدمة لها الأصابع
وهي صفة خاصة لا تدرك إلا في الحمل

وتدرك هذه الصدمة من الشهر الرابع وكيفية ادراكها
من البطن أن يضغط بطرف الأصبع فجأة وباطف على
الجدار البطني في مقابل الرحم فيحس الجسم يتهدأ وينتقل
من محله وأحياناً يحس برجوع الجسم ثانياً وهي صدمة
الرجوع .

وكيفية ادراكها من المهبل أن يوجه السبابه لقعر
الكيس المقدم ويخفض الجزء الأسفل من الرحم به فجأة
فيحس بالجنين صاعداً من أسفل لأعلى وأحياناً يحس
برجوع الجنين على الأصبع ثانياً كالكرة السابحة في الماء
الإحساس ببعض أجزاء الجنين — يكون بالحس

المهبل حيث لا يفصل الاصبع عن الطفل سوى الأغشية
أو لا يفصله عنه فاصل اذا كانت الأغشية متمزقة فيمكن
للإنسان أن يدرك جزءاً من أجزاء الجنين كاليد أو الرجل
أو جزء من الوجه أو الرأس الخ

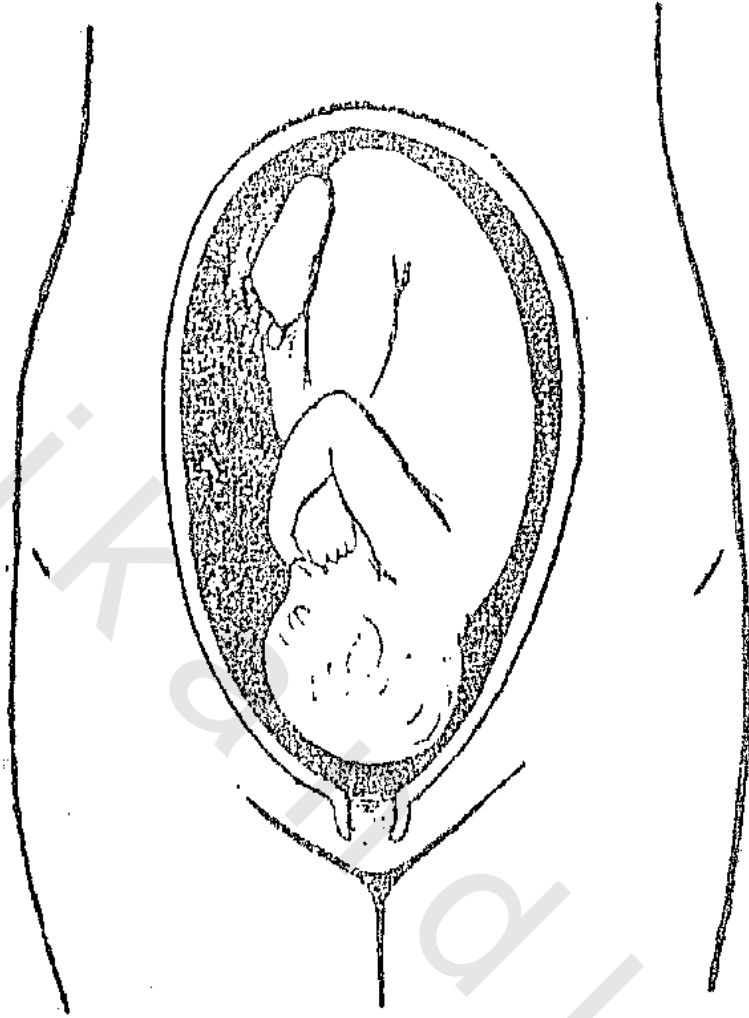
فاذا احس الإنسان بشيء من ذلك فالحمل مؤكد لا محالة
وهذه العلامات الأربعة الأخيرة وهي حركات الجنين
وسماع ضربات قلبه والهزة القسرية والاحساس ببعض
أجزائه تسمى علامات أكيدة وبمجرد وضوح علامة
واحدة منها فالحمل مؤكد والعلامات السابقة تسمى احتمالية
أي بوجودها لا يقطع بوجود الحمل

المجئيات والأوضاع

معرفة المجئيات والأوضاع مهمة جداً لأن عليها
يتوقف انذار الولادة إن كانت طبيعية أو يحصل فيها عسر
فالمجئ هو الجزء من جسم الطفل الذي يخرج أولاً
من الرحم في زمن الولادة والوضع هو الحالة القائم بها الطفل

أثناء وجوده داخل الرحم بمعنى أن يكون ظهره للامام أو
 الخلف أو أحد الجانبين النخ والأوضاع هنا شأنها ثانوى
 بالنسبة للمحيئات التى سنتكلم عليها باختصار جدا فالمحيئات
 ستة أنواع الأكثر حصولا منها أربعة والاثنان الآخران
 نادر حصولهما جداً . فأما الأربعة محيئات فهى المحيىء بقمة
 رأس الطفل والمحيىء بمقعدته والمحيىء بكنتفه والمحيىء بوجهه
 وهذا الترتيب بحسب كثرة حصولها ووجد بينار ولياچ
 ان فى كل ١٠٠ ولادة ٩٧ ر ١ منها يكون محيىء الطفل
 بقمته و ٢ ر ٣ منها بمقعدته و ٤٧ ر ٠ بالكنتف و ٣٢ ر ٠ بالوجه
 المحيىء بقمة الرأس — فيه تكون الرأس لأسفل
 والمقعدة لأعلى .





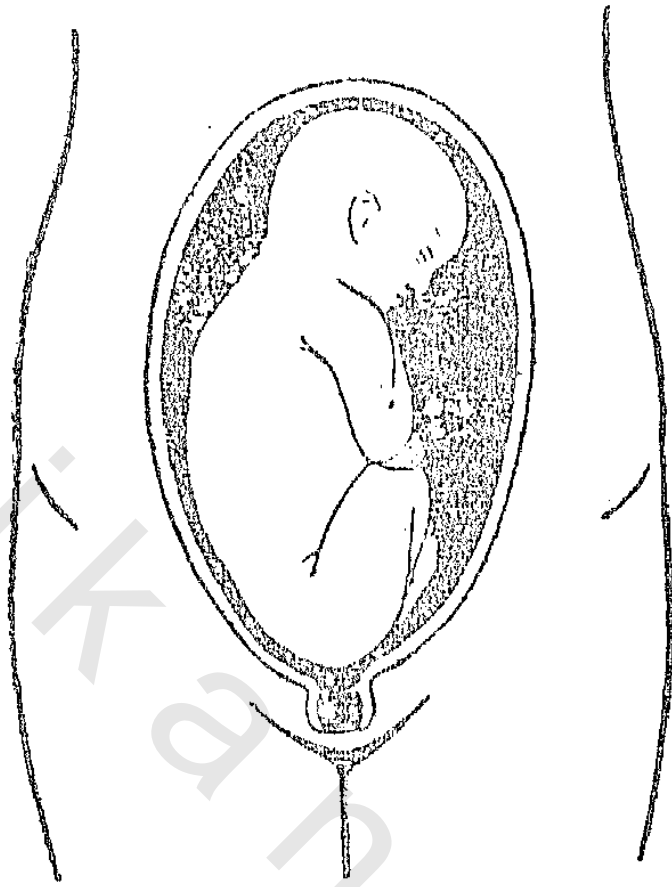
شكل — ٩ — المجيء بقمة الرأس

فالرأس هي التي تخرج أولاً في زمن الولادة وهذا

المجيء هو الطبيعي والولادة فيه تكون سهلة جداً

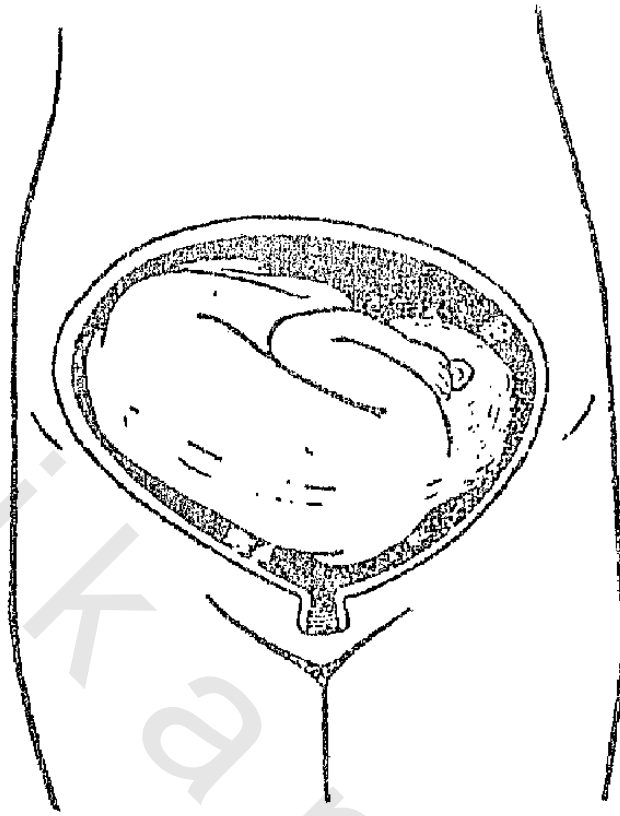
المجيء بالمقعدة — يكون وضع الطفل فيه عكس

المتقدم .



شكل - ١٠ - المجيء بالمقعدة

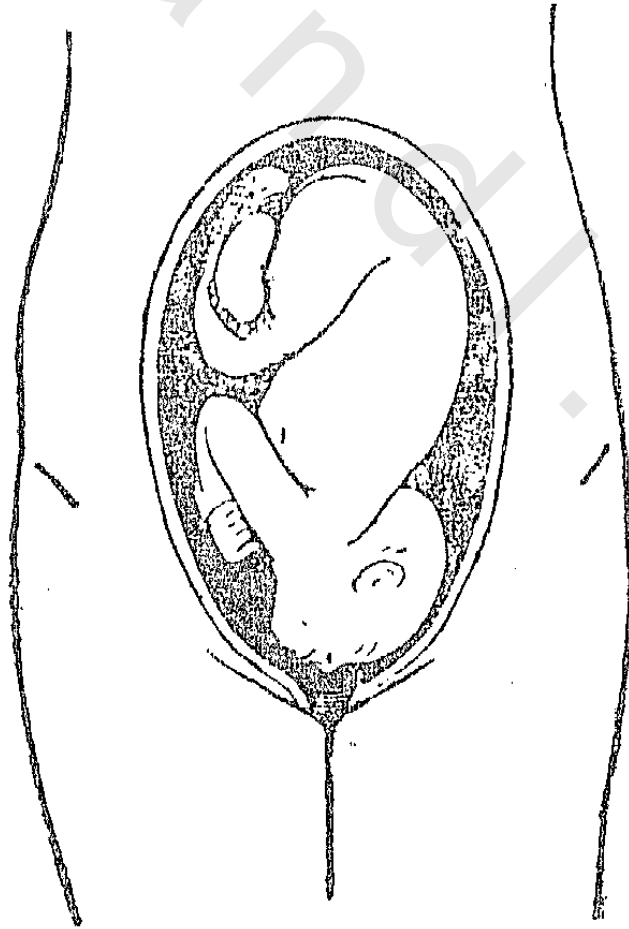
شكل - ١٠ - أى أن الرأس تكون متجهة لأعلى والمقعدة لأسفل وهذا المجيء أقل سهولة من المتقدم عنه الولادة والصعوبة هنا في خروج الرأس فقط التي تخرج أخيراً فإذا لم تكن الداية ماهرة أو الطبيب حاذقاً فالطفل يموت أثناء الولادة من انقباض الأعضاء التناسلية على الرأس إذا لم تخرج بسرعة



شكل - ١١ - الجبىء بالكتف

الجبىء بالكتف - ويسمى كذلك الجبىء بالجزع وهو أن يكون الطفل موضوعاً بالعرض داخل الرحم كما ترى في شكل - ١١ - وفي هذا الوضع ينزل الطفل دائماً بجانبه ولما كان الكتف أول ما يخرج منه غالباً سمى لذلك الجبىء بالكتف وبهذه الكيفية لا يتأتى للطفل الخروج وحده بدون مساعدة الطبيب وإذا لم يتدخل الطبيب في الأمر حالاً كانت العاقبة رديئة على الوالدة ولذلك يجب أن يحول

الطفل لوضع آخر يكون خروجه به أكثر سهولة من غيره وهذه العملية تسمى عملية التحويل وهي أن يدخل الطبيب يده في باطن الرحم للقبض على أحد قدم الطفل ثم يجذبه لأعلى لتحويل الجسيء بالجنب إلى الجسيء بالمقعدة ثم يستمر في التوليد واستخراج الطفل ومتى كانت العملية في وقتها وباحتراس زائد ومع شروط حميدة فالولادة سليمة العاقبة على الوالدة وطفلها



شكل - ١٢ - الجسيء بالوجه

المجىء بالوجه — كالمجىء بالقمة تخرج الرأس أولاً
 إلا أنه هنا يظهر الوجه أولاً وتكون الرأس منتثية على الظهر
 بخلاف المجىء بالقمة فإن الجمجمة هي التي تظهر أولاً وتكون
 الرأس منتثية على الصدر وفي هذا المجىء تنزل الرأس ببطء
 شديد لأنحسارها عند النزول ولكن قد يمكن أن تحصل
 الولادة بسرعة وهنا يلزم الاحتراس في التوليد لأن وجه
 الطفل يبقى كثير التعرض لأيدي المولد خوفاً من الجروح
 كما ترى في شكل — ١٢ —

هذه هي المجيئات الأربعة الأكثر حصولاً في أثناء
 الحمل وخصوصاً في الشهرين الأخيرين يمكن للطبيب أن
 يشخص المجىء قبل الولادة حتى إذا كان معيياً يمكنه تحويله
 إلى مجىء أسهل في الولادة

زمن الولادة

معرفة اليوم الذي تتم فيه الولادة بالضبط من المسائل
 التي لا يمكن حلها تماماً لوقوف علم الولادة الآن عند هذا

الحد من التقدم وهي في الحقيقة من المسائل المهمة المفيدة
للوالدة وللطبيب في آن واحد ولكن لا يمكننا القول فيها
الا بوجه تقريبي قد لا يبعد عن الحقيقة بكثير ومعرفة ذلك
اليوم تتوقف على معرفة مدة الحمل وهذه تتراوح ما بين ٢٧٠
الى ٢٨٠ يوما أو لسهولة الحساب ٩ أشهر تماماً كل شهر ٣٠
يوماً ولقد اتخذ بعض الأطباء جملة علامات استندوا عليها
واتخذوها مبدءاً لحسابهم مثل (١) آخر حيضة (٢) وقاع مفرد
(٣) ظهور اعراض منبأ توية (٤) أول حركة مدركة للجنين
وكل هذه العلامات موجبة للخطأ اذا اعتقد الانسان عليها
ولكن أهمها وأصحها للاستناد عليها في الحساب هو آخر
حيض وسبق أن ذكرنا من رأى بعضهم أن الحمل يكثر
حصوله في العشرة أيام التي تلي آخر يوم من الحيض فيحسب
تسعة أشهر من ابتداء اليوم الأخير من الحيض الأخير
ويضاف اليها عشرة أيام ففي آخر هذه المدة يكون يوم
الولادة بوجه التقريب فمثلا ان اليوم الأخير من الحيض
كان أول ابريل ثم لم يظهر بعد هذا حيض آخر فيكون

يوم الولادة هو يوم ٦ يناير وإذا رجعنا الى قولنا ان الحمل
ليس له ميعاد مخصوص بل يحصل فى أى يوم كان ظهر لنا
ان هذا الحساب الذى ذكرناه عرضة دائماً للخطأ ولكن
يجب علينا قبوله الآن لأنه لا يوجد أدق منه



الفصل الثامن عشر

الاحتياطات الصحية للحامل

الحالة العقلية للمرأة عند الحمل -- المرأة الحامل تكون حالتها غالباً عصبية فتزداد حساسيتها وتكثر تصوراتها فتزعج من أى شئ وتتهيج من أبسط الأمور وتغضب وتبكي لغير موجب فيلزم أن تبعد عنها الأحداث المكدره والأخبار السيئة وأن لا يكون أمامها شئ يخالف لفكرها أو يوجب انفعالها وأن يسكن روعها كلمات تهيجت بكلام لطيف وأن ينزع عن أفكارها أوهام الحمل والولادة بكل لين وبشاشة ورزانه

الوحم — هو شدة تطلب الحامل لأشياء غريبة نادرة وهى نتيجة تصور مجموعها العصبي المتهيج واجابة الحامل لما تتطلبه فيه نظر . فان كان طلبها شديداً والحال متواصلاً وملازماً لها كخلل فى الشعور فمن العبث أن يمنع عنها طلبها خصوصاً اذا لم يكن فى اجابتها ضرر وبخلاف ذلك فليس

من الضروري اجابتها لطلباتها فيه مع تفهيمها بأن الذي ترغبه
 اذا لم تحصل عليه فلا تأثير منه أبداً على ولدها كما يفهم العامة خطأ
 طعام الحامل — لأغلب الحوامل شهية جيدة مدة
 حملهن فلا يمنعن من أكل شيء ترغبه شهيتهن لأن الهضم
 عندهن قوى فلا يلحق المعدة منه تعب

وأما عند اللواتي هضمهن ضعيف فيلزم ملاحظة
 غذائهن جيداً لا يعاد كل طعام عسر الهضم عنهن
 الغثيان والتهوع والقيء — ليس لهذه الأعراض
 معالجة ثابتة أكيدة فما ينجح عند بعضهن قد لا ينجح عند
 البعض الآخر . فللغثيان والتهوع تأخذ الحامل فنيجان شاي
 او لبن قبل ان تترك سريرها واذا لم يفد تنتظر ساعة في السرير
 بعد الفطور المعتاد . وينفع لذلك ايضاً شرب المشروبات
 الفوارة قبل القيام من الفراش مثل الصودا و تروسترات
 المانيزيا الفوارة الخ . وفي القيء المستعصي يلزم امتناع الحامل
 عن الأكل المعتاد والاكتفاء بالغذاء اللبني واستعمال المياه
 المعدنية المشلوجة وعند اشتداد الحالة يلزم استدعاء الطبيب

لمدار كتبها بما يناسب من الأدوية المخصوصة

الامساك — عرض كثير الحصول عند الحوامل
ولمدار كتبه يلزم تجنب أكل الأطعمة النافذة وأن يكثرن من
أكل الخضراوات والفواكه المطبوخة ويلزم تعويد الحوامل
على الذهاب لمحلات الراحة في ساعة مخصوصة من النهار
لتكون عادة يتجنبن بها هذا العرض المقلق للراحة

وإذا لم يفسد ذلك يلزم استعمال الطرق البسيطة لتنبيه
الأعضاء وإطلاقها كاستعمال المياه المعدنية بمقدار بسيط كماء
هنيادي چانوس اوفرانز جوزف اوفيلاكبراس أو فريد
ريكسهال الح أو تستعمل أملاح هذه المياه التي تباع جاهزة
باسم أملاح فوارة تذوب في الماء ثم تؤخذ وهي فائرة أو
تأخذ الحامل مقدار ملعقة بن من مسحوق المرقسوس
الركب في المساء عند النوم وهو مسحوق لطيف جداً وإذا
لم يفسد كثيراً أو كان هناك قي يمنع تعاطي مثل هذا العلاج
تستعمل الحقن الشرجية بالماء الساخن فقط بدرجة يتحملها
الجسم أو المذوب فيه قليل من رغاوى الصابون . وكمية الماء

الذي يستعمل للحقن من ٥٠٠ جرام الى ١٠٠٠ جرام ويمكن
حقن أكثر من ذلك بلا خوف لان الزائد يخرج من نفسه
والأجهزة المستعملة للحقنة كثيرة وكأها معرفة

وشائعة الاستعمال

الاسهال — لمنع اسهال الحوامل تعطى المركبات
الافيونية وخصوصاً صبغة الأفيون وانما يلزم زيادة المقدار
عما يعطى لغير الحوامل

النظافة — على الحامل الاعتناء بنظافة جسمها
وخصوصاً عند قرب الوضع ويلزم غسل الأعضاء التناسلية
الظاهرة بالماء المغلي والصابون المطهر مرة أو مرتين في
اليوم ويلزم المواظبة على ذلك مع الاعتناء الزائد وبهذه
الكيفية تتجنب خطراً من أعظم الأخطار كثير الحصول
بعد الولادة سببه الإهمال ألا وهو التسمم العفن أو ما يسمى
الحمى النفاسية قديماً التي أجمع الأطباء على أن سببها يأتي
دائماً من الخارج

الحقن المهبليّة — تستعمل الحقن المهبليّة المطهرة الى

ما قبل الوضع بشهر أو نصف شهر فيترك إذا كانت الحامل لم يسبق إصابتها بالتهاب في الأعضاء التناسلية وأما إذا كانت مصابة بشيء من ذلك بعد ولادة سابقة أو اجهاض سابق أو التهاب مهبل بلينورايجي فيجب المداومة على فعل الحقن المهبليّة مع الاحتراس الكلي عند ادخال مبسم الأنبوبة خوفا من دفعه سهوا داخل عنق الرحم أو في توجيه طيار الماء بشدة نحو العنق أيضا وكلاهما يحدث تنبها في الرحم نتيجة توليد الانقباضات الرحمية التي يعقبها الاجهاض وتستعمل الحقن من المحاليل الآتية : محلول سلجاني... ١/ أو محلول برمنجنات البوتاسا... ١/ وتعمل الحقنة والمرأة نائمة على ظهرها بحيث تكون أكتافها منخفضة ومقدمتها مرتفعة وبهذه الكيفية يعم السائل جميع اجزاء العضو من الباطن

الاعتناء بالشدين - يرى أولا ان كانت الحامل قابلة للارضاع أم لا فان كانت غير قابلة له فلا شيء عمله وان

كانت قابلة له فيلزمها في الشهرين الأخيرين أو الشهرين الأخير فقط المواظبة على غسل ثدييها بالماء والصابون مراراً ثم تدلك حامتي ثدييها بالكزول (الاسبرتو) أو بالماء المضاف عليه ماء الكولونيا أو بماء اللاوندا لأجل أن يتقوى الجلد ويمتنع حصول التشقق المؤلم في الحلمة الذي يصيب المهملات في نظافة أنفسهن غالباً ويمنعهن عن الارضاع بل ويصبن أحياناً بخراجات كبيرة تذهن بحسن الشدى

الاستحمام - الحمامات الساخنة مفيدة على وجه العموم بحيث لا تزيد مدتها عن ربع ساعة ولا تزيد حرارة الماء عن ٣٥ درجة وان لا تكرر الا كل ١٥ يوماً مرة او على الاكثر كل أسبوع مرة هذا في الشهر الاول من الحمل أما في آخر الحمل كالشهر الأخير فكلما تكررت الاستحمامات وقلت المدة بينها الى أربعة أيام أو يومين كانت فائدتها عظيمة جداً ومن فوائدها في هذا الزمن أنها تلين الأنسجة وتسهل الولادة

أما حمام القدم فيخشى منه تحول الدم بسرعه نحو
الاطراف السفلى فيحدث اجهاضاً

أما الحمامات الباردة كالرشاش (الدوش) والحوض
البارد فهي مفيدة جداً خصوصاً عند فقيرات الدم والضعيفات
البنية اذا كانت الحامل معتادة عليها انما يلزم بعد ذلك
الاحتراس من أقل برودة تصيب الحامل وذلك بان تدلك
جسمها بعد الحمام بفوطه جافه دلماً جيداً حتي يحدث عندها
رد فعل فتحس بالحراره وفي فصل الشتاء تأخذ الحمامات
البارده في محل دافئ ثم تنام الحامل بعد ذلك نحو ساعه وأما
استعمال الحمامات الباردة لمن لم يتعود عليها فهو مضر

أما حمامات البحر فيشترط فيها أن يكون البحر هادئاً
وأن يكون الحمل طبيعياً والحامل في صحه جيده وان تتجنب
حركات العوم المتبعه للجسم وان تكون مدة الحمام قصيرة
والخوف كل الخوف من التعب

لباس الحامل - ملابس الحامل كالملابس المعتاده فقط
تكون متنسجه بنسبه كبير حجم البطن بحيث لا تمنع الرحم

من النمو ولا تعرض الحامل للبرودة ويلزم تجنب الملابس الضيقة تعرضها للاجهاض أو تجعل الولادة فيما بعد عسره ويجتنب الالتفات بنوع خاص للكورسيه (المشد) ورباط الساق والحزام والحذاء

أما الكورسيه فيترك لبسه في الحمل إلا ما كان منه خاصا لذلك وفي التجاره الآن نوع من الكورسيه مخصوص للحمل يستعمل من ابتداء الشهر الرابع أو من ابتداء ظهور كبر البطن وهذا النوع قصير بحيث لا يضغط على الشدين ولا على البطن ومحتو على قضبان وأشرطة مرنة جداً تسمح للبطن بأن تأخذ الحيز اللازم لها وبذلك لا يعيق نمو الشدين ولا كبر البطن مطلقاً

وبعض الأطباء يحتم ترك الكورسيه في الحمل حتى الخصوص للحمل نفسه وبعضهم لا يرى ضرراً من استعمال هذا الأخير متى كان مصنوعاً خصوصاً لذلك بحيث لا يعيق الأعضاء عن تأدية وظائفها بارتياح تام . أما رباط الساق فيلزم تركه مدة الحمل لأنه يعيق رجوع الدم للقلب

ويسبب ارتشاح (ورم) الأطراف وانما يستعمل الرباط من النوع الذى يتصل من أسفل بالجوارب ومن أعلى بطرف الشروال (رجل اللباس) ويستحسن هذا ان يكون من أحد الجانبين عن أن يكون من الأمام لعدم ضغطه على البطن بالجذب وأما الحزام فان كانت الحامل فى أول حمل لها فهو عديم الفائدة لأن جذور البطن قوية ولكن بعد تكرار الحمل وارتخاء جدر البطن او سبق حصول اجهاض فالحزام الخاص بالحمل ضرورى ومفيد جداً لأنه يساعد على تقوية المرأة ويجعل الحمل يسير سيره الطبيعى ويوجد فى التجارة أحزمة خاصة للحمل أحسنها ما كان مرناً خفيفاً

أما الحذاء فأحسنه ما كان متسعاً منخفض العقب لاجتناب العثرات الخطرة على الحمل أحياناً

اغناء الحامل — قد يحصل اغناء للحوامل عادة فى الأشهر الأولى من الحمل وتعالج بأن تنام الحامل فى فراشها بضع دقائق ثم يعطى لها بعض الأغذية السائلة كاللبن أو

المرق أو الماء البارد الذي قد يكفي غالباً فتمصها مصاً متمهلة
 في شربها فيتنبه بذلك القلب تنبهاً مؤقتاً وإذا كان هناك
 استعداد لحصول نوبة هستيرية يعطى لها مقدار نصف
 معلقة بن من روح النوشادر المطري أى نحو ٣ جرام
 في كوب ماء

سكن الحامل — يلزم أن تكون القاعة المعدة لنوم
 الحامل متسعة ونظيفة ومضيئة وهادئة وأن يغير هواؤها
 مراراً صيفاً وشتاءً

نوم الحامل — يجب أن يكون نومها هادئاً طويلاً
 المدة مع الانتظام لتتجدد قواها وتستريح وظائف جسمها
 رياضة الحامل — كل تعب مفرط مضر للحامل وعلى
 ذلك فكل رياضة تزيد عن الحد المعتدل في التعب محرمة
 عليها فالقليل من المشى أو الرياضة في عربة مدة لا تزيد
 عن ساعتين يومياً مفيدة لها جداً لأنها تسرع الهضم
 وتساعد على انتظام التنفس الجلدى وتنقية الدم بتنفس
 الهواء الطلق وإنما في ميعاد الحيض يجب عليها ملازمة

الراحة المطلقة لأن هذا الميعاد يحتقن الرحم ويصير عرضة
لقذف الجنين خصوصا اذا تعرضت لتعب شديد وبالأخص
عند من سبق لهن اجهاض

السياحة والسفر — يخشى على الحامل في السياحات
الطويلة المتبعة في البر أو البحر من الصدمات القوية
والتعب الناشئ عن عدم راحة المسافر ومع ذلك فبعض
النساء يسحن مدة الحمل بدون أدنى ضرر وفي الحقيقة متى
أمن الإنسان من الصدمات القوية ورج العربات التي
تشاهد أحيانا في قطورات السكة الحديدية أو غيرها فلا
خوف من السفر . وأضر السفر ما كان في الأشهر الأولى
من الحمل لأنه يعين على الاندغام المغيب للمشيمة كما قاله
الأستاذ بينار وفي ذلك خطران مستقبلا إما حصول
نزيف مخيف وأما الإيقصال المعجل للمشيمة وحصول
الاجهاض .

الدعوة للولائم — يجب على الحامل رفض الدعوات
للولائم والأفراح محافظة لها على صحتها لأنها ترى نفسها

مضطرة للبس الثياب الضيقة لتظهر في مظهر البهاء والجمال
 بين مثيلاتها وتقضى في هذا الضيق جزءاً عظيماً من الليل
 في وسط مفسود الهواء فضلاً عن الزحام الشديد الذي ربما
 أصابها منه صدمه أو سقطة تسبب لها الإجهاض أما الرقص
 فهو وإن كان ليس من عوائدنا إلا أنه صار اليوم من
 الكماليات الظاهرية عند الفتيات المتعلمات في مدارس
 أجنبية فنقول لمن اعتدن عليه أنه مضر مدة الحمل ومسبب
 للإجهاض .



الباب التاسع عشر الولادة

قبل الكلام علي الولادة نذكر هنا كلمتين علي الطبيب
المولد والطبيبة المولدة والداية

فاما الطبيب المولد فعمله في التوليد قاصر علي الولادة
العسرة وانه لا ينتدب في غالب الأحيان الا عند عسر
الولادة فقط أو حصول خطر عندها ونادر جداً ان ينتدب
لولادة طبيعية وسبب ذلك أخلاق الامة وعوائدها وعلى
المعوم قاصر التوليد مو كول للدايات أولاً ثم للحكيمات ثانياً
لأغلب طبقات الامة

فأما الدايات فهن نسوة من الطبقة التي تحت المتوسطة
توارثن هذه الصناعة بمجرد النظر وهن علي درجة عظيمة
من الجهل أميات ساذجات لا تكاد الواحدة منهن تعرف
شيئاً صحيحاً في صناعتها ولذلك رغماً عن أن أكثر أشغالهن

في الولاده البسيطة الطبيعية فانه لا تخلو واحدة ممن ولدن
على أيديهن من حادث بعد الولادة

ولقد تبسّر لي ان امتحنت نحو ثلاثين منهن في أحد
أقسام القاهرة فسمعت من أكثرهن العجائب والغرائب
وعامت انهن يبتدئن في التوليد بالمضمضة بالشفقتين كالتقبيل
والتسمية والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتعزيم
وتلاوه عبارات معروفة ومألوفة عند المجائز . على اني لم
استقبح منهن هذا الأمر الذي لا يضر في نفسه بل ربما
شجع الوالدة وأزال عنها الغم والخوف في هذا الدور المسير
وانما العجب ان يشرعن بعد تلك المقدمة في العمل من غير
أن يتخذن احتياطاً ضرورياً كفصل أيديهن بالماء المغلي والصابون
ثم بالمحاليل المضادة للعفونة ثم غسل الأعضاء التناسلية أيضاً
من الظاهر والباطن بمثل تلك المحاليل النخ من الأمور الصحية
الضرورية جداً حتى تخرج الوالدة من ولايتها سليمة وكنت
اذا سألتهن في أمر يكررن ما سمعنه كالبيغاء من الطبيب
المكلف من مصلحة الصحة بتعليمهن أمور صناعتهن

ومع ذلك فاني رأيت عند بعضهم نشاطاً واستعداداً جميلاً
 للفهم بحيث لو اعتنى بهم لقمن بالواجب عليهن خير قيام.
 وخير من يقوم بتلك الوظيفة تلميذات مدرسة الولاده
 ولقد تحسن الحكومه صنماً اذا وسعت في دائرتها وقبلت
 عدداً عظيماً منهن فيها بحيث يكن في المستقبل وحدهن
 القائمات بهذه الصناعة ولا يصح لداية بالاستتغال بها الا اذا
 توفرت فيها الشروط الخاصة بتلك المدرسه

وقبل تمام الموضوع أستلفت أنظار الحكيمات الى
 واجبهن ورعاية الصناعة واعطائها حقها والسير على مقتضى
 ما تعامنه في المدرسه وعدم الاهمال في الأصول الصحية
 في التوليد فانهن خير من يعتمد عليهن في هذا الموقف الحرج

تعريف الولادة واصطلاحاتها العامة

فأما الولادة فهي خروج البیضة (الجنين و متعلقاته)
 خارج جسم الام وتم الولادة بعد تسعة أشهر الحمل
 ظواهر الولادة في الام - (١) الطلق وهي الام

المتسببة عن انقباضات الرحم (٢) انفتاح الاعضاء التناسلية وذلك لمرور الطفل وهي محور عنق الرحم وتمدد الفتحة الرحمية ويسمى عند الدايات بانفتاح الذليل (٣) تكون جيب المياه ويسمى عند الدايات ظهور القرن

فالطلق هو نتيجة الانقباضات الرحمية التي هي مؤلمة على الدوام ويندر أن تلد امرأة بدون آلام وعلى العموم فهي تختلف في الشدة باختلاف النساء . ونتيجة الانقباضات الرحمية تمدد عنق الرحم ومحوه ويعقبه تمدد المهبل ثم الفرج



وبعد الولادة ترجع هذه الأعضاء لحالتها الطبيعية ويصطحب

تمدد الأعضاء عادة بتمزقات صغيرة تلتئم بعد الولادة

وجيب المياه أو القرن هو جزء من أغشية الجنين (ثوب

الجنين) يتمدد عادة بالسائل الرهلي المحتوى عليه ويظهر

دائماً في مدخل الرحم وفي مقدمة الجنين وإذا تمزق هذا

الجيب (ويقال في اصطلاح الدايات طش القرن) يسيل

السائل منه للخارج (ويقال نزلت عليها المياه) ويتبع السائل

الجنين عادة في الخروج

ظواهر الولادة في الطفل — (الورم المصلى الدموى

(٢) تشوه عظام الجمجمة

(١) فأما الورم المصلى الدموى فهو ارتشاح مصل الدم

في الجزء الذى يتقدم به الجنين للخروج وعادة يكون في

الرأس على شكل ورم يشوه شكلها وسبب هذا الارتشاح

الضغط الحاصل في أعلى الرأس أثناء الولادة ويختفى هذا الورم

بعد الولادة في ثلاثة أو أربعة أيام بدون أن يبقى له أثر

(٢) وأما تشوه عظام رأس الطفل أى انتقالها فهو

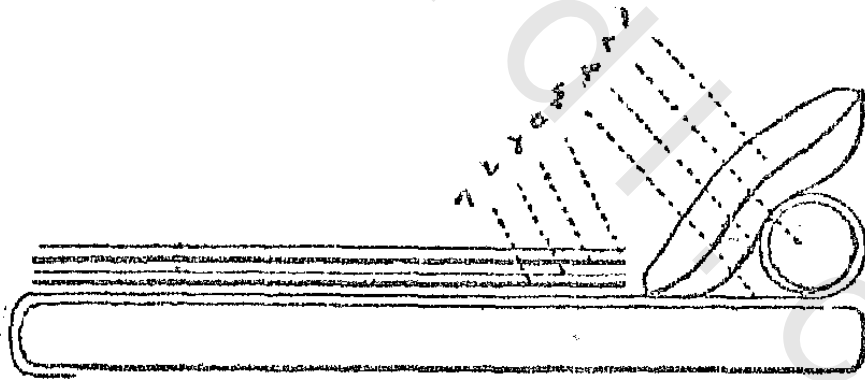
كذلك ناشيء عن ضغط الرأس أثناء الولادة ثم يختفي بعدها
فلا يبقى له أثر

وإذا طالت مدة الولادة ربما رسخ التشوه بعدها مدة
كبيرة ومما يساعد على زواله الطبيعة من جهة والتدليك
وربط الأربطة من جهة أخرى

يأزم أن يكون المحل المعد للولادة متسعاً هاوياً نظيفاً
تدخله أشعة الشمس ولم يحدث فيه إصابة بمرض عفن معد
من قبل وأن يكون فيه من الستائر ما يكفي فقط لتقليل
شدة الضوء ان لزم ذلك ويستعمل في مصر الآن كراسي
مخصوصة للولادة وكان يستعمل مثلها في أوروبا ولكنها أهملت
واستعوض عنها بالسرير المعتاد فالحامل الآن تلد في سريرها
الذي تنام فيه وهذه الطريقة آخذة في الشيوع في مصر تبعاً
لترقي الأمه

والعيوب المرجودة في استعمال كراسي الولادة كثيرة
وذلك انه باستعمال الكرسي تكون طرق التعقيم والنظافة
مفقودة بالمرّة وان الكرسي الواحد يستعمل لمائة ولادة

وزيادة ولا يخفى ما في تعدد استعماله من ثقل الأمراض من واحدة لأخرى وان باستعماله يكثر النزيف الدموي وربما يحدث ميلان في الرحم وأما السرير فلا شيء فيه من ذلك أبداً حيث يمكن تنظيفه وتمقيم أغطيته وتقليل النزيف وراحة الرحم جداً عند الولادة ومن المستحسن إذا أمكن أن يكون في محل الولادة سريران واحد للولادة والثاني تنتقل عليه الوالدة بعدها وإذا لم يتيسر تحضير سريرين في قاعة واحدة يكتفى بواحد ويلزم وضعه بعيداً عن الجدران



شكل - ١٥ - سرير الولادة

١ مخدة ٢ مسند ٣ مرتبة ٤ ملاية ٥ ملاية ٦ مشمع ٧ ملاية ٨ مشمع في وسط القاعة ليتمكن المولود من الدوران حوله بسهولة ويفرش بالكيفية الآتية انظر شكل - ١٥ - توضع فوق

السريير مرتبه محتادة وفوقها ملايه ثم فوق ذلك قماش مشمع
لا يسمح بنفوذ الماء وفوقه ملايه ثم فوقها مشمع ثان وملايه
وقد يستعاض بدلا عن المشمع الثانى ورق من المستعمل للف
البضائع للملاقة الدم والمياه ثم المخذة كما ترى فى الشكل
وبعد الولادة يرفع المشمع الأخير أو الورق والملاية
التي فوقه فيبقى المشمع الملاصق للمرتبة وملايته نظيفتين
فتنام عليهما الوالدة فان نزل بعد ذلك دم أو مياه فلا تتلوث
المرتبة تحت المشمع ويبقى السريير نظيفاً وإنما تغير الملاية التي
فوق المشمع كلما احتاج الأمر لتغييرها

الأدوية والأدوات اللازمة للولادة

يلزم تحضير الأدوية والأدوات الآتية فى قاعة
الولادة لأنها كثيرة اللزوم ويحتاج إليها دائماً أثناء الوضع
والأدوية الضرورية هي :

(١) ورق يحتوى على المسحوق الآتى :

٢٥ ر. جرام

سليمانى اكال

حمض طرطريك ١٠ جرام

محلول كارمين ٢٥/١٠٠ نقطتين

الورقة واحدة يعمل مثلها ١٠ كل ورقة تذوب في لتر

ماء مغلي لعمل محلول مضاد للحفونة بنسبة ١/٤٠٠

(٢) لتر محلول حمض فينيك اثنين ونصفاً في المائة

(٣) لتر محلول حمض بوريك ٤/١٠٠

(٤) حق مرهم بوريك بالفازلين مقداره خمسين جراماً

(٥) قطن فصاص ١ كيلو جرام

(٦) شاش بودوفورم رباط واحد

(٧) كلوروفورم ٦٠ جراماً أو ٩٠

(٨) محلول ارجوتين للحقن تحت الجلد

(٩) شراب الاثير

والأدوات الضرورية هي :

(١) جهاز حقنة حائط ذات مبسم زجاجي أو معدني

(٢) قصريّة

(٣) حوض بيضاوى من الصاج المغطى بالميناء لاستلقاء

ماء الغسل

(٤) حمام للطفل

(٥) دبايس الامن (انجليزى)

(٦) مقص

(٧) رباط فانيلا (صوف) وأربطة قماش للخيال على السرة

(٨) خيط تيل متين أو من الحرير

(٩) صابون وماء مرشح مغلي سابقا بارد وساخن

وبجانب هذه الأدوات يوضع سبت من الخيزران

محتو على لفائف الطفل وملابسه الأولية التى سيأتى الكلام

عليها فى باب الملابس



الفصل العشرون

صحة الطفل

١ ملابس الطفل

ملابس الطفل في أول عمره تسمى لفائف أو قاطا
وتختلف اللفافة باختلاف الطقس والاقليم فتكثر
القطع المتركة منها في البلاد الباردة وتقل في البلاد الحارة
كمصر مثلاً

واللفافة على ثلاثة أشكال باختلاف سن الطفل وهي
أولى وثانية وثالثة

فاللفافة الأولى تستعمل من بعد الولادة الى سن الثلاثة
شهور

واللفافة الثانية تستعمل من الشهر الرابع لغاية السنة
الأولى

واللفافة الثالثة تستعمل من سنة لغاية سنتين

وسنشرح هنا اللفائف المصرية والفرنساوية والانجليزية
والامريكانية

(١) — اللفافة المصرية — لم أر لمصر نموذجاً خاصاً
يقاس عليه في ملابس الأطفال ولم أعلم ان كان سبق مصرى
في شرح هذه الملابس أم لا ويغلب على الظن بعد البحث
الذى عملته انه لم يكتب في ذلك للآن والذي حدا بي الى
ذكر هذا الموضوع خبط الناس في هذا الأمر خبط عشواء
بحيث ترى هذا يكثر من الملابس وذاك يقلل منها وهذا
يضيقها وذاك يزدها زماً حتى تكاد تميمت الطفل فطساً والكل
في إيهاء الجهل تأهون وقصدت بذكره اهداءهم الى طريقة
مثلى يسير الكل عليها ليس فيها ضرر على الأطفال بل تفيدهم
فائدة عظيمة اذا اتبعوها تماماً ويرتفع بذلك اللبس من
عقولهم والقطع التى تتركب منها اللفة المصرية هي :

يعمل منه عدد

١٢

قيص قماش

عنترى قماش يستبدل في الصيف بشايه ١٢

أى عنترى بدون أحكام

٤

حزام أو قماط

٢٠٩

لفة من القماش

١٢

جلالیه أو فستان

١٢

مريول

هذه هي اللفافة الأولى

وأما اللفافة الثانية فيزاد عليها شروال عدد ١٢

١٧

وچورابات عدد

٦

وأحذية صوف عدد

واللفافة الثالثة توسع فيها القطع السابقة ويقصر طولها

وتستبدل الأحذية الصوفية بأحذية من الجلد لاستعداد

الطفل للمشي

وبالنسبة لطقس مصر الحار يستحسن أن تكون

الأذرع مكشوفة داخل البيت والسيقان كذلك إلى الركب

في الصيف فقط

(٢) — اللفافة الفرنسية وتسمى القماط وهي اللفافة

الأولى أيضاً التي يستعملها الطفل لغاية الشهر الثالث من عمره
وتتركب من القطع الآتية :

يعمل منه عدد

٦	قيص من قماش
٦	عنتري أول من الصوف
٦	عنتري ثانى من البيكه
٤	حزام من الصوف
٣٦	لفه أولى من القماش
١٨	لفه ثانیه من الأقمشه القطنیه
٤	لفه ثالثه من الصوف
١٨	شال أو عصاية العنق
٨	مريلة
٢	حاملة طفل أو محفظه

وأما اللفافه الثانيه أى التى تستعمل من الشهر الرابع
لغاية السنه الاولى فتزيد على اللفافه السابقه بالمشد والسروال
والچاكسون والفستان والحذاء والچوارب وهذه الزيادة

موجودة في اللفافه الانجليزيه التي تعتبر كذلك بمثابة
اللفافه الثانيه

(٣) — اللفافه الانجليزيه — وتعتبر كلفافه أولى وثانيه
ويستثنى بشرحها عن شرح اللفافه الفرنسيه الثانيه وهي
تستعمل من الولادة لغاية السنه الاولى من عمر الطفل
وتتركب من القطع الاتيه

عدد

٦	قميص من قماش
٦	عنتري أول من الصوف
٦	عنتري ثانى من البيكه
٣	حزام أو كمر انجليزي
٣٦	لفائف من القماش
١٢	سروال من الصوف (لباس)
٦	سروال بيكه
٦	چاكسون (نوع من الفستان)
٦	فستان تحتانى

عدد

٤

فستان أخير

١٨

مريله (غطاء للصدر)

١٢

جوارب (زوجا)

١٢

أحذية من الصوف (زوجا)

أما اللفافه الثالثه — التي تستعمل من سنه لغاية سنتين
فهى كاللفافه الثانيه أو الانجليزيه الا أن قطع الملابس فيها
يكون أكثر اتساعاً من سابقتها ويكون الفستان الأخير
أكثر منه فى اللفافه الثانيه وتستبدل الأحذية بغيرها من
الجلد وعلى العموم يلاحظ فى اللفافه الثالثه استعداد الطفل للمشى
ولكل من القمط الفرنساوى والانجليزى عيوب
ومحاسن فالقمط الفرنساوى كثير الدفء وكثير الوفرة
وقليل العمل . والقمط الانجليزى يطلق الحريره للطفل فى
الحركه ويسهل فيه تغيير الملابس التي تلوثت

(٤) واللفافه الامريكيه — كاللفافه الانجليزيه تقريباً

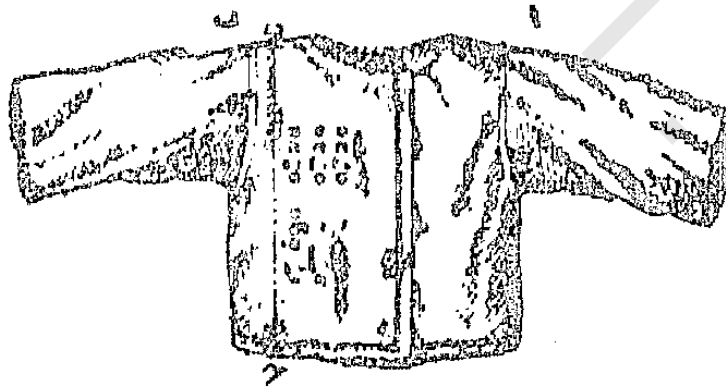
وانما تختلف عنها بكون رقبه الطفل وذراعيه تكون مكشوفه

مادام الطفل داخل القاعة

شرح ملابس الطفل

سنشرح في هذا الفصل ملابس الطفل قطعة قطعة مع الاستعانة بالرسومات لزيادة إيضاها فنقول : (نقلا عن أوقار)

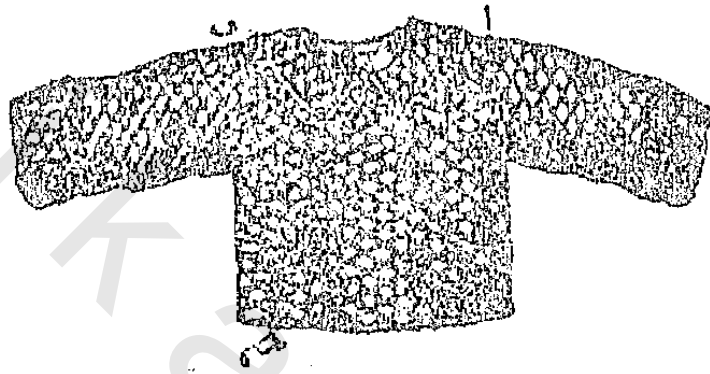
(١) — القميص ويعمل من القماش أو الباتستا ويفضل أن يكون ناعماً لأنه يوضع مباشرة على جسم الطفل
شكل ١٣



شكل ١٣ — قميص قماش أو باتستا

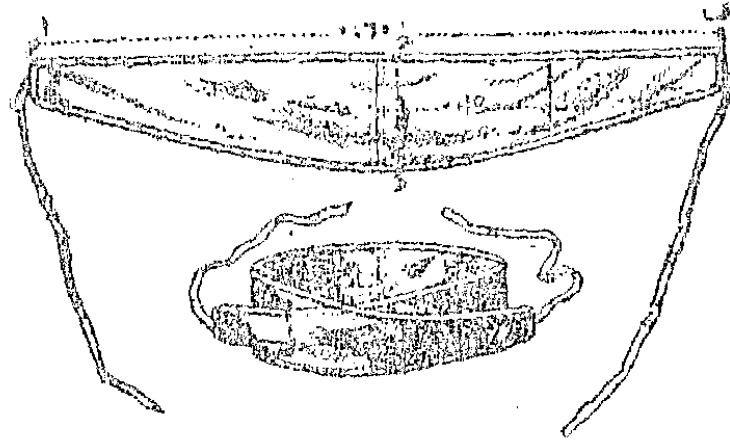
(٢) — العنترى — وهو نوعان عنترى أول وعنترى ثاني فالعنترى الأول يعمل من الصوف أو من التريكو

والعنثري الثاني يكون أكبر من الأول ويعمل من البيكة
أو غيرها ويلبس العنثري الأول فوق القميص والعنثري
الثاني من فوقه شكل ١٤

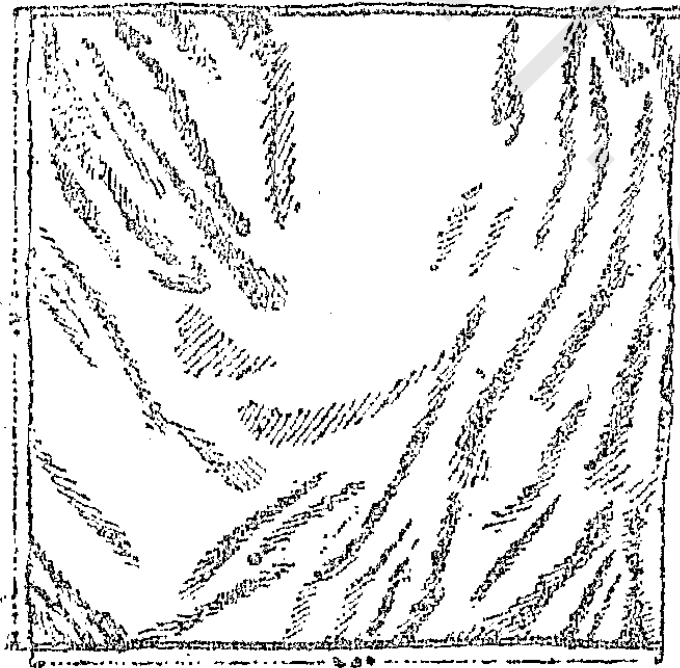


شكل — ١٤ — عنثري بيكة

وتفصل هذه القطع الثلاثة أعني القميص والعنثريين
على قالب واحد غير أن أحجام القميص تكون أطول قليلاً
٣ — الحزام الصوف — وهو عبارة عن رباط من
الصوف طوله ٦٠ سم وعرضه ١١ سم وهو من وسطه أكثر
عرضاً من طرفيه ومثبت في طرفيه شريطان لأجل ربطه
على وسط الطفل ويوجد على مسافة الربع من طوله من
أحد طرفيه عروة كبيرة يدخل فيها الطرف الثاني عند لفه
ثم يجذب الشريطان إلى الأمام ويربطان « شكل ١٩ —

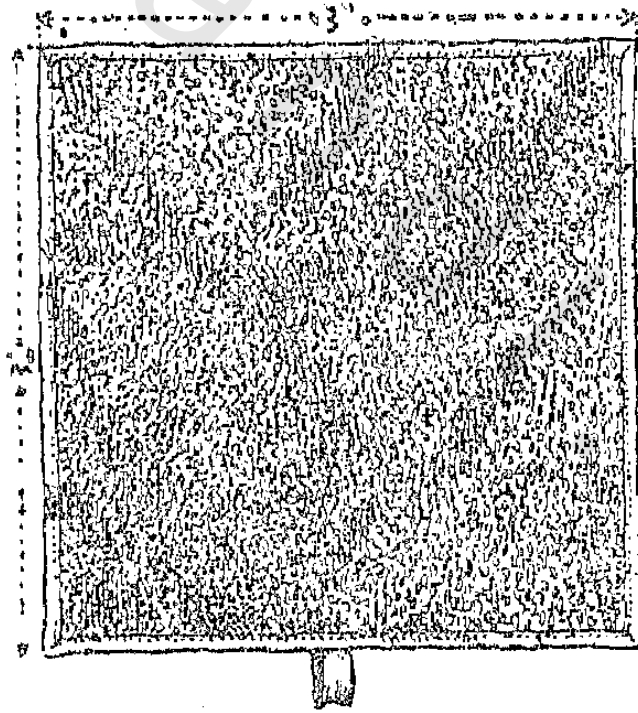


شكل ١٥ حزام صوف مطويًا ومنشورًا
 النصف الأعلى شكل الحزام منشورًا والنصف الأسفل
 شكله مطويًا » ويمكن الاستغاضة عن هذا الحزام برباط
 بسيط من الصوف طوله ٢٠ مترًا وعرضه ١١ متر وفي
 أحد طرفيه شرائط لربطه



شكل ١٦ — لفة أولى

٤ - اللفة الأولى - وهو مربع من قماش ضلعه ٨٠ سم متر ويختار لها القماش الناعم اللين ويمكن استعمال الملابس القديمة كافائف للطفل لرخاوتها واينها من كثرة الغسل .
 ٥ - اللفة الثانية وهي قطعة مربعة مبطنة من نسيج اسفنجي كالبيكة أو الأنسجة القطنية وأطرافها محاطة بشريط أوقيطان شكل ١٧



شكل ١٧ - لفة ثانية

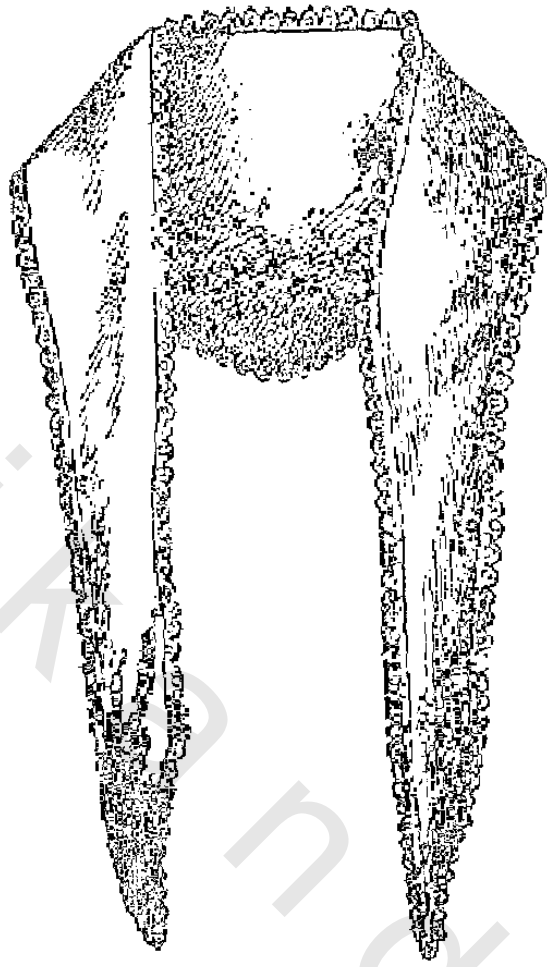
وتلف هذه اللفة حول الطفل فوق اللفة الأولى وفائدتها تبطن اللفة السابقة وحماية اللفة الصوف الآتية

فوقها من البالي وطول ضلع هذه اللفه ٤٠ متر واذ اتصادف
عدم وجود هذه اللفه يستعاض بدلا عنها لفة اولى تطوى
على نفسها أربع مرات ثم يلف بها الطفل

٦ - اللفه الثالثه - وهى من الصوف مربعة الشكل
ضلعها طوله ٨٠ متر ويلف بها الطفل فوق اللفه السابقه
ويستغنى بها أحيانا عن المربول

وفى زمن البرد يضاف أحيانا لفة من الأنسجة القطنية
فوق هذه اللفة الصوفية لزيادة الحرارة وبمكس ذلك فى
الصيف تترك اللفة التى من الصوف ويستعاض بدلا عنها
بلفة من الأنسجة القطنية

٧ - الشال - ويسمى كذلك عصابة العنق شكل ٢٢
وتعمل من الباتستا أو غيره وتلف بها رقبة الطفل بالتصالب
على الصدر ويربط طرفاها من الخلف أو الأمام كما سيجىء
وفائدتها انها تحمى رقبة الطفل من البرد وتمنع تلويث
الطفل بالقىء اذا حصل ولها فائدة أخرى وهى سند الرأس
من الاهتزاز



شكل - ١٨ - شال أو عصاية العنق

٨ - المريول - أو غطاء القمط وهو كالجلبية أو الفستان
ولما الفرق في كون المريول مفتوحاً من الخلف تماماً وفائدته
تغطية القمط جميعه أثناء النهار ويستعاض عنه في المستقبل
بالفستان أو الجلبية

ويعمل المريول من الأقمشة الخفيفة في زمن الصيف ومن
الأقمشة الثقيلة أو ذات الوبر أو من الصوف في زمن الشتاء

الفصل الحادى والعشرون

الاعتناآت الضرورية لنوم الطفل

(١) انفراد الطفل فى سرير خاص - لا يسمح للأم أو المرضعة بتنويم الطفل معها فى سرير واحد ليلاً وان تساحت فيها نهائياً بل لابد لكل طفل من سرير خاص به وذلك للأسباب الآتية : وهى ان الأم أو المرضعة عندما تستغرق فى النوم ربما أمتت الطفل بكتف النفس وذلك بضغطها بشديها على فيه وأنفه من حيث لا تدري بذلك أو أن ينقلب وجهه الطفل لأسفل ثم تنقلب أمه عليه فيحصل له اختناق حتى ولو فرض نجاة الطفل من ذلك إلا أنه يتنفس طول الليل هواءً مفسوداً ومتشبعاً بافرازات أمه خصوصاً اذا كان الغطاء فوق رأسه . وزيادة على ما ذكر فإن الطفل اذا نام فى حضن أمه ليلاً تفسد تغذيته وذلك لأنه عند نومه لا ينقطع الشدى من فيه بل يستمر فى الرضاعة منه مراراً عديدة طول الليل .

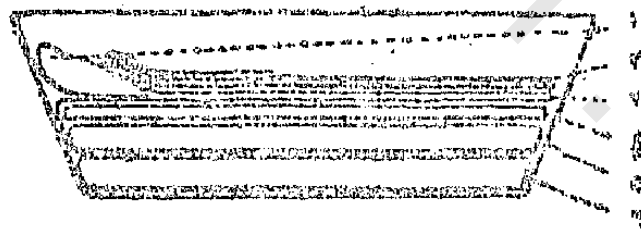
بكمية قليلة من اللبن بدون أن يشبع تماماً فيرضع تارة ويترك
 الثدي تارة أخرى بدون انتظام ويعتاد الطفل على أن يرضع
 وهو نائم وبذلك يأخذ من أمه كمية من اللبن زيادة عما يصلح
 له فيسوء هضمه ويضعف أمه بخلاف ما إذا نام في سرير خاص
 به فلا ترضعه أمه إلا إذا صاح من الجوع فيرضع ثديها تماماً
 ثم يعود إلى سريره فينام مطمئناً حتى يوقظه الجوع مرة
 أخرى فيرضع ثدييه وهكذا ، وأما بالنهار فالأم مستيقظة
 لحاجات الطفل وطلباته

أما إذا كان الطفل ضعيفاً جداً وفي احتياج شديد لتدفئة
 أمه له فالأصوب أن تأخذه معها في سرير واحد لأن حرارة
 أمه مفيدة جداً لتقويته وأما هي أي الأم فلا تلبث أن
 تكتسب فطرياً القدرة على الاحتراس على طفلها ولو كانت
 مستغرقة في النوم حتى أننا نراها تنام جملة ساعات متتابعة
 وابنها على يديها في موضع واحد لا يتغير بدون ضرر عليه
 في هذه الحالة لا يخشى على الطفل من فساد تغذيته لأن
 الطفل الضعيف يندر أن يزيد في الرضاعة عن الكمية التي

يتمتعها طفل قوى مادة

(٢) - سرير الطفل وفرشه

يلزم أن لا يكون مهد الطفل قريباً من سطح الأرض بل يكون مرتفعاً عنها ويختار لذلك أسرة من الحديد لسهولة تنظيفها ولها جملة أنواع يختار منها ما كان ثابتاً عديم الحركة الأرجوحية وأرضه من السلك المشبك وله جوانب كافية لمنع الطفل عن السقوط وقوائم الحبل الناموسية وفرش السرير بالكيفية الآتية :



شكل - ١٩ - سرير الطفل

١ مخدة ٢ لحاف ٣ ملاعة ٤ لباد ماص ٥ مرتبة ٦ مرتبة
يفرش في قاع السرير مرتبة واحدة أو مرتبتان من
القطن أو التبن أو القش أو النخالة ويفضل التبن أو القش

أو النخال عن القطن لرخص أثمانها وسهولة تغييرها كلما تلوثت
بافرازات الطفل وزيادة على ذلك فإنها من أحسن ما يستخدم
للفرش صحة ودمائة وفوق هذه المرتبة أو المراتب يوضع
قماش مشمع أو لباد ويفضل اللباد لعدم وجود رائحة له
كالمشمع وفوق هذا أو ذاك تفرش ملاءة ومن فوقها توضع
المخدة شكل ١٩ - ثم ينوم الطفل فوق ذلك بقماطه اذا كان
مصرياً أو فرنسائياً وان كان انجليزياً يرفع عنه الفساتين ثم
يفطى بملاءة أخرى ثم بلحاف أو اثنين أو بطاطين من
الصوف اذا كان الطقس بارداً واذا كان الطقس شديد
البرودة يوضع بجانب الطفل زجاجتان مملوءتان بماء ساخن
محكمتا القفل ملفوفتان بقطعة من القماش وموضوعتان بعيداً
عنه قليلاً ثم توضع الناموسية على قوائم السرير والقماش التي
تعمل منه يلزم أن يكون فسيح النسيج أى قابلاً لأن ينفذ
منه الهواء الى الداخل ويخرج منه بسهولة لأنه اذا كان
بخلاف ذلك ينحصر الهواء داخل الناموسية ولا يتجدد
فيفسد ويضر بصحة الطفل

هذا ما يجب ملاحظته في كيفية تحضير سرير الطفل وهو أبسط وأصح ما يمكن عمله وما زاد على ذلك من الزخرف والزركشة وانتقاء أعلا الاصناف فهو تابع لدرجة العائلة من اليسر

ويوضع السرير في ركن من القاعة بمعزل عن مصادمة مجرى الهواء ولا فرق بين أن يكون رأس الطفل أو قدماه من جهة الشباك أو بعيداً عنه

٣ - كيفية وضع الطفل عند النوم

بعضهم ينوم الطفل على ظهره والبعض الآخر على أحد جانبيه فأما النوم على الظهر فهو مضر أحياناً لأنه إذا اعتري الطفل قيء تدخل مواد القيء في المسالك النفسية فتسدها واستحسن البعض أن يوضع الطفل بين لآلى ظهره تماماً ولا على جانبه تماماً بحيث إذا تقاياً تخرج المواد منه بسهولة ويفضل أن يتبدأ بجانبه الأيمن اتباعاً للسنة الشريفة ويلزم أثناء النوم أن يكون فم الطفل مقفولاً ليدخل

الهواء من أنفه ودخول الهواء عند التنفس من الفم مباشرة
مضربضحة الطفل لأن الأنف مغطى بزغب معدلا يقاف
التراب المتحمل به الهواء وبذلك يمتنع دخول الجراثيم المضرة
المعدية التي كثيراً ما تصيب الشعب والزئتين عند الأطفال
بالأمراض القتالة وكذلك فإن الأنف لكثرة ثناياه معد
لتسخين الهواء الذى يتنفسه الطفل حتى يساوى درجة
حرارة جسمه أما اذا تنفسه من فمه وكان بارداً فإنه يحدث
بعلامته للأغشية المخاطية للحلق والشعب احتقاناً فالتهاباً
واذا لوحظ أن الطفل ينام وفمه مفتوح فلا بد من اعتبار
جملة أشياء وهي إما أن يكون الطفل اعتاد على تلك العادة
الردئية وإما أن يكون أصابه زكام وإما أن يكون مصاباً
بأورام في الحلق وعلى كل حال فالواجب على العائلة عند
ملاحظة ذلك في ولدهم أن يعرضوه على طبيب لمعالجة السبب
وأما اذا كانت عادة اكتسبها فعند النوم يوضع تحت
ذقنه رباط ملفوف من فوق رأسه كزناد البرنيطة مدة جملة
أيام حتى يعتاد على ذلك من نفسه

٤ نوم الطفل ويقظته

ليس للطفل شاغل في يومه سوى الرضاعة والنوم
يقطع النظر عن الزمن القليل المخصص لتغيير ملبسه ونظافته
ويخصص النوم من أوقاته الثلاثة أرباع تقريباً لأنه من المعتبر
على العموم أن النوم هو الحالة الطبيعية للطفل في الأ زمان
الأولى من حياته . ثم تأخذ مدة النوم في النقص كلما كبر
الطفل بحيث يكون الشاب أقل نوماً من الطفل والشيخ
المهرم أقل من الشاب

ولكن إذا لم يستيقظ الطفل تماماً أثناء الرضاعة واستمر
في حالة تناعس فهذه حالة مرضية دالة على ضعف الطفل
ويلزم حينئذ الاعتناء به والالتفات في حالة الضعف التي
اعتبرته من سوء التغذية وتعالج هذه الحالة إما بتغيير أنواع
الطعام وإما بتحسين كيفية تعاطيها وأحياناً يكون التناعس
ناشئاً عن كسل عند الطفل حينئذ يلزم المساعدة في نهائه
بذلك بهاء الكولونيا وتغيير اللبسه بغيرها نظيفة وعلى
العموم ينشط بكل أنواع التنشيط والالتعاش

٥ قاعة الطفل

يلزم أن تكون حرارة القاعة الموجود فيها الطفل أعلى من حرارة باقي القاعات وأن تكون بعيدة عن تأثير التغيرات الجوية الفجائية بحيث تكون ثابتة الحرارة بقدر الامكان ويتجدد هوائها بسهولة وتدخل فيها أشعة الشمس كذلك وأن تكون قريبة من قاعة الوالدين اذا كان الطفل في أيدي مرضعة ويلزم أن يكون الطفل طول ضلع القاعة على أقل تقدير ثلاثة أمتار وارتفاع سقفها أربعة أمتار وما زاد عن ذلك فهو أفيد في صحة الطفل ويجب أن يقلل من المفروشات فيها بقدر الامكان لأنها تحمل الأتربة وتأوى اليها جراثيم الأمراض وأن تكون سهلة التنظيف وبعيدة عن الفوغاء

وعند تهويتها فاذا كان الهواء الخارجى باردا ينقل الطفل

الى قاعة أخرى ريثما يتجدد هوائها ثم يعاد اليها بعد ذلك

٦ أرق الطفل

اذا لم ينم الطفل او كثير قلقه فلا بد من البحث عن

سبب عدم نومه بالدقة ولا يبدأ بالمعالجة الا بعد معرفة ذلك السبب وخلاف ذلك يكون العلاج عديم الفائدة . وغالباً يكون السبب أحد الأحوال الآتية ، مرض ، أو سوء التغذية أو حالة عصبية

فاما المرض فلانه يحدث حمى أو ألم أو قلقاً وأحياناً يحدث المرض نوماً عميقاً خصوصاً اذا كان في الدماغ وعلاج هذه الحالة هي علاج المرض نفسه

وأما سوء التغذية فتنشأ إما عن الإفراط في الغذاء وتكليف المعدة فوق طاقتها وإما عن عدم كفاية الغذاء فيتألم الطفل من الجوع وعلاجها هو علاج الأسباب وفي الأحوال العصبية فالغالب أن يكون الأرق عند الأطفال ساكني المدن أو الذين هم من والدين عصبيين وهو في هذه الحالة نتيجة الوراثة العصبية وهذه الأحوال تعالج ببرومورال بوتاسيوم أو الصوديوم بمقدار ٢٥ ر . جرام مع اللبن واستعمال الحمامات الساخنة مساء

الفصل الثانى والعشرون

فى الاعتنائات الضرورية لصحة الطفل

١ - صحة الحواس

فأما اللمس والذوق والشم فلا يتخذها احتياط خاص
وأما السمع فإن الأصوات الحادة العالية تزعج الطفل وربما
أورثت عنده حالة عصبية

وأما الابصار فيجب الالتفات كل الالتفات لمراقبة
أعين الطفل فى كل لحظة يزور الطبيب فيها حذراً من
الاصابة بالرمد الصديدى المتلف للأعين وذلك زيادة عن
الاحتياطات الصحية لوقاية الميئين التى تتخذ بعد الولادة
كما ذكرنا سابقاً ويجب الاعتقاد بأن الإهمال فى أى اصابة
عينية ولو خفيفة اذا لم تتدارك عاجلاً ربما سار بالعين الى
الخطر سيراً سريعاً يذهب بالبصر

٢ - التنفس والدورة الدموية

لحفظ التنفس في حالة معتدلة يلزم أن تكون الملابس متسعة بحيث لا تضغط على الصدر وأن تكون حرارة الهواء الذي يتنفسه الطفل ثابتة بقدر الامكان لأنه اذا وجد الطفل في جو مرتفع الحرارة ثم أتى به فجأة في جو منخفض حرارته فبملامسة الهواء البارد للشعب والخلايا الهوائية يحصل للطفل احتقان في تلك الأعضاء ينتهي في أحوال مخصوصة بالتهاب .

واذا كانت الدورة الدموية رديئة عند الطفل فانه يشاهد لون جلده اصفر أو بنفسجياً بارداً قليل الدم في الأجزاء التي تكون الدورة الدموية فيها ناقصة وعلى ذلك يكون التنفس غير منتظم فاذا استمرت هذه الحالة زمناً يعتاض عن ذلك الدم المعقود من بعض الأعضاء باحتقان في الأعضاء المركزية وخصوصاً في الرئتين يعقبه التهاب رئوى شعبي أو غيره

وتعالج تلك الحالة بذلك الطفل ذلك منتظماً لطيفاً أو
يوضع الطفل في حمامات ساخنة

٣ - صحة الهضم

يلزم لتسهيل الهضم على الأطفال مساعدة الفعل
الأول من أفعاله ألا وهو ترطيب الأغذية باللعب وذلك
يحصل بالملص عند الطفل الرضيع وبالمضغ عند الأكبر منه سناً
فاذا ما استقرت الأغذية في المعدة يلزم عدم الضغط
على الجسم بالملابس لتسهيل بذلك حركات المعدة الطبيعية
ويجب أن لا يعطى الطفل طعاماً قبل أن تتم المعدة
هضم الطعام السابق حتى ولا قبل أن تتفرغ المعدة تماماً من
أطعمتها المهضومة بل يلزم الانتظار المدة القانونية لهضم
الأغذية في المعدة ونزولها في الأمعاء لأن تراكم الأغذية
فوق بعضها يحدث عسراً في الهضم مع بعض اضطرابات
فيه كتمدد المعدة والتلبك المعدي وفقد الشهية وسند كر
في باب الرضاعة المدة القانونية للهضم ويتبع انتظام الهضم

انتظام خروج فضلات الأغذية لأن تراكم تلك الفضلات في الأمعاء الفلاظ مضر بصحة الطفل وعدد توب التبرز عنده هي كما سبق ذكرها في الجهاز الهضمي للطفل

والتبرز يكون خارجاً عن ارادة الطفل في الأشهر الأولى من عمره ولكن يمكن التوصل لجعله إرادياً بعد سن الثلاثة شهور الى الأربعة وذلك بأن تعود الأم أو الممرضة طفلها على لفظ يفهم منه الطفل معنى ذلك بحيث اذا أحس بالحاجة الى التبرز ردد هذا اللفظ فيفهم مراده حالا ويسرع باجابة طلبه وهو احضار اللفة أو القصرية وفي ذلك فوائد عديدة أهمها عدم ملامسة جسم الطفل للمواد البرازية المخررة صحياً ولكن يختلف الأطفال في سرعة فهم هذا الدرس ومنهم من لا يكاد يبلغ سنه ستة شهور واذا ترك طول النهار فانه لا يتبرز في ملابسه أبداً وكذلك بعد سن الستة شهور يمكن تعويد الطفل على الجلوس على القصرية صباحاً ومساءً وحده أو بمساعدة أمه أو مرضعته له ويلزم تشجيعه على

ذلك حتى يعود على التبرز مرة أو مرتين في أوقات منتظمة
من النهار وفي ذلك من التأثير الحسن على صحته المستقبلية
ما لا يخفى

وإذا لم ينتظم التبرز فليس من المستحسن العجلة في
استعمال المليينات للأطفال لأن في استعمالها تكاسل الأمعاء
وانما الأحسن ترك الطفل بحالته فإن لعبه وكثرة حركته
يكفيان لتنظيم حركة الأمعاء هذا إذا لم ينشأ عن الإمساك
أى احتقان

٤ - نظافة الطفل واستحمامه

وسنذكر الآن كيفية استحمام الطفل
فبعضهم يستعمل للأطفال حماماً دافئاً كل يوم صباحاً ويفضل
زيادة على ذلك القسم التناسلي الشرجي جملة مراراً في اليوم
ثم ينشفه ويرشه بالمساحيق وخصوصاً عند الثأيا والحفر كبن
الفخزين والابط وحول الرقبة وهذه المساحيق كالنشاء
(البودره) ومسحوق الكبريت النباتي ومسحوق الطلق

وترش هذه المساحيق بقطعه من القطن وفي فصل الشتاء
يعمل الحمام في غرفة دافئة

ومن المستحسن تغيير ملابس الطفل عدة مرات في
النهار لمنع ملامسة جسمه بفضلاته زمناً طويلاً لاجتناب
الاحمرار والتسلخ عن جسمه وبإستعمال هذه الحمامات من
الصغير يعتاد الطفل عليها في الكبر وإذا لم يتيسر عمل الحمام
يوميًا على الأقل مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع ولا
يمكث الطفل في الحمام أكثر من خمس دقائق . ويلزم
الاحتراس عليه من البرد عند خروجه من الحمام . وإذا حصل
للطفل اضطراب في النوم يستبدل الحمام في الصباح بحمام
في المساء وانما يلزم أن تكون حرارة الماء في حمام المساء
أكثر ارتفاعاً منها في الصباح

والبعض الآخر يستعمل للأطفال حمام صباحاً ومساءً
إلى بضع سنوات ثم يبطل حمام المساء ويستمر في عمل حمام
الصباح إلى آخر العمر كما هي عادة الانجليز

وحارارة الماء يلزم أن تكون في الثلاثة الأشهر الأولى

من عمر الطفل كحرارة جسمه أو ٣٨ درجة وبعدها هذا الزمن
تخفض حرارة الماء الى أن تبلغ خمسين درجة وفي زمن
الصيف حيث تكون حرارة الجو مرتفعة جداً تخفض
حرارة الماء الى درجة ١٠

ومن الواجب امان النظر في حالة الطفل عند وضعه
في الحمام لأن بعض الأطفال بمجرد احساسه بالماء المنخفض
الحرارة ينتعش وتظهر عليه ملامح الانشراح ويزيد جسمه
نمواً فن كانت هذه حالته فالحمام البارد موافق له وبعضهم
يتأثر من برودة الماء فيبكى ويصيح فهو لاء لا يوافقهم
الحمامات الباردة ويلزم رفع درجة حرارة الماء للدرجة التي
يتحملها الطفل ثم يجتهد بعد ذلك في تخفيض درجتها شيئاً
فشيئاً حتى يتعودها

٥ - الاعتناء بالشعر والأظافر

ان شعر الطفل المولود به يسقط من بعد نحو شهرين
من ولادته تقريباً ثم يعقبه شعر آخر دائم يظهر في خلال

السنة الأولى ففي هذه الحالة يترك الشعر وشأنه يسقط من ذاته وكل عمل يراد به المساعدة في سقوطه أو منعه يضر بجلد الرأس ويمنع الشعر الدائم من الظهور بحالته الطبيعية وإنما الواجب تنظيف فروة الرأس تنظيفاً جيداً مرة أو مرتين في الأسبوع لرفع المواد الدهنية اللاصقة بجذور الشعر والمكونة لطبقة دهنية تزداد سماكة كلما أهمل في رفعها . وترفع هذه المواد بذلك الرأس بلطف بالفازلين البوريكي أو بصفار البيض ويلزم أن يكون شعر الرأس متوسطاً في الصغر دائماً لأن الرأس بهذه الكيفية يمكن تنظيفها جيداً ولأن الشعر القصير قليل السقوط وخصوصاً في المستقبل

وعند البنات يترك الشعر بدون قص من ابتداء السنة السادسة أو السابعة وأنا نحذر العائلات كل الحذر من استعمال الأدوية المقلول عنها أنها مطولة للشعر أو مقوية له لبناتهن فإن هذا من التدجيل المنتشر في كل البلدان وفضلاً عن كونه لا يفيد فإنه يضر أحياناً وفي الحقيقة لا يعلم دواء مفيد

لنمو الشعر تماماً وانما يمكن الحصول على النتيجة عينها بتقوية
الطفل وحفظ رأسه نظيفة دائماً والزمن يفعل ما يشاء
وما زاد عن ذلك فهو عديم الفائدة وأما في حالة وجود مرض
فيأتيحاً حينئذ لاستعمال الدواء القانوني اللازم له
وأما الأظافر فيجب تقليمها كل ١٠ أو ١٥ يوماً لئلا
يجرح الطفل بها نفسه فيتسبب عنها اعراض مؤلمة

٦ - الخروج للفسحة

يختلف السن والوقت الذي يخرج فيه الطفل للفسحة
في الهواء الطلق ليس فقط باختلاف قوة الطفل من شدة
أو ضعف بل وباختلاف حرارة الهواء الخارجي أعني تبعاً
للطقس والفصول

فأما السن ففي فصل الصيف يخرج الطفل للفسحة
بعد ثمانية أيام من ولادته وفي فصل الربيع والخريف يخرج
بعد خمسة عشر يوماً وفي الشتاء يخرج بعد شهر من الولادة
وأما الوقت الذي يخرج فيه الطفل للفسحة فيكون

بين الساعة التاسعة والحادية عشرة (شمسية) صباحاً وبين
الساعة الرابعة والسادسة مساءً في فصل الصيف وفي الشتاء
يخرج فيما بين الظهر والساعة اثنتين بعده

وعند خروج الطفل يحمل نائماً على مرتبة صغيرة مفطى
بعباءة أو برنس في الأمانة الأولى من عمره أو محمولا في
الحفظة التي تقدم ذكرها وبعد ذلك يخرج محمولا على ذراع
واحد جالسا عليه

ويلبس الطفل طاقية من الصوف في الشتاء ومن
الباتسته أي قماش رفيع في الصيف وما دام الطفل في غرفته
فلا يحمل فوق رأسه شيئا لأنه لا يصيبه الزكام بغير طاقية
أكثر مما يصيبه بها

وفوق رأسه توضع طرحة من الشاش الرفيع جداً
(البرنج أو التل) لمنع الذباب والحشرات عن عينيه وفوق ذلك
يلزم الحصول على شمسية يتقي بها الطفل أشعة الشمس الحامية
في الصيف والمطر والهواء في الشتاء

ويجب الاحتراس من تعريض الطفل للتغيرات

الفجائية في الحرارة وإذا كان لابد من إطالة زمن الخروج
بالطفل للفسحة فيجب قبل الذهاب الحصول على جملة
لفائف في كيس مخصوص لتغيير ملابسه كلما اقتضى
الحال لذلك

وإذا زاد وزن الطفل يكون من المستحسن والأصح
في أوقات الفسحة أن يستعمل له عربة يجلس فيها بغاية
الراحة عوضاً عن ذراع مرضعته

الوقاية من الجدري

التطعيم بالمادة الجدريية هو العلاج الواقي من الإصابة
بالجدري وهو اجباري في جميع البلاد المتقدمة تقريباً ومنها
بلادنا المصرية العزيزة

ويحصل التطعيم بالمادة الجدريية في مصر قبل انتهاء
الشهر الثالث من عمر الطفل وفي فرنسا في شهرين من عمره
وفي إنجلترا قبل الشهر السادس ذلك إذا لم يكن ثم وباء من
الجدري منتشراً في البلاد والا يصح ويلزم تطعيم الأطفال

قبل هذا الزمن حالما يعلم بوجود الداء منتشرا . ومع ذلك
فقد يمكن تأجيل التطعيم الى حين متى كان الطفل ضعيفا أو
مريضا لا يتحملة وانما يجب الحصول لذلك على شهادة طبيب
والطفل يكون قابلا للتلقيح في ستة أسابيع الى ثمانية
أسابيع من عمره

وليس للتطعيم مكان في الجسم خاص به فأيما القحت المادة
الجسدية فانه ينفع التلقيح وانما يفضل مكان على آخر للسهولة
فقط والمفضل في ذلك أن يكون التلقيح في أحد الذراعين
بالقرب من الكتف ويفضل الذراع الأيسر على الأيمن

تم الجزء الثاني من كتاب قانون الزواج
وبه تمام الكتاب

فهرست الجزء الأول

صفحة	
٢	مقدمة الكتاب
٣	الفصل الأول في الزواج ومنافعه
٤	الزواج من الوجهة الصحية
٥	السن المناسب للزواج
٦	سن البلوغ
٧	عدم مناسبة الزواج الباكر
٨	عدم مناسبة الزواج المتأخر
٩	عدم مناسبة الزواج المفاوت
١٠	الحالة الصحية
١٢	في مضار عدم الزواج
١٣	تأثير الجنون في الزواج
١٤	تأثير الموت في المتزوجين
١٥	الفصل الثاني في تشريح أعضاء التناسل
١٦	الخصية
٢١	المجرى الناقل للمني
	حوصلات المنى

حجفة

٢٢	البروستات
٢٣	القضيب
٢٥	الفصل الثالث الجسم الكهني
	الاحليل وعجري البول
٢٦	المبيضان
٢٨	قناتا قلوبس وبوق فلوينوس
٣٠	الرحم
٣٢	المهبل
٣٣	جبل الزهرة
	الشفران الكبيران
٣٤	البظر
٣٥	الشفران الصغيران
٣٦	الفصل الرابع البكاره
٣٨	الثدي
٤٠	غدة الثدي
٤١	الفصل الخامس حاصلات أعضاء التناسل
	في النساء والرجال
٤٤	الفصل السادس تولد الجسم البشري

صحيفة

٥٥	الييوض
٥٨	الفصل السابع فى وظائف أعضاء التناسل
٦٢	الفصل الثامن فى الامراض الناتجة عن سوء استعمال الوظيفة التناسلية . العقم فى الرجال
٦٧	العقم فى النساء
٦٩	أنواع العقم
٧٥	أسباب العقم فى النساء
٧٣	علاج العقم فى النساء
٧٦	الفصل التاسع مراتب الاغذية
٧٨	الاغذية الصالحة للذكور والاناث
٧٩	غذاء الزوج
٨٢	الفصل العاشر فى الوراثة
٨٦	الفصل الحادى عشر الضعف التناسلى وعلاجه
٩٥	الفصل الثانى عشر نظرات عامة وخاصة
٩٣	الفصل الثالث عشر فى الارتقاء الثانوى
١٠٣	الفصل الرابع عشر الارتقاء الابتدائى
	الحالة النفسية

صحيفه

١٠٩ ازال المنى بكثرة زائدة

٨١٢ التغيرات الموضعية

١١٤ الوقاية

١١٩ الفصل الخامس عشر السائل المنوى

١٢٧ الفصل السادس عشر التغيرات فى السمية

والمحتويات

١٣٥ الفصل السابع عشر التغيرات الداخلية فى

السائل المنوى

١٣٨ الفصل الثامن عشر التغيرات

الميكروسكوبية

١٤٥ الفصل التاسع عشر فى التناسل عن كتاب

الدكتور جود

١٦٥ الفصل العشرون فى الامراض الفاضحة

الناجمة عن الفجور

١٦٣ السيلان

١٦٨ القرحة الزهرية

١٦٩ الزهرى

١٨٣ الفصل الحادى والعشرون فى أقوال أكابر

المؤلفين والاطباء

١٨٨ الفصل الثاني والعشرون في بعض الأمراض

الجنون بسبب أعضاء التناسل

١٩١ الامساك عن الجماع والجنون

١٩٣ وجع الرأس النصفى الشقيقه

١٩٤ النوراستينيا

١٩٢ الوصفات المفيدة في أمراض النساء .علاج

توقيف الحيض ١٩٨ علاج عسر الحيض

١٩٩ علاج النزيف الدموى

٢٠١ علاج ضعف الباء والقنه

٢٠٣ علاج الاحتلام النهارى

٢٠٥ فى علاج الافراط بالشهوة التناسليه

٢٠٧ علاج وجع الرأس العصبي

٢٠٨ الصفات المنهه

٢١٨ الفصل الثالث والعشرون فى الزواج

للدكتور احمد بك عيسى الاختصاصى فى

الامراض الباطنيه وأمراض النساء

٢١٩ الفصل الرابع والعشرون فى سن الزواج

٢٢٢ الفصل الخامس والعشرون الوقايه الصحيه

والزواج

فهرست الجزء الثانى

صفحة	
٢	« الفصل الاول » فى مركز المرأة الاجتماعى
١٧	« الفصل الثانى » فى وصف الحالة الاجتماعية للمرأة فى الولايات المتحدة
٢٥	« الفصل الثالث » فى مركز المرأة فى المجتمع
٢٨	قانون الزواج عند الرومان
٢٩	المسيحية الاولى والزواج
٣١	تعدد الزوجات فى المسيحية
٣٥	« الفصل الرابع » المرأة والزواج
٤٥	« الفصل الخامس » الزواج وتعدد الزوجات
٤٨	نظام الزواج
٥٠	الاعتراض على تعدد الزوجات
٥٣	« الفصل السادس » نتائج نظام الزواج الشرقى
٥٥	الانتصار لمذهب تعدد الزوجات
٧٥	الرد على مذهب حرية الطلاق
٦١	« الفصل السابع » سعادة الزواج
	أساسها حسن المعاشرة

- ٦٨ الحب والزواج
- ٧٦ « الفصل الثامن » العائلة
- ٨٥ « الفصل التاسع » شغل المرأة بالصولة
والنفوذ والسلطان
- ٨٤ محاسن الزوجة الكريمة وفضائلها
- ٨٧ « الفصل العاشر » صيانة الزوجات والبنات
- ١٠١ « الفصل الحادي عشر » حقوق الزواج
- ١٠٦ الألفة والاتصال بين الوالد وبنيه
- ١٠٩ ثمرات الألفة والاتصال بين الوالد وبنيه
- ١١٦ « الفصل الثاني عشر » الزواج
- ١٢٦ « الفصل الثالث عشر » أصناف الجمال
الرجالي حب الى النساء
- ١٢٧ رأى البارون نيس أركازى
- ١٢٩ رأى المسزايلىس جفريز
- ١٣١ رأى المسزن ولیمسون
- ١٣٣ رأى توره سكليجل المصورة الشهيرة
- ١٣٤ رأى المسز بينلى رينولدز
- ١٣٥ رأى المسز ونيفريد جراهام

صحيفة

١٣٦ رأى المسز كلا ارشيران البحاة الشهيرة

١٣٨ رأى هتريتارا المصورة الشهيرة

١٣٨ رأى المسز ماي ارجنتون

١٤١ رأى المسز بياوك لونزين

١٤٣ الفصل الرابع عشر المرأة في الوجود للمدام أنجل

١٦١ « الفصل الخامس عشر » نقائص المرأة

١٦٩ طلب المرأة المساواة

١٧٦ الانتخاب الجنسي

الفصل السادس عشر في الحامل ووظائفها

١٨٥ الصلبة

١٨٤ الفصل السابع عشر في الحمل

١٨٦ مدة الحمل

١٨٧ علامات الحمل

١٩٣ المجيئات والأوضاع

١٩٥ المجيء بقمة الرأس

١٩٦ المجيء بالمفعدة

١٩٧ المجيء بالكشف

١٩٨ المجيء بالوجه

صحيحة

١٩٩ زمن الولادة

٢٥٢ الفصل الثامن عشر الاحتياطات الصحية
للحامل٢١٤ الفصل التاسع عشر تعريف الولادة
واصطلاحاتها العامة

٢٢١ الأدوية والأدوات اللازمة للولادة

٢٢٤ الفصل العشرون صحة الطفل

ملابس الطفل

٢٣٦ الفصل الحادي والعشرون . الاعتناآت
الضرورية لنوم الطفل

٢٣٨ سرير الطفل وفرشه

٢٤٠ كيفية وضع الطفل عند النوم

٢٤٢ نوم الطفل ويقظته

٢٤٣ قاعة الطفل

أرق الطفل

٢٤٥ الفصل الثاني والعشرون . الاعتناآت

الضرورية لصحة الطفل . صحة الطفل

٢٤٦ التنفس والدوره الدمويه

- ١ مجموعة أزجال أول لعبد المجيد نخرى
- ١٢ يابيهية في الحسن قطعة موسيقى لسليم بامبيلي
- ٨ صحيفة الكشافة المصرية مزين بالرسوم لاجمده
- بك شكري
- ٢٥ لبنان في الحرب للخوري انطون بنيامين جزآن
- ثمن الجزء
- ٣ قلوب الثاقلين لعملي أمين
- ١٠٠ القصيدة العلوية مشروحة بقلم عبد المسيح بك انطاكي
- ٢٥ التدبير العام في الصحة والمرض للدكتور رشدي
- ٥ قبل الزواج وبعده تعريب محمد عبد العزيز الصدر
- ٤ خريطة شجرة الفراعنة لحسن الشناوي
- ١٠ المرأة الجديدة للسباعي
- ١٠ تحرير المرأة والسفور لمحمد بك نخرى
- ١٠ أزجال نظير للمرحوم خليل افندي نظير
- ٢٥ الايضاحات السياسية عن المسائل السياسية التي

- جری تدقیقہا بدیوان الحرب العرفی المشتکل لعالیہ
- ٥ لغة الجرائد بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي
- ١٢ قطع موسيقية خط يد ثمن القطعة
- ٨ الدرة الثمينة في عرافة الكوتشينة تعريب حنا فهمي
- ٥ كتشینه للكتاب المذكور
- ٢ الداء والشفاء بقلم سليمان البستاني صاحب الياذة
- هو ميروسي
- ٢٥ صبح الاعشى ثالث عشر ورابع عشر ثمن الجزء
- ١٠ رسائل اليازجي وديوانه للشيخ ابراهيم اليازجي
- ١٥ الارواح يتضمن عجائب العالم ومدهشات الارواح
- وطرق استحضارها وكيفية مخاطبتها للشيخ طنطاى
- ٢٥ العواطف وفيها أشهر المقالات لجبران خليل جبران
- ٥٠ النظرات جزآن للسيد مصطفى لطفى المنفلوطى

﴿ روايات جديدة ﴾

٦ سرائر العشاق بقلم ابراهيم زيدان

- ١٥ الأجنحة المتكسرة للكاتب المتفنن جبران خليل جبران
- ٨ عرائس المروح » » » »
- ١٥ الأرواح المتمردة » » » »
- ١٠ في سبيل التاج للسيد مصطفى لطفى المنفوطى
- ٢٠ العبرات » » » »
- ٢٥ مجدولين » » » »
- ١٠ حواء الجديدة لنقولا الحداد
- ١٠ كوكب الصباح جزآن للسير ريدر هجارو تعريب م ع
- ١٠ صاحب الملايين جزآن للمستتر فيليب اوينهم
- ٦ بائع الاحلام لناشرها خليل بك صادق
- ٨ فواكه الحديث تعريب عباس حافظ
- ٦ الكنز الثمين تعريب الاستاذ محمد لطفى جمعه
- ١٠ أسرار البلشفية جزآن تعريب حسين جرانه
- ٦ ذات الزهرة البيضاء تعريب طانيوس عبده
- ٧ أربع نساء ويبغاه تعريب ادارة المكتبة العربية بحلب

- ٦ واقعة وادي موسى جزآن تأليف محمد أمين السكيلافي
- ٥ أين القاتل تعريب حسين جرانه
- ١٠ المرق دساس تعريب محمد بك مسعود
- ٥ الاميرة جوليا تعريب تقولا ابراهيم رزق الله
- ٢٥ للكاتب المتفنن أمين الريحاني
- ٣ الدموع — ضحية الواجب للسباعي
- ١٠ ثريا أو شهيدة الوفاء جزآن
- ٥ الحب الابدي رواية
- ٣ المرأة أو السياسة
- ٢٠ ألف يوم ويوم
- ٧ ٥ علم قراءة الافكار
- ٢ ٥ علم استحضار الارواح
- ١٠ علم الانشاء لا ابراهيم عبد الخالق
- ٤ رنيه قصة في قالب خيالي
- ٥ مداعبة العشاق أو غرام حافظ نجيب

﴿ تنبيه عن كتاب قانون الزواج الحديث ﴾

ان كل جميع الفصول التي تختص بالطب والوصفات
الطبية التي في هذا الكتاب هي جمعي وترتيبي . غير ان
محمد افندي السباعي عرب فصولا فيه عن اللغات الاجنبية
كاتبه

محمد علي عطيه

الكتاب يطاب من مكتبة الهلال . بالفجالة بمصر



﴿ قريباً يظهر ﴾

كتاب تاريخ الانسان الطبيعي الحديث

مزين بالصور والرسوم

وكتاب

الجمال والزواج